AL- MUJTAMA' A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1815) 16 - 22 August 2008 (Year 39)

العدد (١٨١٥) ١٥ ـ ٢١ شعبان ١٤٢٩ هـ / ١٦ ـ ٢٢ أغسطس ٢٠٠٨م (السنة ٣٩)

الكويت: جبهة من منظمات المجتمع المدني في مواجهة ارتفاع الأسعار

حق الجوار والأخوة الإسلامية والإنسانية..

يستصرخ مصر لفك حصار غزة

نصف قرن من الانقلابات لم تشبع نهمهم للسلطة

عسكر موريتانيا ضاقوا بأول رئيس منتخب وأعادوا البلاد إلى نقطة الصفر!

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

على هامش دورة الألعاب الأوليمبية

الصين: اهتمام لافت بالرياضة وانتهاك فاضح لحقوق الإنسان!

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٥ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

حصص المشاع

- ضمان مكان الإقامة طوال فترة الملكية.
- مرونة عالية في إستبدال فترة الاقامة ونوع الوحدة السكنية.
- حرية إستضافة الأقارب والأصدقاء.
- عائد مجزي من خلال محفظة التأجير.
- إدارة فندقية بإشراف إتحاد ملاك الحصص.

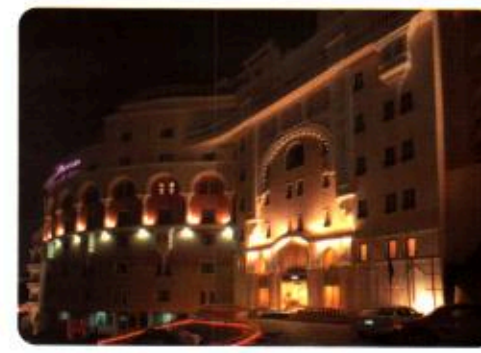

منتجع... في قلب مكة

نظرة واحدة لن تكفي لتدرك فن التناغم بين الطبيعة وفن العمارة الإسلامية. فندق منازل العين .. إقامة فاخرة ومرافق متكاملة على بعد دقائق من الحرم المكي الشريف وفق نظام حصص المشاع الذي يوفر لكم إقامة دائمة في مكة المكرمة بعدوى إقتصادية لامتناهية.

منـــازل العـــين
Manazel Al Ain

دبي أفق جديد...

ميلينيوم كوبثورن .. الخيارات أمامك كثيرة لأوقات ساحرة .. الاستمتاع بمنظر المنتزه، أو اطلالة حور دبي من جناحك الخاص .. استرخاء وهدوء لم تعهده من قبل .. لمزيد من الإسترخاء، جولة على الأقدام حول الفندق، تتخللها نفحات نسيم حور دبي ورائحة أزهار وأشجار المنتزه.

COPTHORNE
HOTEL
DUBAI

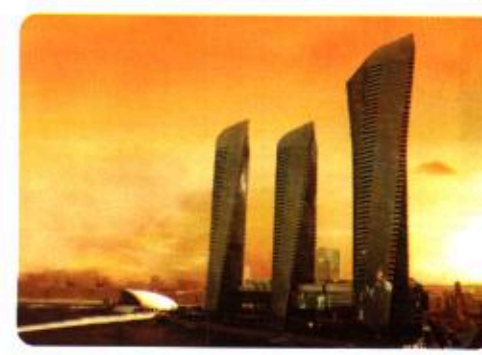

ملتقى ... السحاب بالأرض

في فيلامار .. ترسم الطبيعة هندسة معمارية تقارب الخليج بقدميها وتلاحق السحاب بهاماتها وكأنك اختصرت ابتسامة الرضا والسعادة الى خطوات تحظى بها فور دخولك العالم الساحر لأرقى الأجنحة الفندقية في المكان .. نعم ياسيدي .. أنت الآن في فيلامار مرفأ البحرين المالي.

vilamar - فيلامار

إدارة المبيعات: برج الخليج - شارع الخليج - شارع أبو بحر الصديق - مقابل ساحة العلم - حوار الشيراتون - الدور 14 - هاتف: 2243999
إدارة الشركة: شارع هور السالم - برج الصفاة - الدور الرابع عشر - هاتف: 2463322 - فاكس: 2476177

المواقع المؤقتة:
- مجمع السنان - المدخل الرئيسي
- مجمع المهلب - السرداب
- مجمع الصالحية - الدور الأرضي
- مجمع ليلى حالبوني - الدور الأرضي
- مجمع الصاري - الدور الأرضي
- مجمع الأقنيو - الدور الأرضي

BAZ باز
(965)2243999

المجتمع

الآن

في متناول الجميع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

فقط دينار ونصف شهرياً

٥ر١د.ك

عن طريق الإستقطاع الشهري تصلك إلى عنوانك

لا تتردد في دعم الإعلام الإسلامي فهو دعم لك

اشترك الآن .. لضمان وصولها إليك بانتظام كل أسبوع

بنك بوبيان ـ رقما الحساب: ٠٠٨٨٨١٠٧٥ / ٠٠٨٨٨١٠٧٦

تلفون: ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٨١٥ السنة (٣٩)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩. ٢٥١٤١٨٠.
٢٥١٣٦١٦. ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤. ٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥. ٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:

فلسطين: مصير الأسرى.. واحتمالات تغيير الوسيط المصري ٢٦
الكويت: منظمات المجتمع المدني بدأت حملة ضد الغلاء ٦

حوار: د. عبدالباقي عبدالكبير: الأمن القومي الباكستاني في خطر ٢٨
الجزائر: هل نجحت حكومة الفلاسفة والمنظرين في التخطيط للفشل؟ ٣٠
القوقاز: قاديروف الرئيس الوحيد الذي يفرض شروطه على «روسيا» ٣٣
الشيخ عبدالمعز: سرايا صهيونية تدربت في مصر على أيدي الإنجليز ٣٦
عظماء منسيون: الأمير المجاهد عبدالكريم الخطابي ٤٠

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: دار الوطن.
ت: ٢/٣/٤٥١/٤٨٤٠ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:
ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥
ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
ت: ٤٤١٨٩٧٢ / ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة..
الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦).

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ
مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ
وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ
يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ
(١٦٥) إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ
وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ (١٦٦) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ
لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ
أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ
مِنَ النَّارِ (١٦٧) ﴾

(سورة البقرة)

واقرأ أيضاً:

المجتمع الثقافي:
د. حلمي القاعود: خشوع الفصاحة ٤٦

فتاوى المجتمع:
لتدخين.... هل يكون سبباً للطلاق؟ ٤٨

المجتمع التربوي:
لغة العصر.. الكمبيوتر ٥٠

المجتمع الأسري:
لصديق الخيالي للصغار.. والفائدة الحقيقية ٥٤

د.سمير يونس:
نحو برنامج رمضاني للبيت المسلم ٥٦

لأخيرة: د. عبدالمنعم الطائي
لماذا نار جهنم؟! ٦٦

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨، الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

رأي المجتمع

حق الجوار والأخوة الإسلامية والإنسانية

يستصرخ مصر لفك حصار غزة

أصبح النسيان والإهمال يسيطران على الأوضاع في «غزة» المنكوبة بالحصار.. وأصبح العالم العربي والجامعة العربية والعالم أجمع بمنظماته الحقوقية والدولية والإنسانية يتعاملون مع الأوضاع المأساوية الواقعة هناك من جراء الحصار، وكأنها أمر طبيعي من لوازم الحياة في هذه المنطقة المنكوبة من أرض فلسطين، ورغم ما يوقعه ذلك الحصار المجرم من خسائر وضحايا، وتحويله الحياة بأسرها إلى جحيم لا يحتمله بشر، إلا أن القلوب تحجرت والضمائر ماتت، فقد تسبب هذا الحصار المجرم في تدمير حياة الشعب الفلسطيني، حتى أصبح ٩٠٪ منه يعيشون تحت خط الفقر، وأصبح ٧٠٪ من أطفاله يعانون من فقر الدم، وأصبح الشعب ينتقل من نكبة إلى نكبة!!

وهكذا.. فـ غزة، رغم ما أنجز فيها من تهدئة مع العدو الصهيوني مازالت تئن تحت وطأة ذلك الحصار، الذي يمثل حرب إبادة بكل المقاييس سيظل عارها لاصقاً بجبين الإنسانية والضمير الإنساني جميعا. وإن مصر التي تشترك مع «غزة» في أطول حدود، وتسيطر على معبر «رفح» الذي يمثل بوابة «غزة» الوحيدة إلى العالم تتحمل المسؤولية الأكبر عن استمرار ذلك الحصار؛ فليس هناك قانون أو تشريع في العالم يحرض على إبادة شعب بأكمله عبر حصار خانق مثلما يحدث في «غزة».

لقد سعت مصر لإنجاز التهدئة بين «غزة» والكيان الصهيوني، وكان من بنود تلك التهدئة فتح المعابر التي يسيطر عليها الصهاينة، وكان الأولى بمصر التي رعت ذلك الاتفاق أن تفتح بوابة «رفح» حتى يتمكن المرضى الذين يموتون يومياً من السفر للعلاج بالخارج، ويتمكن الطلاب المحرومون من الدراسة في الخارج من العودة لجامعاتهم، ويتمكن العاملون في الخارج من العودة لأعمالهم، وحتى يتمكن هذا القطاع من العودة للحياة وينكسر سجنه ويعود شريان الحياة إليه مع العالم.. لكن النظام المصري مازال مُصرًا - دون أسباب مقنعة - على رفض فتح المعبر، بل وجرّد حملة دعائية ظالمة ضد حركة «حماس»، مطلقا خلالها تحذيرات نارية من المساس بالحدود! ويتعلل النظام المصري بأن معبر «رفح» خاضع لاتفاقية دولية بين السلطة الفلسطينية والكيان الصهيوني، وأن فتحه خاضع لتوافق أو موافقة الطرفين!! فهل من المعقول أن يتحرك الصهاينة لفتح المعبر؟! وهل من المعقول أيضاً أن تتحرك السلطة لتحقيق ذلك وهي صاحبة حملة الضغوط المكثفة على القطاع لإفشال حركة حماس ومحاولة إسقاطها؟

إن مصر أكبر من أن تشارك في تلك اللعبة الإجرامية بحق مليون ونصف المليون فلسطيني يعيشون بجوارها، ويمثلون دعامة إستراتيجية لها، لو تم إحسان التعامل معهم ونصرتهم في محنتهم، أما الإصرار المصري على سجن هذا الشعب، وبهذه الصورة التي لا يقبلها عقل ولا يقرّها مبدأ، ولا يرضاها ضمير إنساني، فإنه يؤسس لعداوة ويبني جداراً من الحنق والحقد لدى هذا الشعب ضد من يصرون على إبادته جوعاً وحصاراً.

وغني عن البيان هنا، فإن التحجج بالالتزام بالاتفاقيات الدولية أمر فيه نقاش طويل، مفاده، أن أي اتفاقيات دولية تؤدي إلى إبادة شعب بهذا الشكل هي اتفاقات باطلة.. ثم منذ متى التزم الصهاينة بالاتفاقات والمواثيق والقرارات الدولية بخصوص «فلسطين» بالذات؟!! إنها حجج واهية تتستر وراءها موافقة النظام المصري على المشاركة في تشديد الحصار عقاباً للشعب الفلسطيني على اختيار حركة حماس، والتفافه حولها طوال السنوات الماضية، وهو موقف «سلطة عباس» نفسه والكيان الصهيوني.

وإن مصر التي يشهد تاريخها أنها كانت دوماً جدار الصدّ المنيع ضد الحملات الاستعمارية على العالم العربي، وكانت مقبرة الغزاة من التتار والصليبيين، وكانت في مقدمة الصفوف دفاعاً عن فلسطين وأهلها مطالبة اليوم بالعودة للقيام بدورها العربي والإسلامي كشقيقة كبرى، وأن تراجع مواقفها وتقدم دون تأخر على كسر هذا الحصار دون مبالاة بأي ضغوط أمريكية صهيونية، فالشعوب العربية والإسلامية ستكون من خلفها وحولها. وأن المؤسسات الشعبية والقوى السياسية ومنظمات المجتمع المدني المصرية مطالبة بالتحرك للضغط على الحكومة المصرية لاتخاذ تلك الخطوة، التي إن تأخرت فستكون كارثة كبرى في «غزة»، ستتحمل مصر يومها وزرها ومسؤوليتها أمام الله سبحانه وتعالى ثم أمام التاريخ والإنسانية.. فهل يراجع النظام المصري موقفه من «غزة»؟ وهل تتحرك كل القوى المجتمعية لدعم النظام أو الضغط عليه لفك ذلك الحصار؟■

المجتمع

الجمعيات التعاونية بدأت الحرب على الجشع..

جبهة من منظمات المجتمع المدني في مواجهة ارتفاع الأسعار

كتب: جمال الشرقاوي

بدأت الجمعيات التعاونية مواجهة كبرى مع التجار الجشعين الذين يرفعون الأسعار دون مبرر، في الوقت الذي حشد وزير التجارة والصناعة «أحمد باقر» جبهة من منظمات المجتمع المدني لمواجهة غلاء الأسعار من خلال تفعيل المرسوم رقم ١٠ لسنة ١٩٧٩م في شأن الإشراف على الإتجار في السلع وتحديد أسعار بعضها، وذلك عن طريق اللجنة الاستشارية العليا برئاسة وكيل الوزارة للرقابة التجارية وعضوية اتحاد الجمعيات، والجمعية الاقتصادية، وجمعية المحاسبين، وعدد آخر من جمعيات النفع العام؛ ليشكلوا فيما بينهم جبهة لمواجهة التجار الجشعين.

وقال رئيس اتحاد الجمعيات التعاونية والاستهلاكية «محمد الأنصاري»: إن الاتحاد سيكون المرشد لهذه اللجنة للإبلاغ عن التجار، والشركات الذين يرفعون أسعارهم من دون مبرر.

تلقي البلاغات

وأضاف الأنصاري: إن الاتحاد شكّل بدوره لجنة داخلية لتلقي بلاغات الجمعيات التعاونية عمن يرفع الأسعار بشكل مصطنع، ومن ثم سيقوم الاتحاد برفعها إلى اللجنة الاستشارية الحكومية؛ للتحقق من هذه البلاغات، استناداً إلى نص المرسوم المذكور «١٠ لعام ١٩٧٩م» الذي سيمنحها الصلاحيات الواسعة كسلطة رقابية، ومن هذه الصلاحيات تحديد ووضع تسعيرة إجبارية يلتزم التجار بها، كما يمنح القانون المذكور الوزارة حق الدخول لمخازن التجار ومصادرة البضائع الأساسية وبيعها حسب التكلفة، مع الاحتفاظ بنسبة ربح معقول.

استدعاء التجار

وفي الوقت نفسه ستقوم اللجنة باستدعاء التجار المشكوّ في حقهم، سواء من قبل الاتحاد، أو من قبل الأهالي للاطلاع على الأوراق المستندية الخاصة بالاستيراد والتكاليف والتحويلات البنكية؛ للتأكد من صحة الفواتير... وعلى ضوء المبررات التي سيسوقها التاجر والرأي المقابل من قبل اللجنة الاستشارية العليا ستقوم الوزارة بتحديد نسب الزيادة لسعر البيع، أو إلغائها ليلتزم بها التاجر، وتكون إجبارية وفي حال عدم الالتزام سيتم توقيع العقوبة الصارمة التي ينص عليها المرسوم.

يذكر أن هذا المرسوم يعطي الوزارة صلاحيات مطلقة دون الحاجة إلى اللجوء إلى المحاكم.

قرارات حاسمة: وطالب التعاونيون وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل بإعادة تفعيل لجنة الأسعار في اتحاد الجمعيات التعاونية، واتخاذ قرارات حاسمة ضد الشركات التي تتعمد رفع الأسعار بطرق مصطنعة وغير مبررة.

الأنصاري: تخفيض الأسعار لصالح المقيمين بما يتناسب مع الهدية الحكومية المخصصة للمواطنين

وحول زيادة الأسعار من قبل الشركات أكد رئيس مجلس إدارة جمعية بيان التعاونية «مشعل العرادة» أن القرارات التي اتخذتها الحكومة لمواجهة ارتفاع الأسعار عبارة عن قرارات تخديرية، مطالباً وزارة التجارة أن تفعّل قراراتها السابقة.

وأكد أن التعاونيين وصلوا إلى مرحلة لم يعد أحد منهم يتحمل هذا الارتفاع غير المبرر في الأسعار، كاشفاً النية لعقد اجتماع الأسبوع الحالي في اتحاد الجمعيات لتشكيل فريق عمل شعبي لمواجهة التجار، وإعلان الحرب عليهم إلى أن يتم وقف هذا الغلاء المصطنع.

محمد الأنصاري

شريحة المقيمين

وأوضح أن العلاج المطروح لارتفاع الأسعار يتجاهل بشكل كبير شريحة كبيرة في المجتمع من المقيمين، وهذا ظلم بيّن؛ حيث إن المواطن لديه زيادة في الرواتب، ولديه بطاقة تموينية؛ أما المقيم فهو الضحية.

وقال رئيس مجلس إدارة جمعية الدسمة وبنيد القار التعاونية «محمد عاشور»: بعض التجار جشعون، ويعلقون شماعة رفع الأسعار على زيادة الأسعار العالمية.

توزيع السلع الرمضانية

وفي الوقت ذاته، أعرب رئيس الاتحاد «محمد الأنصاري» عن تأييده لأي تحرك تجاه تخفيض الأسعار لصالح المقيمين بما يتناسب مع الهدية الحكومية المخصصة للمواطنين فقط.

وهذا التوجه يؤيده وزير التجارة وأعضاء مجلس الأمة بمناسبة شهر رمضان.

استيراد جماعي

وأعلن «الأنصاري» عن تحرك الاتحاد للاستيراد المباشر والجماعي، بالتنسيق مع الجمعيات التي ترغب بالمشاركة في عملية الشراء من الخارج.■

BlueTech
A New Era In Communication

5 رسائل SMS اسبوعيا بـ 750 فلس

تخلص من الوزن الزائد

وإحصل على جسم رشيق

عن طريق النظام الغذائي

الكيتوني

مع

الدكتور حسين دشتي

للاشتراك

ارسل د او D على 90902 لمشتركي زين

zain

www.zain.com

د.محمد الصباح: نستغرب تهديد إيران بإغلاق مضيق «هرمز».. فنحن رفضنا أي عمل عسكري ضدها

د.محمد الصباح

اعتبر نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية الشيخ د.«محمد الصباح» تصريحات المسؤولين الإيرانيين بشأن التهديد بإغلاق مضيق «هرمز» بأنها تلويحات بمعاقبة دول مجلس التعاون الخليجي؛ مستغرباً من هذا الموقف الإيراني، إذ إن دول مجلس التعاون عبّرت عن موقفها بتأييد حق إيران في استخدام الطاقة النووية للأغراض السلمية ورفضها لأي عمل عسكري ضدها.

جاء ذلك خلال اجتماعه برئيس مجلس الأمة بالإنابة النائب د.«محمد الحويلة» الثلاثاء ٥ أغسطس الجاري.

ومن جانبه، طالب رئيس مجلس الأمة بالإنابة د.«محمد الحويلة» إيران أن تكون مصدر استقرار لدول المنطقة كافة، داعياً إيّاها إلى أن تتخذ من الطرق السلمية والدبلوماسية الوسيلة لحل مشكلاتها مع الآخرين، وأن تجنب المنطقة الكوارث.

ووصف التهديد الإيراني بإغلاق مضيق «هرمز» بأنه خطوة تصعيدية ستكون لها انعكاساتها السلبية على المنطقة.

واعتبر النائب «مبارك الوعلان» تصريحات المسؤولين الإيرانيين في شأن التهديد بإغلاق مضيق «هرمز» بأنها غير مسؤولة ومثيرة للاستياء، وتحاول أن تجر دول الخليج إلى حلبة الصراع.

ومن جانبه، قال النائب د.«ناصر الصانع»: إن تصريحات المسؤولين الإيرانيين غير مقبولة.. فهي ترفع من وتيرة التصعيد في المنطقة.

وقال النائب «فيصل المسلم»: نرفض أي تهديد صريح أو ضمني.

وذكرت مصادر مطلعة أن الحكومة ستبحث خطة الطوارئ لمواجهة أي احتمالات عسكرية في المنطقة في اجتماع تعقده لهذا الشأن.■

«ناصر الصانع»: مشروع «طوارئ ٢٠٠٨م» نجح في تحقيق أهدافه

د.ناصر الصانع

أكد عضو مجلس الأمة النائب د.«ناصر الصانع» أن مشروع «طوارئ ٢٠٠٨م» حقق نجاحاً ملحوظاً في مواجهة أزمة انقطاع الكهرباء، مثنياً على الجهود المتميزة لوزير النفط ووزير الكهرباء والماء «محمد عبدالله العليم» والعاملين بالوزارة، حيث كان لتلك الجهود الأثر الأكبر في استلام مشروع محطة إنتاج طاقة كهربائية من المقاول قبل الموعد المتفق عليه.

وأعرب د.«الصانع» عن تقديره لجهود العاملين بوزارة الكهرباء لحل جميع المشكلات التي ظهرت خلال هذا الصيف أولاً بأول، من خلال التعاون والتنسيق مع مختلف الإدارات خاصة إدارات الطوارئ التي شهدت ضغطاً مكثفاً، نتيجة تعطل بعض المحولات في مناطق مختلفة، مشيراً إلى أن ما تعانيه وزارة الكهرباء من مشكلات فنية، ونقص في الصيانة هو تركة طويلة من الفساد والإهمال، وغياب التخطيط العلمي، وفقدان الرؤية لاحتياجات الكويت من الطاقة.

وطالب د.«الصانع» الدولة بتوفير كافة الاعتمادات المالية لمشاريع الكهرباء التي وضعتها الوزارة، لأن هذه المشاريع تمثل نهاية لأزمة الكهرباء المستمرة منذ سنتين أو أكثر.

وأضاف د.«الصانع» أن الشفافية التي تتمتع بها إجراءات وزارة الكهرباء والماء، والتي فرضت غرامات قدرها (٣٠ مليون دينار) على مقاولي ومتعهدي خطة «طوارئ ٢٠٠٧م»، تعتبر بادرة جديدة في أسلوب العمل الحكومي الذي تميز باللامبالاة والتراخي تجاه أي تقصير في المشاريع الحكومية.

وفي اتجاه آخر وجه النائب د.«ناصر الصانع» سؤالاً إلى وزير الدفاع عن عقد تنظيف منطقة «أم القواطي» شمال البلاد من الآليات المشبعة بالمواد المشعة، والذي يتم بإشراف الجيش الأمريكي، وإرسال الرمال الملوثة لمنطقة ما، ومدى صحة هذا العقد.■

اقتراح بقانون: العشر الأواخر... إجازة

د. جمعان الحربش

قدم النواب د.«فيصل المسلم»، ود.«جمعان الحربش»، ود.«وليد الطبطبائي»، ود.«علي العمير»، و«عبداللطيف العميري»، اقتراحاً بقانون، يقضي بأن تكون العشر الأواخر من رمضان عطلة رسمية في البلاد، في حين تُلغى العطلات الرسمية الأخرى، فيما عدا أعياد الأضحى، والفطر، والوطني، والتحرير.

وقال النواب في المذكرة الإيضاحية للاقتراح: لما كان المرسوم بالقانون رقم ١٥ لسنة ١٩٧٩ في شأن الخدمة المدنية قد حدد أنواع العطلات الرسمية وعددها، وكانت الأيام العشرة الأخيرة من شهر رمضان من الأيام التي يتفرغ فيها المسلمون للعبادة والاعتكاف ما يحول بين الموظفين منهم وبين الانتظام في العمل وأدائه على النحو المطلوب، ومنهم من يسافر لأداء العمرة، فإنه من المناسب ولمصلحة العمل؛ أن تكون هذه الأيام عطلة رسمية، وتعويضاً عن تلك.■

«الشايجي» يسأل وزير الصحة عن عمليات مكلّفة للمقيمين مؤقتاً

وجه النائب «عبدالعزيز الشايجي» سؤالاً إلى وزير الصحة، جاء فيه: إنه نمى إلى علمي أن هناك عمليات جراحية وفحوصات طبية شاملة ذات كلفة عالية تجرى لغير المقيمين (الحاصلين على كرت زيارة، أو التحاق بعائل بشكل صوري ومؤقت). وطالب الشايجي بتزويده بأعداد الحالات سالفة الذكر.■

عاصفة يومية مع الوطن

إمسح ولازم تربح

كل 100 لهم 100

كل أول 100 مشترك باليوم لهم هذه الهدايا القيمة

المجموع 100 هدية يومياً

يبدأ العرض من 25/6/2008 وينتهي في 25/8/2008

شروط المشاركة

- إشتراك واحد لكل شخص خلال فترة العرض
- هذا العرض صالح للأفراد فقط ولا يشمل إشتراكات الشركات ولا يحق للعاملين في جريدة الوطن أو أقربائهم من الدرجة الأولى المشاركة في هذا العرض
- يحصل كل مشترك جديد أو من يجدد اشتراكه خلال فترة العرض على كوبون إمسح واربح هذا بالإضافة إلى كوبون سحب يؤهلك لدخول السحب الاسبوعي على سيارة

للإستفسار 822255

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

«شيخ شريف أحمد» يطالب بقوات عربية في الصومال

طالب «شيخ شريف شيخ أحمد»، رئيس تحالف إعادة تحرير وإعمار الصومال، الدول العربية بإرسال قوات عربية للصومال؛ لتكون النواة الأساسية للقوة الدولية هناك بعد خروج قوات الاحتلال الإثيوبية.

وقال عقب لقائه «عمرو موسى» الأمين العام للجامعة العربية بالقاهرة: «إن هذا الطلب لاقى قبولاً من بعض الدول العربية، وإن الجامعة العربية تدرس هذا الطلب، وهناك قبول مبدئي لأن قضية إرسال قوات تحتاج إلى تفاصيل أكثر»، وأضاف: «إن المباحثات تركزت حول المسألة الصومالية، وكيفية تفعيل اتفاقية جيبوتي، وإحلال السلام، وإخراج القوات الإثيوبية من الصومال».

وأوضح «شيخ أحمد» أنه بعد اتفاق المصالحة في جيبوتي، هناك فرص حقيقية لإحلال السلام في الصومال، ولمصالحة شاملة لجميع الأطراف.■

«كير»: استقالة مستشار «أوباما» مخطط لاستبعاد المسلمين

أكد مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية «كير» أن استقالة «مازن أصبحي» الذي عُيِّن مؤخراً ليكون مسؤولاً عن تواصل حملة المرشح الأمريكي للرئاسة «باراك أوباما» مع الناخبين المسلمين، تشير إلى جهود على مستوى الولايات المتحدة يقوم بها أشخاص معادون للإسلام يسعون إلى «حرمان المسلمين من دخول العملية السياسية».

وقال المجلس: «إن استقالة «مازن أصبحي» بسبب علاقاته بالجالية المسلمة تُعَدُّ مفارقة؛ لأن هذه العلاقات من المفترَض أنها واحدة من متطلبات وظيفته».■

خدمة خاصة من: وكالات ـ مراسلي المجتمع

«رواندا» تتهم فرنسا بالمشاركة في مجازر الإبادة عام ١٩٩٤م

اتهمت «رواندا» رسمياً فرنسا بـ«المشاركة في تنفيذ» جريمة الإبادة التي شهدتها البلاد عام ١٩٩٤م، وقُتل فيها نحو ٨٠٠ ألف شخص، وقالت: «إن باريس كانت على علم بالتحضيرات للمجازر، كما شاركت في تنفيذها».

وفي بيان لوزارة العدل الرواندية طالبت «كيجالي» بملاحقة (١٣) مسؤولاً سياسياً كبيراً، و(٢٠) مسؤولاً عسكرياً فرنسياً.

وجاء في تقرير مكوَّن من (٥٠٠) صفحة؛ صاغته لجنة تحقيق رواندية، أن «باريس كانت على علم بالتحضيرات للمجازر، وأنها شاركت في الخطوات الرئيسة لتدبيرها، كما شاركت في تنفيذها».

وأكدت الوزارة في بيانها أن «عسكريين فرنسيين ارتكبوا بأنفسهم وبشكل مباشر جرائم اغتيال لأفراد من قبيلة «التوتسي»، ومن «الهوتو» المتهمين بإخفاء «توتسي»، كما ارتكب عسكريون فرنسيون عمليات اغتصاب عديدة لناجيات من التوتسي».

وقال البيان: «نظراً لخطورة الوقائع المذكورة، طلبت الحكومة الرواندية من الهيئات المعنية اتخاذ الخطوات اللازمة لجلب المسؤولين السياسيين والعسكريين الفرنسيين الضالعين للمثول أمام القضاء».■

تقرير: تعذيب ٩٣ مواطناً حتى الموت في السجون المصرية

حافظ أبو سعدة

كشفت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان عن أن (١٤) شخصاً عُذِّبوا حتى الموت العام الماضي في مصر، وأن التعذيب في السجون، ومراكز الاحتجاز سياسة مُنَظَّمة في أكبر الدول العربية سكاناً.

وقالت المنظمة في تقرير عن (حالة حقوق الإنسان في مصر عام ٢٠٠٧م): «إن مصر تواصل الاستهانة بالحق في الحياة»، ودلَّل التقرير على ذلك بموت ستة أشخاص فقط تحت وطأة التعذيب في البلاد عام ٢٠٠٦م، كما رصدت المنظمة موت (٩٣) شخصاً في مصر خلال تعذيبهم؛ منذ عام ٢٠٠٠م حتى الآن.

وتقول المنظمة: إن تقاريرها لا ترصد جميع حالات انتهاك حقوق الإنسان في البلاد، كما أن المجلس القومي لحقوق الإنسان (تُموِّله الحكومة) أقرَّ قبل سنوات بموت مواطنين خلال تعذيبهم في السجون ومراكز الاحتجاز.

وقال الأمين العام للمنظمة المصرية لحقوق الإنسان «حافظ أبو سعدة»، في مؤتمر صحفي عُقِد لإعلان التقرير الجديد للمنظمة: «إن وزارة الداخلية التي تتبعها السجون ومراكز الاحتجاز أرسلت تطلب نسخة من هذا التقرير، لكنها لا تهتم بالردّ على ما يرد فيه».■

إيران تعدم صحفيا بتهمة الانتماء لجماعة سُنية!

في تواصل لعمليات الاضطهاد، أعدمت السلطات الإيرانية صحفياً بتهمة الانتماء لجماعة سُنية تتهمها طهران بـ«تنفيذ مجموعة من الهجمات» جنوب شرقي البلاد.

وقال «علي جامشيدي»، المتحدث باسم السلطة القضائية: إن «يعقوب ماهرنهاد» ورجلاً آخر قد شُنقا في «زاهدان» عاصمة محافظة «سيستان بلوشستان»، التي يسكنها غالبية من «البلوش» (وهم مسلمون سُنَّة).

وكانت السلطات الإيرانية قد اتهمت «ماهرنهاد» في فبراير الماضي بالانتماء إلى جماعة «جند الله»، وبارتكاب ما أسمته «جرائم ضد الأمن القومي».

وقالت مصادر صحفية إيرانية: إن «ماهرنهاد» اعتُقل العام الماضي في مدينة «زاهدان»، بينما كان يعدّ تقريراً لصحيفة في طهران، وإنه كان يُشرف على جمعية خيرية تعمل فيما يبدو على تحسين تعليم الأطفال!■

تقرير أمريكي: «الموساد» قتل ٣٥٠ عالماً نووياً عراقياً

أكد تقرير أمريكي، أعدّته وزارة الخارجية ورفعته إلى الرئيس «جورج بوش»، أن جهاز الاستخبارات الصهيوني «الموساد»، تمكّن حتى الآن، بمساعدة قوات الاحتلال الأمريكي في العراق، من قتل ٣٥٠ عالماً نووياً عراقياً، بالإضافة إلى أكثر من ٣٠٠ أستاذ جامعي في التخصصات العلمية المختلفة.

وقال التقرير: «إن ضباط الموساد والكوماندوز الإسرائيليين الذين يعملون في الأراضي العراقية منذ أكثر من عام، مهمتهم الرئيسة تصفية العلماء النوويين العراقيين المتميّزين، بعد أن فشلت جهود واشنطن منذ بداية الاحتلال عام ٢٠٠٣م في استمالتهم للتعاون والعمل في الأراضي الأمريكية».

ورغم أن بعض هؤلاء العلماء أُجبر على العمل في مراكز أبحاث حكومية أمريكية، إلا أن الغالبية الكبرى منهم رفضوا التعاون مع العلماء الأمريكيين في بعض التجارب، وهرب جزء كبير منهم من أمريكا إلى بلدان أخرى.

وأشار التقرير إلى أن العلماء الذين تمسّكوا بالبقاء في الأراضي العراقية خضعوا لمراحل طويلة من الاستجواب والتحقيقات الأمريكية، والتي ترتب عليها إخضاعهم للتعذيب، إلا أن «إسرائيل» كانت وما زالت ترى أن بقاء هؤلاء العلماء أحياءً يمثل خطراً على أمنها في المستقبل.■

«صناديق العزل».. أحدث وسائل التعذيب الأمريكية في العراق

كشفت وسائل إعلام أمريكية عن فضيحة جديدة لجيش الاحتلال الأمريكي في العراق، حيث يحبس الجيش الأمريكي الأسرى العراقيين في أقفاص أو صناديق خشبية أشبه بتوابيت الموتى لا يزيد حجمها في بعض الأحيان على حجم السجين المعزول.

ونشر الجيش الأمريكي مؤخراً صوراً لما قال إنها «صناديق العزل» التي يستخدمها في السجون الأمريكية بالعراق.

وتأتي تلك الفضيحة بعد سلسلة من الانتهاكات التي يرتكبها الجنود الأمريكيون بالعراق، والتي كان أولها فضيحة سجن «أبو غريب»، والتي تم الكشف عنها في ٢٨ أبريل عام ٢٠٠٥م.

وتكشف الصور غير الملونة عن صناديق بدائية الصنع وغير مصقولة، يصل حجم أصغرها إلى ثلاثة أقدام عرضاً ومثلها عمقاً وستة أقدام ارتفاعاً.

ووفقًا لما ذكرته وزارة الصحة العراقية، فإن متوسط طول المواطن العراقي يبلغ حوالي ٥ أقدام و٦ إنشات (حوالي ١,٦٨ متراً)، وهذا يعني أنه لن تتبقى مساحة تذكر للسجين العراقي للتحرّك داخل هذا القفص الخشبي!■

بهدف انتزاع اعترافات منهن..

الصهاينة يهدّدون الأسيرات الفلسطينيات بالاغتصاب!

كشف تقرير فلسطيني أن سلطات الاحتلال الصهيوني تستخدم أساليب قمعية ووحشية ضد الأسيرات الفلسطينيات لانتزاع الاعترافات، مشيراً إلى أنه من ضمن هذه الأساليب تهديدهن بالاغتصاب.

وقال التقرير: «إن المحقّقين الإسرائيليين يهدّدون بالاعتداء الجنسي والاغتصاب لإجبار المرأة على الاستسلام وتقديم الاعترافات»، مؤكّداً أن «الأسيرة الفلسطينية تتحمّل الآلام لحماية نفسها وشرفها وكرامتها، مسجّلةً أروعَ الصفحات في تاريخ سجلّ نضال المرأة الفلسطينية في صمودها أمام الاحتلال».

وأشار التقرير إلى أن هذه الممارسات منافية للمادة العاشرة من قرار مجلس الأمن رقم (١٣٢٥) التي تدعو جميع الأطراف في الصراعات المسلحة إلى أن تتخذ تدابير خاصة تحمي الفتيات والنساء من العنف القائم على أساس الجنس في حالات الصراع المسلح.■

هامش الأخبار

• صادق الرئيس التركي «عبد الله جول» على تعيين رؤساء جُدد لـ(٢١) جامعة، يُوصَفون بأنهم ممّن لا يعارضون ارتداء الحجاب في الجامعات، ما يعني تحوّلاً كبيراً في إدارة الجامعات التركية التي كان يتّسم رؤساؤها بالتشدّد العلماني.

• قامت بعض الشركات الأمريكية بولاية «تكساس» الجنوبية بتجهيز مُصلًى يتيح للموظّفين المسلمين إقامة شعائرهم الدينية بحرّية؛ بهدف اجتذاب العمالة الإسلامية، الأمر الذي قوبل بترحيب كبير من مسلمي الولاية.

• استنكر كبير كرادلة إيطاليا تصريحات مسيئة للإسلام أطلقها عضو حزب «رابطة الشمال» اليميني، والبرلمان الأوروبي «ماريو بورجيزيو»، المعروف بمعاداته للمهاجرين والمسلمين، والتي طالب فيها بالدفاع عن النصرانية ضدّ ما أسماه «التدنيس الإسلامي»!

• نشرت صحيفة «لا ستامبا» الإيطالية تقريراً، على صدر صفحتها الأولى، بعنوان «عاهرون وقت الغداء»، يقول: «إن (٥٠٠) ألف رجل وامرأة من الأزواج الإيطاليين يشاركون في عملية تبادل الزوجات في نواد جنسية خاصّة يزيد عددها على (٢٠٠) نادٍ على مستوى إيطاليا!!

• رفع محامو المسلم الكندي «عمر خضر» (٢١ عاماً)، المعتقَل في سجن «جوانتانامو» الأمريكي منذ شهر يوليو ٢٠٠٢م، دعوى قضائية ضدّ رئيس الوزراء «ستيفن هاربر»؛ في مسعىً يهدف إلى إجباره على التدخّل لدى «واشنطن»، لإطلاق سراحه.

• انتقدت منظمات حقوقية برنامجاً جديداً أعدّته وزارة العدل الأمريكية، ووصفته بأنه «غير دستوري». ويهدف البرنامج الجديد الذي يحمل اسم «لمحة إرهابية»، إلى «مراقبة المسلمين من أصول عربية، الذين يسافرون كثيراً إلى الخارج، ولديهم علاقات دولية مهمّة».■

إسبانيا تتوقع عودة ١٠٠ ألف مهاجر إلى بلدانهم

قررت الحكومة الإسبانية تبنّي خطة لدفع المهاجرين إلى مغادرة البلاد بسبب الركود الاقتصادي، وقالت: «إن ١٠٠ ألف مهاجر سيصبح بإمكانهم قريباً الالتحاق بخطة عودة طوعية وضعتها الحكومة لدفعهم للعودة إلى أوطانهم».

وتقوم فكرة الحكومة الإسبانية على أن المهاجر الذي يقبل بالعودة طوعاً سيستطيع الإفادة من منحة بطالة في وطنه، وسيبدأ العمل بهذه الخطة في سبتمبر المقبل، وتستهدف بالدرجة الأولى رعايا «المغرب» و«الإكوادور» و«كولومبيا».

وتنص الخطة على إعطاء المهاجرين منحة بطالة على مرحلتين، بحيث يحصلون على ٤٠٪ في الأراضي الإسبانية، و٦٠٪ بعد شهر من عودتهم إلى بلادهم.■

إيطاليا تضغط على أئمة المساجد للاعتراف بـ«إسرائيل»!

تقوم السلطات الإيطالية حالياً بممارسة ضغوط شديدة على أئمّة المساجد؛ لإجبارهم على الاعتراف بالكيان الصهيوني، في إطار رسالة واضحة من الحكومة الإيطالية لهم مفادها: «إما أن تعترفوا بإسرائيل، وإما أن تغادروا أماكن عملكم».

وكشفت وكالة الأنباء الإيطالية أن الحكومة ستستخدم القوة في طرد الأئمّة الذين لا يعترفون بـ«إسرائيل».

جديرٌ بالذكر أن هناك عدة مواقف سلبية من قِبَل الحكومة الإيطالية تجاه المسلمين؛ حيث حاولت بدايةً إدخال جميع المساجد تحت إشرافها، ثم تمّ هدم جامع في مدينة «فيرونا»، كما تعتزم هدم المركز الإسلامي في «ميلانو».■

استثمر (١٧) مليار دولار في البلاد بوساطة رجل أعمال يهودي..

الكشف عن أنشطة سرية لجهاز «الموساد» الصهيوني في تركيا

أنقرة: طه عودة

ذكر تقرير نشرته صحيفة «أكشام» التركية، أن الوثائق السرية الخاصة بقضية «أرغناكون» كشفت دوراً لجهاز الاستخبارات الصهيوني (موساد) في العديد من التطورات الغامضة التي حدثت في «تركيا» خلال السنوات الماضية.

وذكر التقرير أن هذه الوثائق تحدّثت عن استثمار «الموساد» نحو (١٧) مليار دولار في الأسواق المالية التركية بوساطة رجل أعمال يهودي تركي راح ضحية لعملية اغتيال غامضة عام ١٩٩٥م.

كما أشارت الصحيفة إلى دور بعض رجال الأعمال اليهود الأتراك في استثمار هذه الأموال، واستخدام بعضها في أمور غامضة لها علاقة بأشخاص ومؤسسات أثبت التحقيق مؤخراً علاقتهم بالقضية، ومن أشهر المتورطين في ذلك الصحفي «تونجاي جوناي» الذي استولى الأمن في منزله على الآلاف من الوثائق السرية المهمة الخاصة بالتحقيق.

واعترف «تونجاي» قبل هربه إلى «كندا» بعلاقته بالموساد، وقال: إنه يهودي الديانة خلافاً لما يُعرَف عنه أنه مسلم!■

ألمانيا: تأسيس متحف إسلامي عربي بمدينة «نورنبيرج»

تشهد مدينة «نورنبيرج» جنوب ألمانيا، تأسيس متحف ألماني إسلامي عربي يحتوي على كنوز الفن الإسلامي والحضارة العربية، إضافة إلى وثائق تاريخية حول العلاقات الألمانية والأوروبية مع العالمَيْن العربي والإسلامي منذ عصر الخلافة في الأندلس.

وأوضح رئيس المتحف «هورست كوب»، أستاذ علوم الاستشراق والإسلام واللغة العربية في جامعة «إيرلنجن» القريبة من «نورنبيرج»، أن العلاقات الألمانية العربية قديمة تعود إلى القرون الوسطى منذ عام (٧٥٠م).

وقال: إن اختيار مدينة «نورنبيرج» لإقامة هذا المتحف يرجع لوثائق دامغة تؤكّد أن المسلمين استطاعوا حكم مناطق في جنوب ألمانيا، من بينها هذه المدينة ومدينة «فرايبورج» الواقعة على الحدود الفرنسية الألمانية السويسرية.

وأعرب «كوب» عن أمله في أن تساهم الدول العربية بدعم هذا المتحف؛ الذي من المقرّر أن يفتتح أبوابه عام ٢٠٠٩م.■

..وإنشاء كليات ومعاهد خاصة بالدراسات الإسلامية في «السويد»

كشف تقرير أعدّه المركز الإسلامي في العاصمة السويدية «استوكهولم»، أن الإسلام أصبح يحتلّ المرتبة الثانية في «السويد»، بعد الديانة النصرانية، وهو ما حدا بالحكومة السويدية إلى الاعتراف به وتدريسه في المدارس الحكومية، وأشار التقرير إلى مساعٍ حثيثة لترسيخ فكرة إنشاء كليات ومعاهد خاصة بالدراسات الإسلامية في البلاد.

وأكدت الدراسة أن الإسلام ينتشر بشكل مثير للدهشة في أوساط الشعب السويدي، رغم غياب الدعاية الكافية له، حيث أشارت الإحصاءات الرسمية إلى أن عدد المسلمين في تزايد مستمر، حيث يقدر عددهم في السويد اليوم بأكثر من (١٢٠) ألف نسمة.

وينتشر الإسلام بشكل خاص في السويد بين النساء، خاصة الأكاديميات والجامعيات منهن، والسبب في ذلك يعود إلى الوضع المتردّي للمرأة الأوروبية، وهو الوضع الذي يجعلها أكثر تقديراً للإسلام وإقبالاً عليه، خاصة أنه أعطى للمرأة وضعاً متميزاً في المجتمع فاق كل الديانات الأخرى.■

المالديف: إقرار دستور جديد يتيح إجراء انتخابات تعدّدية

مأمون عبد القيوم

صادق رئيس جمهورية المالديف «مأمون عبدالقيوم» على دستور جديد للبلاد؛ يتيح إجراء انتخابات تعدّدية، وإصلاحات ديمقراطية أخرى، بعد عقود من الحكم الفردي.

ويتيح الدستور الجديد للمرة الأولى قيام هيئات مستقلة مدافعة عن حقوق الإنسان وأجهزة قضائية وشرطة وقوة دفاع وهيئات تحقيق في قضايا الفساد. وستجرى أول انتخابات رئاسية في أكتوبر المقبل، في هذه الدولة المسلمة المكوّنة من (١١٩٠) جزيرة؛ معظمها غير مأهول، ويقطنها ثلثمائة ألف نسمة.

وقال «عبدالقيوم»، الذي يُحكم قبضته على البلاد منذ ثلاثين عاماً، في تصريحات بعد المصادقة على الدستور: «لم نقم بذلك من باب إيهام الناس بل من أجل خدمتهم».

وكان مجلس مكون من (١١٤) عضواً، يمثل كل الأحزاب وبعض الشخصيات المنتخبة قد قام بوضع مسوّدة الدستور قبل إحالتها إلى الرئيس للمصادقة عليها.

وقال «أحمد شهيد»، العضو في مجلس النواب عن حركة المالديف الجديد المعارضة: «إن العبرة ستكون بالتنفيذ»، موضحاً أن الدستور الجديد سيكون بلا معنى إذا ما جرى إساءة استخدامه لأسباب سياسية.

وأكّد الحزب الجمهوري، وهو حزب المعارضة الرئيس، أن الاستقلالية الحقيقية مهمة للأجهزة التي ستنشأ بموجب الدستور الجديد.■

الهند: إعادة حظر «الحركة الطلابية الإسلامية» بعد رفعه يوماً واحداً

ذكرت وكالة «برس ترست أوف إنديا» للأنباء، المحكمة العليا في الهند أعادت حظر «الحركة طلابية الإسلامية»، بعد يوم واحد من رفع حكمة أقل درجة ذلك الحظر.

وقالت الوكالة: إن المحكمة العليا ألغت الحكم ذي أصدرته إحدى دوائرها، وقضى برفع الحظر فروض على «الحركة الطلابية الإسلامية»، التي نت السلطات قد اتهمتها بالضلوع في هجمات جيرية.

وكانت الدائرة المذكورة في المحكمة العليا في يودلهي، قد برّرت رفضها طلب الحكومة تمديد حظر المفروض على الحركة لعامين آخرين، قائلة: إنه لا توجد أدلة تُظهر أنها غير شرعية، بعدما طعنت الحركة هذا العام على الحظر المفروض عليها منذ عام ٢٠٠١م، والذي جرى تجديده ثلاث مرات.

يُذكر أن الحركة بدأت عام ١٩٧٧م كفرع للجماعة الإسلامية الهندية، وهي منظمة اجتماعية ودينية تضم شبكة قوية من الأعضاء وعلماء الدين المسلمين في مختلف أنحاء الهند. وكانت الجماعة تمارس أنشطتها بصورة مشروعة وعلنية حتى عام ٢٠٠١م، حين حظرتها حكومة القوميين الهندوس في ذلك الوقت، واتهمتها بإثارة الكراهية الدينية وأعمال الشغب، واعتقلت الكثيرين من نشطائها.■

«قاراتشاي تشيركسيا»: مقتل ثلاثة من عناصر الشرطة الموالية لروسيا

لقي ثلاثة من عناصر شرطة الموالية للاحتلال روسي مصرعهم؛ إثر عرّضهم لهجوم مسلح ي مدينة «قرشايفسك» ي جمهورية «قاراتشاي. شيركسيا» الإسلامية.

وأفادت الأنباء الواردة من المنطقة أن رجال شرطة دخلوا عند الساعة الحادية عشرة لنصف من ليلة يوم الجمعة قبل الماضية حد المطاعم، وركض ثلاثة مسلّحين نحو المكان شرعوا في إطلاق النار؛ مما أسفر عن مقتلهم لى الفور، وبدأت وحدات الأمن عمليات تمشيط بحثاً عن المهاجمين؛ الذين لم تُعرَف هويتهم بعد.

وكان (١٢) عنصراً من الشرطة قد لقوا مصرعهم في هجمات شهدتها المدينة نفسها عامَيْ ٢٠٠٥ و٢٠٠٦م.

وجديرٌ بالذكر، أن جمهورية «قاراتشاي. تشيركسيا» هي إحدى سبع جمهوريات في شمال القوقاز؛ تخضع للاحتلال الروسي، وتُسمَّى بـ«جمهوريات حكم ذاتي».. مساحتها (١٤) ألف كيلومتر مربع، ويبلغ تعداد سكانها نحو (٤٢٢) ألف نسمة.■

هامش الأخبار

• في حديث مع صحيفة «لوموند» الفرنسية، أكّد الأمين العام لحزب «العدالة والتنمية» المغربي «عبد الإله بنكيران» أنه إذا عُيّن رئيساً للوزراء فلن يفرض الشريعة أبداً، وقال: «حتى إذا كانت مرجعيتنا إسلامية، فإن تعاقدنا مع الشعب المغربي سياسي».

• كشفت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية عن زيارة قام بها عشرات الطلاب من دول عربية وإسلامية لسفارة «إسرائيل» في واشنطن، وقالت: «إن الزيارة التاريخية كانت علنية؛ في إطار جولة لمشروع تأهيل (قيادات عالمية) تشرف عليه الإدارة الأمريكية»!!

• وصف الرئيس السوداني «عمر حسن البشير» اتهامات المدّعي العام للمحكمة الجنائية الدولية «لويس مورينو أوكامبو» بأنها «دعاوى باطلة»، وأكّد أن المطالبة بتوقيفه أسهمت في توحيد الصف الداخلي؛ بصورة كبيرة لم يشهدها السودان من قبل.

• أرسلت الهند عشرة آلاف جندي إضافي إلى إقليم «كشمير» المحتل، لتعزيز الاعتداءات ضدّ المسلمين؛ الذين يطالبون بتحرير أراضيهم من المغتصبين «الهندوس»، الذين دأبوا على مضايقاتهم ببناء معابدهم بالقوّة.

• قصف الجيش الفلبّيني يوم الأحد الماضي مقاتلين إسلاميين يتحصّنون في مناطق زراعية جنوب البلاد، ودخل جنود ومركبات مدرّعة إلى المنطقة بعد أن زعموا أن المقاتلين أطلقوا النار؛ إلا أن المتحدّث باسم «جبهة تحرير مورو الإسلامية» أكد أن المقاتلين لم يفعلوا ذلك.

• بدأت منظمة أمريكية حملة ضدّ مساعدات الولايات المتحدة لـ«إسرائيل»، متّهمة الإدارة الأمريكية بتبديد أموال دافعي الضرائب الأمريكيين في بناء المستوطنات على الأراضي الفلسطينية المحتلّة، فيما يواجه ملايين الأمريكيين أزمة الرهن العقاري!■

تقرير: ارتفاع هجرة العقول العربية للخارج بسبب القيود

كشف تقرير لجامعة الدول العربية ارتفاع معدّل هجرة العقول العربية إلى دول الخارج؛ بسبب تزايد القيود المفروضة على حرية ممارسة البحث العلمي والفكري الحرّ في أغلب الدول العربية، وهو ما يترتب عليه شعور متزايد بالاغتراب عند الكفاءات العلمية والفكرية العربية داخل أوطانها، وترقُّبها فرص الهجرة إلى الخارج.

ويؤكّد التقرير أن نحو ٥٠٪ من الأطباء العرب، و٢٣٪ من المهندسين، و١٥٪ من العلماء، يهاجرون إلى «الولايات المتحدة»، و«كندا»، و«بريطانيا» سنوياً، وأن ٥٤٪ من الطلاب العرب الذين يدرسون في الخارج لا يعودون إلى بلادهم.

ويوضح التقرير أن قيمة تحويلات العاملين بالخارج تصل إلى نحو ٢٥ مليار دولار سنوياً، بينما قد ترتفع إلى أربعين مليار دولار إذا أُضيفت إليها الأموال المنقولة عبر القنوات غير الرسمية.■

أوبك: انتعاش الدولار يعود بأسعار النفط إلى ٧٠ دولاراً

توقّع «شكيب خليل» وزير الطاقة والمناجم الجزائري، والرئيس الحالي لمنظمة الدول المصدّرة للنفط «أوبك»، تراجع أسعار النفط إلى مستوى يتراوح بين ٧٠ و٨٠ دولاراً للبرميل، إذا ما تعزّز سعر صرف الدولار الأمريكي، وتلاشت التوتّرات الجيوسياسية.

وقال «خليل»: «إن الملف النووي الإيراني المتعثّر إذا وجد طريقه إلى الحل فستتجه أسعار النفط نحو مستوى ٧٠ أو٨٠ دولاراً للبرميل».

وأوضح أن دول منظمة «أوبك» قرّرت عقد اجتماع استثنائي في الجزائر في ١٧ ديسمبر المقبل؛ لبحث أسعار النفط والتطورات الراهنة للأسواق النفطية.■

بزيادة نسبتها ٥٧٪ مقارنة بعام ٢٠٠٧م

٦٠٠ مليار دولار.. صادرات نفط الخليج خلال العام الجاري

توقّع تقرير اقتصادي حديث أن تبلغ عائدات صادرات النفط لدول الخليج نحو ٦٠٠ مليار دولار عام ٢٠٠٨م، بزيادة قدرها ٥٧٪ مقارنة بـ(٣٨١) مليار دولار في ٢٠٠٧م.

وأوضح التقرير، الذي أصدرته الأمانة العامة لاتحاد غرف دول مجلس التعاون الخليجي، أن دول المجلس تؤدي دوراً حيوياً في صناعة النفط العالمية، ففي عام ٢٠٠٧م بلغ إنتاج النفط في دول المجلس ١٨٪ من الإنتاج العالمي، ونحو ٣٩٪ من الصادرات، ونسبة مماثلة من الاحتياطيات المؤكدة في العالم.

وأكد التقرير بقاء إنتاج دول المجلس من النفط عند معدّلاته الرئيسا وهي ١٦ مليون برميل يومي وهي المعدّلات نفسها التي كار عليها خلال العامين الماضيين ولم تقم دول منظمة «أوبك بإجراء تغييرات في حجم الإنتاج خلال العام الجاري.

وأشار التقرير إلى أن الارتفاع الكبير في أسعار النفط أتاح زيادة وتيرة الاستثمارات العامة والخاصة، حيث تركّز معظم هذه الاستثمارات في البنية التحتية، والمشاريع العمرانية والعقارية، والسياحة، والمشاريع الاجتماعية، إضافة إلى جهود أخرى بُذلت في مجال التوسُّع في قاعدة التصنيع والخدمات.■

..وارتفاع عائدات القطاع العقاري الخليجي إلى تريليونَي دولار

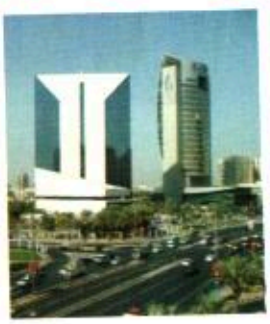

أشارت تقارير اقتصادية حديثة إلى أن الطفرة العقارية الحالية التي تشهدها دول الخليج ضاعفت حجم قطاع البناء العقاري إلى أربعة أمثاله خلال الثلاث سنوات الماضية، ليحقّق أكثر من ٢,٢ تريليون دولار، مع توقّعات بمزيد من الارتفاع خلال الفترة المقبلة؛ في ظل زخم المشاريع الحكومية والخاصة قيد الإطلاق.

وقدرت الدراسة الخاصة بشركة «سي إم بي آي» البريطانية المتخصّصة في القطاع العقاري، أن الطفرة الخليجية المتواصلة بقوة تمكنت من اجتذاب خمسة ملايين شخص يعملون الآن في قطاع التشييد والبناء في دول مجلس التعاون الخليجي، وذلك رغم الدراسات التي رجّحت قُرب وصولها إلى مرحلة التشبّع.

وتوقّعت الدراسة أن تستقطب هذه الطفرة العقارية بين ٢٥ و٣٠ مليون شخص للعمل والإقامة في الخليج خلال العقدين المقبلين، معتبرةً أنها واحدة من أكبر الهجرات الجماعية في التاريخ.■

«النقد الدولي» يطالب المغرب بتخفيض دعم مواطنيه!

دعا «صندوق النقد الدولي» المغرب إلى تغيير نظام الدعم الحكومي للمواطنين الذي يساعدهم على شراء السلع الأساسية، مشيراً إلى أن التوقّعات لاقتصاد المغرب إيجابية رغم مصاعب الاقتصاد العالمي.

وقال المدير التنفيذي للصندوق «دومينيك ستراوس كان»، بعد اجتماع مع مسؤولين بالحكومة المغربية في الرباط: «إن من الضروري على المدى المتوسط خفض الدعم، وتوجيهه إلى الفئات الأكثر احتياجاً». وأضاف: «إن ذلك سيتيح هامش مناورة لزيادة نفقات الاستثمار، والنفقات الاجتماعية، وسيساعد على تقليص الدَّيْن العام».

وتعتزم الحكومة المغربية خفض حجم الدعم من حوالي ٥,٥٪ هذا العام إلى ٣٪ من الناتج المحلي الإجمالي. ويقول محللون: «إن المسؤولين المغاربة يخشون صعوبة إدارة نظام دعم أقل تكلفة، وأكثر استهدافاً للفئات الأفقر، على اعتبار أنه سيكون معقّداً، ومعرّضاً للفساد».■

لأول مرّة في تاريخ القضاء العسكري المصري..

هيئة الدفاع عن قيادات الإخوان تطعن على الأحكام الصادرة بسجنهم

قرّرت هيئة الدفاع عن قيادات الإخوان المسلمين المحكوم عليهم في القضية العسكرية رقم (٢) لسنة ٢٠٠٧م، تقديم طعن على تلك الأحكام أمام المحكمة العليا للطعون العسكرية.

ويُعَدُّ هذا الطعن الأوّل من نوعه في مصر، بعد تعديل قانون القضاء العسكري نهاية العام الماضي؛ بما يسمح للمحكوم عليهم بالطعن أمام محكمة عسكرية أعلى.

ويجيء قرار هيئة الدفاع بالطعن، بعد أسبوعين من تصديق الحاكم العسكري على الأحكام الصادرة بحقّ (٤٠) من قيادات الإخوان، وكذلك بعد تسلُّم هيئة الدفاع حيثيات الأحكام الصادرة في منتصف أبريل الماضي، والتي منحت البراءة لـ(١٥) متهماً، بينما أصدرت أحكاماً تتراوح بين (٣) و(١٠) سنوات بحقّ المتهمين الـ(٢٥) الآخرين؛ وبينهم المهندس «خيرت الشاطر» النائب الثاني للمرشد العام للإخوان، وهي أحكام وصفها مراقبون بأنها «قاسية».■

تتمكّن إيران بموجبها من السيطرة الكاملة على منطقة الخليج..

مفاوضات سرّية بين «واشنطن» و«طهران» لتقاسم النفوذ بالمشرق العربي

كتب: أسامة عبد السلام

كشفت مصادر متابعة للملف الأمريكي الإيراني أن «واشنطن»، و«طهران» خاضتا جولة «مفاوضات سرّية» بمدينة «جنيف» السويسرية؛ طرح خلالها الأمريكيون والإيرانيون على بعضهما بعضاً لائحةً من المطالب والتنازلات، بُغْية التوصُّل إلى صيغة توفيقية؛ لتقاسم النفوذ فيما يطلقون عليها منطقة «الشرق الأوسط» (المشرق العربي) بين الجانبيْن.

وقالت المصادر: «إن الوفد الأمريكي عرض على نظيره الإيراني، خلال جولة المفاوضات السرّية التي جرت خلال الأسبوع قبل الماضي، مقترَحاً بأن يتخلى النظام في طهران عن أيديولوجية (الثورة الإسلامية) وتصديرها إلى الخارج، ومِنْ ثَمَّ وقف دعم التيار الشيعي المتنامي في كل المنطقة العربية والإسلامية، خاصّة خلال السنوات الأخيرة.. ويتمّ مقابل ذلك السماح بسيطرة إيران الكاملة على منطقة الخليج؛ سياسياً وعسكرياً، لكن ليس لحسابها الخاص، بل على أن تكون بمثابة (إسرائيل أخرى)؛ تمتلك كلّ أسباب القوة التي تؤهّلها للعب دور (شرطي الخليج)، بالإضافة إلى إنشاء دولة جديدة في المنطقة التي تمتلك ثروات نفطية هائلة، وتكون حكومتها موالية لإيران»!

وأضافت المصادر: «إن الجانب الأمريكي اشترط أن يعمل الإيرانيون على إنهاء (الصراع العربي ـ الإسرائيلي)، وقبول الوجود الأمريكي في العراق بصفة دائمة، على أن يتقاسم الطرفان النفوذ في ذلك البلد المحتلّ».

كما طلب الأمريكيون أن تقوم «طهران» بمساعدة «واشنطن» على إقناع الفلسطينيين والسوريين واللبنانيين بحلٍّ شامل وكامل للقضية الفلسطينية، على أن يتمّ ضمُّ «الأردن»، وجزء من الضفّة الغربية وقطاع «غزّة» بأكمله في دولة فلسطينية واحدة؛ ينتقل إليها الفلسطينيون اللاجئون في الدول العربية كافّة؛ بما فيها «لبنان»، و«العراق».

جديرٌ بالذكر أن المفاوضات المشار إليها؛ سبقتها اتصالات بين الطرفين، كان أبرزها الاجتماعاتُ التي عقدها الرئيس الإيراني «محمود أحمدي نجاد» مع مسؤولين أمريكيين في «بغداد»؛ أثناء زيارته الأخيرة إلى العراق. ويقول محلّلون سياسيون: «إنه رغم لهجة التصعيد التي يشنُّها الطرفان، واستنساخهما سياسةَ حافّة الهاوية منذ زمن الحرب الباردة، إلا أن الاتصالاتِ بينهما لم تتوقّف أبداً»!■

هامش الأخبار

• ألغت إحدى دور النشر الأمريكية (راندوم هاوس) نشر رواية كان مقرّراً طرْحُها في الأسواق في ١٢ أغسطس الجاري، بعنوان: «جوهرة المدينة»، تتناول حياة أمّ المؤمنين السيدة عائشة ـ رضي الله عنها؛ بطريقة مسيئة خوفاً من ردود فعل غاضبة من قِبَل المسلمين.

• تسعى الحكومة الصهيونية لإلغاء حكم قضائي أصدرته المحكمة الوطنية الإسبانية، أواخر الشهر الماضي، يقضي باعتقال ستّة مسؤولين «إسرائيليين» بتهمة ارتكاب جرائم حرب ضدّ المدنيين في الأراضي الفلسطينية؛ بعد دعوىً قضائية قدّمها مركز حقوقي فلسطيني.

• شهدت منافسات «أولمبياد بكين٢٠٠٨م» الجارية انسحاب السبّاح الإيراني «محمد علي رضائي» من سباق (١٠٠) متر قبل انطلاقه بلحظات؛ فور علمه بأن هناك سبّاحاً صهيونياً سوف يشاركه في السباق.

• كشفت مصادر أمنية أن الشرطة المصرية اعتقلت منذ يناير الماضي (٥٨٧) أفريقياً من إريتريا، والسودان، ونيجيريا، وساحل العاج، ومالي، وغانا؛ أثناء محاولتهم التسلّل عبر الحدود إلى الكيان الصهيوني، وأن الإريتريين يشكّلون الجانب الأكبر؛ إذ بلغ عددهم (٢٤٩) شخصاً.

• تشهد بولندا في هذه الأيّام جدلاً واسعاً؛ في أعقاب افتتاح متجر لبيع الأطفال للأسَر التي لا تنجب، والتي يُقدّر عددها بحوالي ١٥ مليون أسرة، ويُعَدّ هذا المتجر الأول من نوعه في البلاد، وقوبلت فكرته بترحيب شعبيّ محليّ شديد!!

• دعا الرئيس الأفغاني (الموالي للغرب) «حامد كرزاي»، يوم الأحد الماضي، إلى ملاحقة الإسلاميين داخل الأراضي الباكستانية، مطالباً حلف شمال الأطلسي «ناتو» بتوجيه ضربات لهم هناك، بدلاً من تنفيذ غارات وعمليات عسكرية في البلدات الأفغانية!■

لكن بمجرد الانهماك مع الطبقة السياسية في البلاد شعرت أن هناك زلزالاً قادماً؛ فالجميع يتحدثون عن احتدام الخلاف بين الرئيس والجنرالات، خاصة الجنرال «ولد عبد العزيز» القائد الجديد للانقلاب، ومهندس الانقلاب السابق؛ ولهذا فقد ركزت في أسئلتي على الرائد السابق «صالح ولد حننا» رئيس حزب الاتحاد والتغيير الموريتاني (حاتم) وصاحب أشهر ثلاث محاولات انقلاب عسكري ضد نظام «ولد الطايع»؛ لكنها فشلت، وحكم عليه في المحاولة الأخيرة بالمؤبد، ولم يخرج من سجنه إلا بعد قيام انقلاب عام ٢٠٠٥م وشكّل حزباً سياسياً، وخاض انتخابات الرئاسة السابقة.. ألححت عليه في أسئلتي - خلال لقائي - عما إذا كان يتوقع - من خلال خبرته - وقوع انقلاب عسكري، فقال على الفور: نعم، يمكن حدوث ذلك إذا وصلت الأمور إلى طريق مسدود؛ فالجيش هو المؤسسة الوحيدة القادرة على ذلك، والبلاد على كف عفريت؛ لكنه استدرك قائلاً: «لو حدث انقلاب فسيكون في صالح البلاد، ولن يكون دكتاتورياً»، وأضاف: «لقد شهد العهد الديمقراطي (عهد الرئيس المخلوع) تقدماً كبيراً في مجال حرية الرأي، وحرية تشكيل الأحزاب السياسية، وإصدار الصحف، وحدثت انتخابات برلمانية وبلدية شفافة؛ رغم بعض ما شابها، لكن الأوضاع التي تمس حياة المواطن، مثل ارتفاع الاسعار وانخفاض الدخل، وارتفاع البطالة، ونهب الأموال العمومية، واستمرار الفساد.. هذه الأمور كلها تؤثر وتضغط بشكل يومي على حياة المواطن، وما لم يحدث فيها الإصلاح المطلوب فستظل الأوضاع غير مطمئنة.

وبإرادة صادقة، وبما هو متوفر من إمكانات يمكن حل كل المشكلات؛ لكن الإرادة مازالت مفقودة.

وهاهو الانقلاب قد وقع، ولايدري أحد سوى الجنرالات إلى أين ستصل الأمور؟!!

هذا هو قدر الشعب.. فقد دخلت «موريتانيا» مرحلة جديدة لم تتحدد ملامحها بعد الانقلاب العسكري الذي وقع يوم (الأربعاء ٦ أغسطس) بقيادة الجنرال «محمد ولد عبد العزيز» قائد الحرس الجمهوري، ومعه عدد من الجنرالات الآخرين، ويرجح المراقبون وقادة القوى السياسية في «نواكشوط» أن يظل الجنرالات مسيطرين على السلطة في البلاد عبر مجلس الدولة العسكري الجديد؛ بينما يدير الحكم رئيس جديد، وحكومة مدنية، لايخرجون عن طوع هذا المجلس الذي شكلوه.

والجنرال «ولد عبد العزيز» القائد الجديد للانقلاب، وشريكه الأول فيه الجنرال «محمد ولد غزواني» قائد أركان الجيش هما القائدان الفعليان للانقلاب العسكري السابق الذي وقع ضد «ولد الطايع» عام ٢٠٠٥م، وقد اختار الجنرالات يومها ترك السلطة والحكم لرئيس منتخب وحكومة مدنية، بعد دخول البلاد في عصر ديمقراطي كان محل احترام من العالم؛ لكن الجنرالات أرادوا أن يحكموا من خلف الستار، وعملوا بكل ما أوتوا من سلطات على أن يكون الرئيس الجديد ومعظم اعضاء البرلمان من الموالين لهم؛ ولذلك فقد دعموا انتخاب الرئيس «سيدي ولد الشيخ عبدالله» بقوة، كما دعموا انتخاب عدد كبير من النواب في البرلمان، حتى يكونوا عُدته في اتخاذ القرارات بشكل ديمقراطي.

غضب الجنرالات

لكن الرياح سارت فيما بعد بما لاتشتهي السفن؛ فقد دب الخلاف بين الرئيس «سيدي ولد الشيخ عبد الله» الذي حاول أن

نصف قرن من الانقلابات لم تشبع نهمهم للسلطة:

عسكر موريتانيا ضاقوا بأول رئيس منتخب وأعادوا البلاد إلى نقطة الصفر!

قبل عشرة أيام من الانقلاب وصلت إلى هناك.. كان كل شيء يتسم بالهدوء والبساطة.. وبمجرد النزول من سُلم الطائرة تجد نفسك على بعد خطوات من الجوازات.. لاتحتاج إلى سيارة تنقلك من سلم الطائرة إلى هناك؛ فالمطار متواضع وبسيط، والناس تتعامل بكل بساطة ويسر.. الشوارع واسعة بطريقة ملحوظة، والمنازل لايزيد ارتفاعها على طابقين فقط، وهكذا تناثرت بيوت ثلاثة ملايين موريتاني - هم إجمالي تعداد السكان - على مليون وثلاثين ألف كيلو متر مربع، وهي مساحة تعدل ضعف مساحة «فرنسا»!

شعبان عبدالرحمن يكتب من نواكشوط

يكون رئيساً فعلياً للبلاد، وأن تكون قراراته وفق رؤيته هو، بعيداً عن الجنرالات.. كما حاول وقف هيمنة هؤلاء الجنرالات على السلطة والحكم في البلاد؛ الأمر الذي استثار حنق الجنرالات، وخاصة الجنرال «ولد عبد العزيز»، وتحوّل الخلاف في الرأي إلى صراع حاد بين الرئيس والجنرالات الذين حاولوا إبراز الصراع، وكأنه سياسي بين الرئيس والمؤسسات الدستورية في البلاد، وخاصة البرلمان، كما حرصوا على أن يستمروا في إدارة ذلك الصراع مع الرئيس من خلف الكواليس؛ فحركوا النواب القريبين منهم في البرلمان، والذين ينضوي معظمهم في حزب «عادل» الحاكم؛ فقرر أربعة وعشرون منهم الانسحاب من الحزب من أصل ٤٩ نائباً، وطالبوا بحل الحكومة التي يرأسها «يحيى ولد أحمد الواقف» الشخصية المقربة جداً من الرئيس.

وقد اجتمعت تلك الضغوطات التي مارسها العسكر عبر نوابهم في البرلمان.. اجتمعت مع امتعاض العديد من القوى السياسية الأخرى المعارضة من أداء الحكومة، وعدم رضاهم عن أداء الرئيس لعدم قدرته على القضاء على الفساد المستشري، وتحجيم أو القضاء على العصابات الاقتصادية (المافيا)، وحسم ملف تهريب المخدرات المتضخم في البلاد؛ ولذا فعلى امتداد الشهرين السابقين للانقلاب طالب عدد من قادة المعارضة وفي مقدمتهم «أحمد ولد داده» زعيم المعارضة في البرلمان بانتخابات برلمانية ورئاسية مبكرة.

ولم يجد «ولد عبد العزيز» الرجل القوي، والمعتز كثيراً بشخصيته، والذي أصر بعد الانقلاب على «ولد الطايع» عام ٢٠٠٥م أن يظل متربعاً على رئاسة أركان الحرس الرئاسي، رافضاً عرضاً من رئيس المجلس الانتقالي «محمد ولد فال» بتولي مواقع أخرى أرفع؛ لكنه أصر أن يظل في مكانه لعلمه أن موقعه هو الأكثر نفوذاً في البلاد، ولم يجد الجنرال «ولد عبد العزيز» هذه المرة بدّاً من الطفو على سطح الأحداث، والظهور في شوارع «نواكشوط»، وهو يشرف على سيطرة وحداته على الأماكن الإستراتيجية في البلاد، ثم الإعلان عن نفسه رئيساً لمجلس الدولة الجديد.

كل المؤشرات تؤكد أن الجنرالات سيواصلون حكم البلاد من خلف الستار عبر رئيس جديد يكون أكثر طاعة لهم وانسجاما معهم

مؤيد ومعارض

لكن بعكس انقلابه الأول على «ولد الطايع» فقد خلف انقلابه الأخير الذي

حدث تباين في الرؤى والمواقف بين القوى السياسية؛ بين مؤيد لذلك الانقلاب وهو عدد قليل من القوى السياسية بدعوى أن الرئيس لم يحقق إنجازاً في سبيل حل الملفات المزمنة في البلاد، وبين معارض لتدخل العسكر، ومطالب بأن يكون مكانهم هو ثكنات الجيش، وأن تعود المؤسسات الدستورية والرئيس إلى مواقعهم وممارسة مهامهم؛ فهو رئيس منتخب عبر تجربة ديمقراطية شهد لها العالم، وإن كانت هناك ملاحظات أو خلافات فليكن حلها عبر الحوار بين القوى السياسية والمؤسسات الدستورية؛ وليس عبر الانقلابات التي تحظى بسمعة مقيتة لدى الموريتانيين؛ منذ استقلال موريتانيا عام ١٩٦٠م.

سياسة مضادة للإسلاميين

ومنذ الانقلاب الأخير وهناك مباحثات مكثفة تدور بين الجنرالات وعدد من القوى السياسية التي أيدت انقلابهم، وفي مقدمتهم «أحمد ولد داده» (شقيق مختار ولد داده أول رئيس موريتاني بعد الاستقلال عن فرنسا عام ١٩٦٠م)، وهو رئيس حزب (تكتل القوى الديمقراطية)، والذي طالب قبل الانقلاب بضرورة إجراء انتخابات رئاسية وبرلمانية مبكرة، وفي الوقت نفسه اتخذ سياسة مضادة للإسلاميين الذين أيدوه في الانتخابات الرئاسية ضد الرئيس المخلوع، ووقف وراء إقالة أحد رؤساء أهم بلديات «نواكشوط» المحسوب على الإسلاميين؛ فيما اعتبره المراقبون انحيازاً منه للجنرالات في خلافاتهم التي كانت ظاهرة على السطح بوضوح قبل انقلابهم على الرئيس المنتخب ديمقراطياً.. فهل يكون «أحمد ولد داده» الرئيس القادم لـ«موريتانيا» بانتخابات شعبية، وبرضا الجيش؟

ولم يكن حزب «ولد داده» هو الحزب الوحيد الذي أيد الانقلاب الأخير فقد أيده أيضاً عدد من الأحزاب الليبرالية، مثل: (الحزب الجمهوري للديمقراطية والتجديد) الذي يرأسه «أقرين ولد محمد» وهو حزب «ولد الطايع» الجنرال المخلوع في انقلاب عام ٢٠٠٥م، وحزب التجمع من أجل موريتانيا تمام) الذي يرأسه «الشيخ ولد حرمه»، وحزب الاتحاد من أجل الديمقراطية والتقدم، وهما حزبان لايمتلكان شعبية كبيرة، ذلك إضافة بالطبع للنواب الذين اختلفوا مع الرئيس من حزب «عادل» وهو الحزب الحاكم في عهد الرئيس المخلوع.

معارضون للانقلاب

أما المعارضون للانقلاب فهم ممثلون في ثلاثة أحزاب رئيسة، هي: حزب الاتحاد والتغيير الموريتاني (حاتم) وهو الحزب الذي كان يشكل الحكومة الأخيرة، وقد التقيت رئيس الحزب ورئيس الحكومة السيد «يحيى ولد أحمد الواقف»، الذي أطلق سراحه يوم الإثنين الماضي، وسألته قبل الانقلاب في لقاء مطوّل عن أسباب وتداعيات الأزمة؛ فاتّهم بصورة واضحة أطرافاً داخلية وخارجية - لم يسمها - بالعمل على إثارة القلاقل، وعزا قيام عدد من أعضاء حزبه في البرلمان بالانسحاب من الحزب، وسحب الثقة من الحكومة بأنه جاء استمراراً لإثارة المشكلات، ومشاكسة الحكومة رغم التشاور والتحاور معهم في كل الأمور، ووصف طلب «أحمد ولد داده» بإجراء انتخابات رئاسية وبرلمانية مبكرة بأنه من قبيل المزايدة!

الإسلاميون شرعيون: أما الحزب الثاني الذي يعارض الانقلاب، فهو حزب التجمع الوطني للإصلاح والتنمية (تواصل) الذي يقوده «محمد جميل ولد منصور»، وهو الحزب الذي يمثل التيار الإسلامي الرئيس في موريتانيا (الإخوان المسلمين)، ويعد القوة السياسية الثالثة في البلاد.

وقد نال هذا الحزب الشرعية القانونية قبل عام تقريباً، وكان المجلس العسكري الانتقالي بقيادة العقيد «محمد ولد فال» قد رفض منحهم ترخيصاً بحزب سياسي؛ لكن الرئيس المخلوع «سيدي محمد ولد الشيخ عبد الله» كان قد وافق على منحهم الترخيص؛ رغم أنهم (أي: الإسلاميون) لم يصوتوا له في الانتخابات الرئاسية.

وكان رئيس الحزب «محمد جميل ولد منصور» قد شدّد قبل الانقلاب العسكري الأخير، وخلال احتدام الأزمة بين الرئيس المخلوع والعسكر على ضرورة ابتعاد العسكر عن التدخل في الشؤون السياسية وأن يتركوا المؤسسات الدستورية تعمل بملء صلاحياتها دون ضغوط، مع تأكيده الدائم على الاحترام الكامل للقوات المسلحة، كما أن توصيات المؤتمر الأول للحزب الذي انعقد قبل أيام من الانقلاب أكدت على ذلك، وعقب الانقلاب الأخير كان الصوت الأول الذي خرج معارضاً لهذا الانقلاب هو

الإسلاميون أول من طالب العسكر قبل الانقلاب وبعده بالابتعاد عن السياسة وترك المؤسسات الدستورية تمارس صلاحيتها

محمد جميل ولد منصور

صوت رئيس الحزب «محمد جميل ولد منصور» الذي أدان الانقلاب وشدّد على رفض حسم الخلافات السياسية عبر القوة العسكرية، مؤكداً أن هناك آليات ديمقراطية كفيلة بمحاسبة الرئيس وإقالته؛ أما أن يحسم من يملك القوة العسكرية خلافاته بهذا الشكل الدراماتيكي فإن البلاد ستظل في دوامة، وطالب بعودة المؤسسات الدستورية، وعودة الرئيس المنتخب انتخاباً ديمقراطياً نزيهاً شهد له العالم، وقال: إننا رغم أننا لم نصوّت للرئيس المخلوع في الانتخابات الرئاسية؛ إلا أن الموقف الأخلاقي والاحترام لما ارتضيناه من ديمقراطية يجعلنا ندافع عن حقه، وعن دوره كرئيس منتخب للبلاد.

أحمد ولد داده

صالح ولد حننا

حزب العبيد الاحرار

أما الحزب الثالث الذي يعارض الانقلاب فهو حزب (التحالف الشعبي التقدمي) بزعامة «مسعود ولد بلخير»، وهو حزب يمثل العبيد السابقين، ويمثلون ٢٠٪ من الشعب و«مسعود بلخير» نفسه هو رقيق سابق ويتبنى حل المشكلات ـ لبني لُحمته من الأرقاء السابقين ـ الناجمة عن هذا الرق.

وقد شكلت الأحزاب الثلاثة الكبيرة المعارضة للانقلاب إضافة إلى حزب اتحاد قوى التقدم الذي يرأسه «محمد ولد مولود» جبهة موحدة لمواجهة الانقلاب العسكري، والعودة بالحياة السياسية لما كانت عليه قبل الانقلاب.

ويبدو ان الصدام يمكن أن يحتدم بين هذه الجبهة وقادة الانقلاب؛ فقد أدانت الجبهة في بيان لها الانقلاب، وطالبت بمقاطعة الأنشطة التي يقوم بها المساندون للانقلاب، معتبرة أن هذا الانقلاب غير مبرر، ويشوّه سمعة البلاد.

الجيش هو المؤسسة الأقوى

والذي يبدو من الأوضاع الاجتماعية والحالة الاقتصادية في البلاد أن الجيش هو المؤسسة الأقوى، وأن أياً من القوى السياسية لن يكون بمقدورها كبح الجنرالات، وأقصى ما يمكن عمله هو مواصلة الضغوط السياسية التي قلما ينصاع إليها العسكريون، ومن جهة أخرى وجانب مهم أن «موريتانيا» ذات الثلاثة ملايين نسمة هي بلد ضعيف اجتماعياً واقتصادياً فالملايين الثلاثة

الانقلاب أحدث تبايناً في صفوف القوى السياسية.. بين مؤيد طامع في تحسين مستقبله السياسي ومعارض متشبث بالتجربة الديمقراطية

يتناثرون على أرض منبسطة تصل مساحتها إلى ما يقرب من مليون وثلاثين ألف كيلو متر مربع.. حياتهم بسيطة تقوم على الرعي في البادية التي يفضل العيش فيها معظم السكان، وهناك صيد الأسماك من شاطئ الأطلسي الذي يمتد على حدودها الغربية.

وعند حدود موريتانيا الشرقية هناك «نهر السنغال» الذي يمتد إلى ٧٠٠كم على طول الحدود بين «موريتانيا»، و«السنغال»، وهناك يقوم سكان المنطقة بالزراعة، وهناك أيضاً يقطن آلاف من اللاجئين الزنوج من حاملي الجنسية الموريتانية من ذوي الأصول السنغالية الذين طردهم نظام «ولد الطايع» قبل عشرين عاماً، ثم أعادهم الرئيس «ولد الشيخ» وبدأوا بالفعل في العودة، وبدأت الدولة في تقديم خدمات إيواء ومساعدات لهم.

مؤسسة الجيش تظل هي الأقوى والأقدر على الحسم وسط تركيبة اجتماعية هشة وحالة اقتصادية متدهورة

نعم، تمتلك «موريتانيا» ثروات معدنية؛ فقد ظهر فيها النفط على استحياء، وتمتلك واحداً من أكبر مناجم الحديد في العالم؛ لكن ذلك ليس كافياً بعدُ لنهوض بلد يرزح تحت الحكم العسكري منذ استقلال البلاد عام ١٩٦٠م.

عوامل الضعف

والتركيبة السكانية لموريتانيا تمثل واحداً من عوامل الضعف في هذا البلد؛ فهي تعاني من ٤٦٪ من الأمية، كما أنها تتكون من ثلاثة عناصر؛ فهناك «العرب» الذين يمثلون ٦٠٪ من السكان ويعدون أنفسهم منذ القدم (سادة البلاد) وقد ورثوا بناءً على ذلك عادات وتقاليد تمثل خطراً عليهم في المستقبل؛ فهم يترفعون عن الأعمال اليدوية، كأعمال البناء، والمعمار، والنجارة، والحدادة، والزراعة، وغيرها من الأعمال التي يعتبرون أنفسهم فوق ممارستها، وأنها من أعمال «الزنوج»، و«العبيد الأحرار» الذين يمثل كل طرف منهما ٢٠٪ من التركيبة السكانية، كما أن هؤلاء «الزنوج»، و«العبيد الأحرار» يمثلون ٨٠٪ من كوادر القوات المسلحة، أما «العرب» فيشغلون موقع القيادة بدءاً من رتبة جنرال حتى الضابط؛ أما الجنود الذين يمثلون ٨٠٪ من الجيش فهم من الزنوج والعبيد الأحرار.

ولا شك أن استمرار تلك العادات في «موريتانيا» يمثل خطراً على الطرف العربي؛ لأن الظروف تغيرت، فلم يعد العرب هم السادة الذين يمتلكون العبيد، ولم يعد الزنوج يشعرون بالغربة، ولم تولِ معظم الطبقة السياسية في البلاد تقوية النسيج الاجتماعي، وتقريب الفوارق بين الطبقات اهتماما.. فقط يقوم الإسلاميون في حزب (تواصل) بجهد كبير وملحوظ في هذا الجانب ليس من قبيل المزايدة السياسية؛ ولكن بناء على مبادئ إسلامية واضحة أكد الحزب على الالتزام بها، وأبسطها أن الجميع موريتانيون، وأن أكرم الناس عند الله هو أتقاهم؛ ولهذا فقد جعل الحزب من بين نواب رئيسه زنجياً، واختار أمينه العام من بين العبيد الأحرار.. تلك محاولة لو أن الأمور سارت في طَرِيقها لحقق الإسلاميون بالتعاون مع أطراف أخرى إنجازاً كبيراً في سبيل إعادة صياغة المجتمع بصورة أفضل وأقوى، لكن الانقلاب قلب كل شيء■

مع الساعات الأولى لفجر الأربعاء ٢٠٠٨/٨/٦م، كان الرئيس «سيدي محمد ولد الشيخ عبدالله» قد حسم أمره، وقرر الزجّ بنفسه في معركة مفتوحة مع الجيش، في محاولة لقطع الطريق على المخطط الذي وضعه (الجنرال النافذ) «محمد ولد عبدالعزيز»، مع نواب البرلمان والذي كان يقضي، وفق ما علمته «المجتمع» من مصادر نيابية، بالقيام بمظاهرات شعبية عارمة داخل العاصمة «نواكشوط»، تنتهي باقتحام القصر الرئاسي، وبسط الجيش سلطته على الدولة تضامناً مع المتظاهرين وفق النمط الأوروبي.

هل يُقدم العسكريون على حل حزب «تواصل» ذي الخلفية الإسلامية؟!

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب

قادة المؤسسة العسكرية حاولوا وفق الجنرال «ولد عبدالعزيز» ثني الرئيس عن قراره، لكن رفضه دفعهم إلى إعلان حالة استنفار قصوى داخل الوحدات العسكرية، وبعد أخذ ورد، قرر «ولد عبدالعزيز» تنصيب نفسه رئيساً لموريتانيا، بعد سجن الرئيس والوزير الأول «يحيى ولد أحمد الواقف»، ووزير الداخلية «محمد ولد أرزيزيم»، ومدير وكالة اللاجئين العائدين، الذي تتهمه الأجهزة الأمنية بالوقوف وراء العديد من القرارات التي اتخذها الرئيس المخلوع.

ورغم أن القيادات العسكرية التي عيّنها الرئيس «سيدي محمد ولد الشيخ عبدالله» خلفاً للضباط المقالين، حاول بعضهم القيام بدوره، إلا أن أي رصاصة لم تُطلق داخل الأراضي الموريتانية، وسط أجواء من الدهشة التي سادت الشارع الموريتاني؛ بسبب التطورات المتلاحقة في وقت مبكر من فجر الأربعاء قبل الماضي.

وتقول «آمال بنت الشيخ عبدالله» ابنة الرئيس المخلوع: إن والدها عاد من صلاة الفجر وأخذ المذياع ينتظر صدور البيان الذي سرّبه من القصر الرئاسي ليلاً، ويحمل إقالة الضباط الخمسة النافذين (قائد الحرس الرئاسي محمد ولد عبدالعزيز، وقائد أركان الجيش محمد ولد الغزواني، وقائد أركان الحرس الوطني فليكس نيكري، وقائد أركان الدرك أحمد ولد بكرن، ومدير الأمن الوطني محمد ولد الهادي)، ومع إعلان البيان في الإذاعة الرسمية دخل عليه ضباط من الحرس الرئاسي الخاص يطلبونه؛ بناء على قرار من الجنرال المنقلب، لكنه رفض في البداية قبل أن تتدخل أسرته لإقناعه بالذهاب مع عناصر الجيش من دون اللجوء إلى القوة.

وقد قطع قائد أركان الجيش الموريتاني رحلته إلى الوحدات العسكرية داخل البلاد وعاد في طائرة عسكرية وفّرها له رفاقه خلال الساعات الأولى من يوم الانقلاب ليكتمل مشهد الإطاحة بالرئيس المنتخب.

وقد عبّرت منظمات مدنية مدافعة عن حقوق الإنسان عن قلقها الشديد؛ خشية تردي الأوضاع الصحية للرئيس السابق «سيدي ولد الشيخ عبدالله»، الذي يخضع لحمية غذائية خاصة منذ فترة، وقد جاء هذا التصريح على لسان رئيسة (منظمة رابطة النساء المعيلات للأسر) «آمنة بنت المختار» التي نظمت مع رئيس (منظمة نجدة العبيد) «بوبكر ولد مسعود» زيارة تفقدية لعائلات المعتقلين على خلفية انقلاب السادس من أغسطس ٢٠٠٨م.

وقد ضمت الزيارة عائلات أسر كل من الرئيس المخلوع «سيدي محمد ولد الشيخ عبدالله»، والوزير الأول «يحيى ولد أحمد الواقف»، ووزير الداخلية «محمد ولد أرزيزيم»، ورئيس المجلس الاقتصادي والاجتماعي «أحمد ولد سيدي باب»، ومدير وكالة دمج اللاجئين «موسى فال»، وأكدت «بنت المختار» أن أهالي المعتقلين الذين التقتهم - بما في ذلك عقيلة الرئيس المخلوع «ختو بنت البخاري»، وابنته «آمال» - لم يتمكنوا حتى الساعة من معرفة مصير أقاربهم، أو مكان اعتقالهم، كما حمّلت رئيسة المنظمة السلطات العسكرية المسؤولية الكاملة لما يمكن أن يصيب هؤلاء الأشخاص خصوصاً أن بعضهم يعاني من مرض السكري، ويخضع لحمية غذائية محددة.

أي مستقبل لموريتانيا؟

ويرى العديد من المراقبين السياسيين أن الأزمة الحالية تشكّل منعطفاً خطيراً في تاريخ البلاد، وأن النخبة السياسية والعسكرية أمام أمرين:

أولاً: أن يتراجع العسكريون عن انقلابهم العسكري، أو يقبلوا بجدول واضح للمرحلة الانتقالية، مع ضمانات جدية لوضع أسس سليمة للديمقراطية في البلاد وهو أمر مرهون بقوة الجبهة الداخلية الرافضة للانقلاب على الرئيس «سيدي محمد ولد الشيخ عبدالله»، ومدى إمساك الانقلابيين بزمام المؤسسة العسكرية في البلاد، واستمرار المواقف الدولية الرافضة له وتحديداً الموقف الفرنسي الصارم والذي لوّح برفض «باريس» لأي نتائج مترتبة على الانقلاب الحالي، ورفضها المطلق التعامل مع الانقلابيين ولو بعد إجراء انتخابات رئاسية في البلاد.

ثانياً: أن يرفض الجنرال «ولد عبدالعزيز» التنازل عن الحكم، أو وجود تسوية، وبالتالي ستتجه الأمور إلى جهة الحكم الواحد من خلال إجراء انتخابات شكلية يشارك فيها بعض المرشحين المقربين من الجيش، وتنتهي بفوز الرئيس الحالي «محمد ولد عبدالعزيز»، وبعدها ستشهد البلاد - وفق هذا الطرح - نكسة للحريات الإعلامية، والسياسية، وسيكون الإسلاميون الخاسر الأكبر فيها خصوصاً بعدما تردد من أنباء عن عزم الانقلابيين مقايضة الاعتراف الخارجي بهم بإجراءات وصفت بالسلبية تجاه الإسلاميين المتحالفين مع الرئيس المخلوع والمتصدرين لجبهة الرفض الحالية.■

د. عصام العريان

إبراهيم شكري.. عنوان الوطنية المصرية الصادقة

عن عمر يناهز الـ ٩٢ عاماً وبعد حياة حافلة رحل عن دنيانا الفانية المهندس الزراعي «إبراهيم شكري» الباشا ابن الباشا المولود في «شربين» بالدقهلية عام ١٩١٦م والذي اختار أن يكون مثواه الأخير بجوار أول رفيق في درب الكفاح الشهيد «محمد عبدالحكم الجراحي»، الطالب الذي سقط برصاص الاحتلال الإنجليزي عام ١٩٣٥م عند كوبري «عباس» بـ«الجيزة» أثناء تصدي جنود الاحتلال لمظاهرات الطلاب المصريين الذين خرجوا من «جامعة القاهرة»، ويومها حمل الطلاب «إبراهيم شكري» مضرجاً بدمائه إلى مستشفى قصر العيني، فظن المرضون أنه مات، لكن بعد قليل اكتشفوا أنه على قيد الحياة! فأطلق عليه رفاقه لقب «الشهيد الحي»!!

في مقبرة متواضعة وبعد ٧٣ عاماً من الكفاح رقد أخيراً المهندس «إبراهيم شكري» بعد حياة حافلة في الكفاح والجهاد والوقوف بجوار الفقراء؛ فاستحق عن جدارة لقب «المجاهد الكبير».

اتسمت حياة إبراهيم شكري بالزهد، والتواضع، والانحياز للفقراء، والوقوف ضد الفساد والظلم، حتى أنه ضحى بجزء كبير من ثروته وأراضيه لصالح الضعفاء والفقراء، وتقدم في ظل النظام الملكي بنظام للإصلاح الزراعي يقلص الملكيات الزراعية لصالح توزيعها على صغار المزارعين والمعدمين، وهو ما أخذت به «ثورة يوليو» بعد قيام الجمهورية، وهذا ما جعله مقرباً من رجال الثورة.

ارتبط «إبراهيم شكري» قبل الثورة بزعيم «مصر الفتاة» الراحل الأستاذ «أحمد حسين»، وشارك معه في نشاطه الوطني في إطار معارضة الاحتلال والنظام الملكي والفساد الحزبي، وبينما لم يتوافق «أحمد حسين» مع رجال الثورة، ورفض نظام الاتحاد الاشتراكي، وعاش في عزلة حتى نهاية حياته استطاع «إبراهيم شكري» أن يتواءم مع العصر الجديد، حتى وصل إلى موقع (الأمين العام للاتحاد الاشتراكي) التنظيم السياسي الوحيد لـ«ثورة يوليو»، مع أن «إبراهيم شكري» كان نائباً في مجلس النواب قبل الثورة، ولعله كان من القلائل الذين استطاعوا أن يمثلوا الشعب في البرلمان خلال العهدين: الملكي، والجمهوري؛ بل استطاع أن يعيش سياسياً خلال العصور الثلاثة للجمهورية.. في عهد «عبدالناصر» كان نائباً، وفي عهد «السادات» كان محافظاً ووزيراً للزراعة والري، وفي عهد «مبارك» ظل رئيساً لحزب العمل الذي أسسه في نهاية عهد السادات، ثم استطاع أن يصبح زعيماً للمعارضة في أشهر فصل تشريعي في البرلمان المصري (١٩٨٧ - ١٩٩٠م) عندما شكل التحالف الإسلامي (٦٠ نائباً) كتلة المعارضة الرئيسة على قائمة حزب العمل.

هذا جانب من سيرة «إبراهيم شكري» السياسية فهو ليس ثائراً وليس تصادمياً؛ بل يميل إلى التوافق والمعارضة الهادئة الموضوعية، ويحاول أن يصل دائماً إلى الحلول الوسط، لذلك عندما اكتشف «السادات» حاجته إلى تأسيس حزب للمعارضة، بجانب الأحزاب الثلاثة التي انبثقت عن الاتحاد الاشتراكي بقرار فوقي من «السادات»، وهي «مصر»، «الأحرار»، «التجمع»، والتي تمثل: الوسط، واليمين، واليسار، قام «السادات» بتأسيس حزب جديد برئاسته هو «الحزب الوطني الديمقراطي» الذي هرول إليه غالبية أعضاء حزب مصر العربي الاشتراكي، والذي كان يرأسه رئيس الوزراء آنذاك «ممدوح سالم».. ولكي يحدث التوازن طلب من «إبراهيم شكري» أن يؤسس حزباً في مواجهته.. وهو ما حدث بالفعل فكان تأسيس حزب «العمل الاشتراكي».

لم يطل العمر بـ«السادات» ليرى حصاد التجربة وفشل الحزب الجديد في الحصول على النسبة المقررة للتمثيل البرلماني عام ١٩٨٤م، فتم تعيين «إبراهيم شكري» وعدد من قيادات الحزب في البرلمان، وكان يفصل بينه وبين الـ ٨٪ أقل من ١٪، ونجح حزب «الوفد» الذي شكل كابوساً للنظام في عهد «السادات»، ثم في عهد «مبارك» بتحالفه مع الإخوان المسلمين في اجتياز النسبة ليشكل المعارضة الوحيدة في هذا المجلس.

حاول «إبراهيم شكري» يرحمه الله تشكيل تحالف عريض من كافة الأحزاب الرئيسة والإخوان المسلمين بزعامة حزب الوفد؛ لخوض الانتخابات البرلمانية عام ١٩٨٧م، وجاء الرفض من حزب الوفد، وهنا كان تشكيل «التحالف الإسلامي» بين حزب «العمل»، و«الإخوان المسلمين»، وحزب «الأحرار».

خاض التحالف الإسلامي الانتخابات وحصل على ٦٠ مقعداً، وتزعم «إبراهيم شكري» المعارضة، وشكل مع المستشار «محمد المأمون الهضيبي» - يرحمه الله - ثنائياً رائعاً متفاهماً لقيادة هذا التشكيل الواسع من الأعضاء، وكانت تجربة ثرية جداً، وكان هذا أقوى البرلمانات خلال عهد «مبارك»، وقد شرفتُ بالعمل معهما، وكانا يمثلان القيادة الحكيمة لفريق عمل برلماني ممتاز، ولكن هذه قصة تحتاج إلى حديث طويل.

كان لتشكيل «التحالف الإسلامي» أثر كبير داخل حزب العمل الاشتراكي؛ فقد تبلور داخله تيار إسلامي بزعامة الأستاذ «عادل حسين» يرحمه الله، وحدث تحول في إستراتيجية الحزب وتشكيلاته، وبدأت مرحلة جديدة في حياة الحزب الذي شكل معارضة قوية للنظام وبدأ في دفع فاتورة المعارضة الجذرية بزرع الانشقاقات داخله، وحصاره حتى دخل ثلاجة التجميد منذ عام ٢٠٠١م، وحتى الآن كما تم إيقاف صحيفته «الشعب».

ظل التحالف قائماً بين الحزب والإخوان ككيانين مستقلين، ولم ينضم أفراد الإخوان إلى الحزب تنظيمياً، على عكس ما حدث مثلاً في المغرب عندما قدم السياسي القدير «عبدالكريم الخطيب» يرحمه الله رخصة حزبه للشباب الإسلامي، فكان تأسيس حزب «العدالة والتنمية»، والسبب الرئيس في ذلك يرجع إلى عوامل ثلاثة، أولها: طبيعة النظام المصري، وعدم قبوله بالتعددية السياسية، ولا الحياة الديمقراطية وأنه سيسحب رخصة الحزب فوراً، أو يجمد نشاطه فعلاً، وهو ما حال دون انضمام الإخوان بالفعل... والعامل الثاني: شمول حركة الإخوان، وعدم إمكانية اختزالها في حزب سياسي... والعامل الثالث: أخلاقي، يكمن في طبيعة التحالف الذي أسسه الإخوان مع حزب قائم بالفعل وليس مع مجرد رخصة لكيان فارغ، فهناك حزب بالفعل تحول فكرياً، وعاد إلى أصوله الإسلامية، وفيه تيارات فكرية متنوعة.

شهد «جنازة إبراهيم شكري» حشد هائل من الإخوان المسلمين، وعلى رأسهم: المرشد العام، ونائبه، ونواب الإخوان في البرلمان، ووقف على قبره تلاميذه، ومحبوه من أعضاء حزب العمل يتقدمهم نائب رئيس الحزب المستشار «محفوظ عزام»، والأمين العام «مجدي أحمد حسين» آخر رئيس لتحرير جريدة «الشعب» المغلقة منذ ثماني سنوات، ووسط الدعوات الحارة بالرحمة والمغفرة كان السؤال الحائر عن مستقبل حزب «العمل» بعد رحيل المهندس «إبراهيم شكري».

هل يمكن لنظام يعيش لحظاته الأخيرة أن يعيد الحياة السياسية لسابق عهدها؟ أم سينتظر الحزب بداية عهد جديد أو مرحلة جديدة ليستأنف نشاطه؟.. الحقيقة الثابتة هي أن حزب العمل سيظل رقماً في الحياة السياسية المصرية كما كان «إبراهيم شكري» عنواناً للوطنية المصرية الصادقة، ولا يمكن لأي حاكم أن يشطبه من الحياة السياسية.

لقد دفع الحزب ثمن تحالفه السياسي مع الإخوان، وثمن معارضته القوية طوال عشر سنوات بعد تحوله الفكري، وثمن ارتفاع صوت جريدته «الشعب» في وقت كانت هي الأعلى صوتاً قبل ظهور الجرائد المستقلة غير الحزبية.■

على هامش دورة الألعاب الأولمبية «بكين ٢٠٠٨م»

في الصين.. اهتمام لافت بالرياضة وانتهـ

الألعاب الأولمبية التي من المفترض أن تكون أداة للتواصل والتعارف بين الأمم، يدور الآن تنافسها الرياضي على أرض دولة تتظاهر بحب الشعوب، وهي تقمع شعباً داخلها، فقد احتشد ١٦ ألف رياضي من ٢٠٠ دولة في الصين للمنافسة في ٢٨ لعبة، ووصلت الشعلة الأولمبية إلى العاصمة «بكين»، وخرجت منها ألسنة اللهب التي تشير بالاتهام إلى الدولة التي تحتفظ بسجل يجعلها في مصاف الدول التي تنتهك حقوق الإنسان ليس فقط في «التيبت» معقل البوذية، وهي منطقة تتمتع بالحكم المستقل، وإنما في إقليم «سينكيانج»، الذي يقطنه المسلمون «الأويجور»، ويتعرضون لأسوأ اضطهاد صيني.

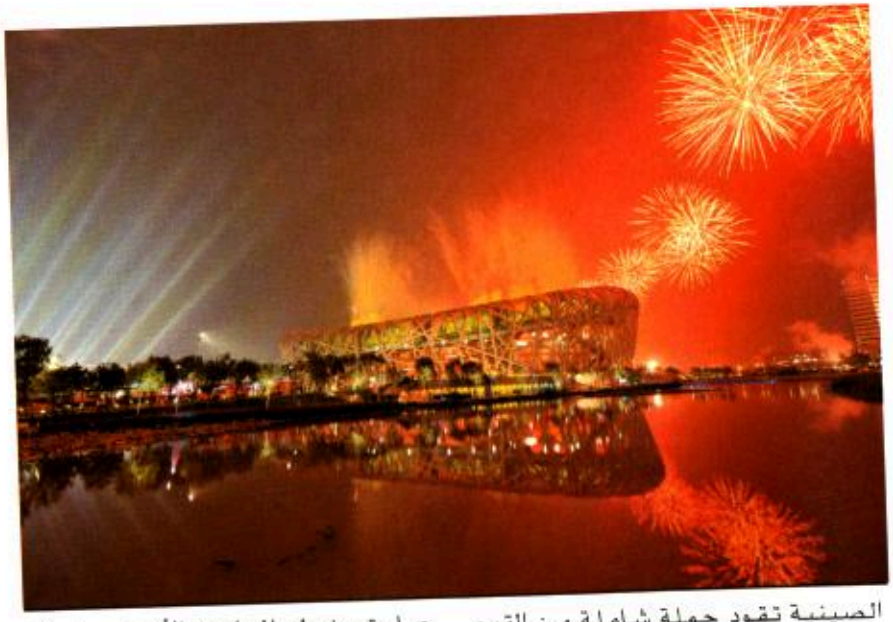

د. أحمد عيسى

نقل تقرير لمنظمة العفو الدولية صدر مؤخراً(١)، أن سجل الصين لحقوق الإنسان لا يُظهر علامات تذكر على التحسن. وبحسب التقرير، الذي يحمل عنوان (الصين: العد العكسي نحو الألعاب الأولمبية)، فإن الحملة ضد الناشطين تهدد إرث الألعاب الأولمبية؛ إذ كان من المؤمل أن تقوم الألعاب الأولمبية بدور المحرك لعملية الإصلاح.

فقد ألقى ما شهدته الصين من تعثر في عملية إصلاح قضايا الاعتقال بلا محاكمة وقمع المدافعين عن حقوق الإنسان، والرقابة على الإنترنت والهواتف النقالة بظلاله على التغيرات الإيجابية التي حدثت، مثل توسيع نافذة حرية الصحفيين الأجانب في إعداد ونشر تقاريرهم. كما تعد الصين الدولة الأولى في العالم من حيث استخدام عقوبة الإعدام.

وقالت منظمة «هيومان رايتس ووتش»، في تقرير لها عام ٢٠٠٥م(٢): إن الحكومة الصينية تقود حملة شاملة من القمع الديني ضد المسلمين الأويجور الصينيين، تحت ذريعة محاربة النزعة الانفصالية والإرهاب. ويستند التقرير الذي صدر بعنوان (ضربات مدمرة: القمع الديني للأويجور في «سينكيانج»)، الذي جاء في ١١٤ صفحة، على وثائق حكومية وحزبية تم كشفها سابقاً، إضافة إلى القوانين المحلية وإحصاءات الصحف الرسمية والمقابلات التي تم إجراؤها. ويكشف التقرير للمرة الأولى التركيبة المعقدة للقانون والنظام والسياسات التي تحرم الأويجور من الحرية الدينية، وبالتالي حرية التنظيم والتجمع والتعبير.

وفي الوقت الذي تحاصر السياسة الصينية والقانون الصيني المعمول به النشاط الديني والفكري حتى في المدرسة والبيت، تقول إحدى الوثائق الرسمية: «لا يجوز للأهل والأوصياء الشرعيين السماح للصغار بالمشاركة في النشاطات الدينية».

قمع مستمر

وكشفت صحيفة «صنداي تايمز» البريطانية، الصادرة يوم ٢٢ يوليو ٢٠٠٨م(٣)، عما يتعرض له المسلمون الأويجور بمنطقة «تركستان الشرقية» في الصين من قمع وتعذيب، ومحاولة لطمس الهوية تحت غطاء ما يعرف بـ«الحرب على الإرهاب». وأشارت إلى أن القمع الصيني مستمر ويستهدف في الأساس ضمان تأمين استغلال الغاز والنفط في تلك المنطقة الغنية بالموارد الطبيعية.

ورغم أن «الأويجور» كانوا يمثلون عند احتلال الصين للمنطقة عام ١٩٤٩م حوالي ٩٠٪ من سكان الإقليم البالغ عددهم عشرين مليون نسمة فإنهم الآن لا يمثلون سوى ٤٥٪، بينما يمثل شعب «هان» الصيني ٤٠٪ وتتوزع النسبة الباقية على أقليات عرقية أخرى كـ«الكازاخ»، و«المغول».

في بداية التحقيق أوردت الصحيفة قصة «إسماعيل سمد» الذي كان يدرس في «باكستان» قبل أن تسلمه السلطات الباكستانية للصين. وبعد ثلاث سنوات من الاعتقال وخمسة عشر شهراً من مداولات محكمة سرية أحضرت المحكمة «سمداً» إلى بيته ليودع أهله قبل أن ينفذ فيه الإعدام في اليوم التالي بتهمة «محاولة تمزيق الدولة الأم»، رغم تأكيد «سمد» أنه بريء وأن

ـاك فاضح لحقوق الإنسان!

«هيومان رايتس ووتش»: بكين تقود حملة قمع شاملة ضد المسلمين «الأويجور» بذريعة مواجهة النزعة الانفصالية ومحاربة الإرهاب!

اعترافاته انتزعت منه بالتعذيب.

وذكرت أنها في هذا الإطار أقنعت «باكستان» و«كازاخستان» بتسليمها ناشطين من الأويجور، تجري لهم محاكمات سرية قبل أن تعدمهم، وهو ما أجج غضب المسلمين في «باكستان» على «الصين». كما أنشأت الصين شبكة واسعة من المخبرين، ونشرت قوات من شرطة مكافحة الإرهاب المقنعين بالسواد حول المساجد والأسواق وفي طرقات «سينكيانج».

طمس الهوية

ومن بين الإجراءات التي يرى هؤلاء المسلمون أنها موغلة في الوحشية كون الصين أقدمت على سحب جوازات سفرهم، فلم يعد أي منهم يستطيع أن يخرج من البلد حتى إلى رحلة الحج إلا بشروط معينة. كما نقلت «صنداي تايمز» عن سائق صيني كان جندياً في الجيش خلال قمعه للأويجور عام ١٩٩٧م قوله: إن عدداً من الناشطين هاجمونا، وقتلوا عدداً من أفرادنا، واستولوا على بعض الأسلحة، لكننا قمنا بعد وصول التعزيزات بقتل آلاف من «الأويجور»؛ أردنا أن يمثل ذلك درساً قاسياً لهم.

وقالت الصحيفة: إن هناك تقارير تدعم ما قاله السائق من بينها فيلم شاهدته «ربيعة قدير»، سيدة أعمال من «الأويجور» توجد الآن في المنفى، يظهر فيه شباب وفتيات غير مسلحين يتم إطلاق النار عليهم أمام الكاميرا ثم تُكدس جثثهم فوق بعضها البعض في الشاحنات، كما تظهر امرأة وأطفالها الأربعة وهم يُمطرون بوابل من الرصاص يصاحبه صخب قهقهة الضباط والجنود وصيحات النشوة والطرب!

وأكدت الصحيفة أن الصين استثمرت مليارات اليوانات (اليوان عملة الصين) لتحديث المنطقة، وبناء عمارات كبيرة لتوفير السكن لآلاف الصينيين الذين تقوم بجلبهم من مناطق صينية أخرى لإعادة توطينهم في هذه المنطقة. ويرى شعب «الأويجور» أن ثمن الرخاء في منطقتهم، وتوفير الماء الصالح للشرب والمدارس الجديدة والمستشفيات هو طمس لهويتهم.

الدولة الأولى في العالم من حيث استخدام عقوبة الإعدام.. وتعتقل مواطنيها بلا محاكمة وتفرض رقابة صارمة على الإنترنت والهواتف النقّالة

تسييس الألعاب الأولمبية

إن التاريخ يذكر ارتباط الألعاب الأولمبية بالسياسة، ولكن قد تكون هذه هي المرة الأولى التي يفرض أبناء البلد الذي يشهد الألعاب بعض الصخب الإعلامي لما يحدث من انتهاكات لحقوق الإنسان ضدهم، كما هي الحال الآن لأبناء الصين من المسلمين «الأويجور»، وسكان «التيبت».

والتاريخ يذكر أنه مع انطلاق «دورة أثينا ٢٠٠٤م»، كان الرئيس الأمريكي «جورج بوش» أول من حاول حصد مكاسب سياسية لنفسه؛ فقد خرج «بوش» على الجماهير مخاطباً إياهم بالقول: «في هذه الأولمبياد ظهر علما العراق وأفغانستان كدولتين حرتين»، فقال اللاعب العراقي أحمد مناجيد: «كيف سيواجه هذا الرجل الله عندما يموت ويحاسب، لقد تسبب في قتل وذبح الكثير من العراقيين والعراقيات، وارتكب العديد من الجرائم؟!».

ولقد بدأ الاستغلال الحقيقي للرياضة في خدمة السياسة منذ العقد الأول من القرن العشرين(٤).

- ففي أولمبياد «لندن ١٩٠٨م» تعمد الفريق الفنلندي عدم استخدام علم «روسيا القيصرية»، التي كانت تبسط نفوذها على «دوقيّة فنلندا».
- وفي «ستوكهولم ١٩١٢م» تمردت بعثات «فنلندا» و«المجر»، وطالبت الأولى بالاستقلال عن «روسيا»، والثانية بالاستقلال عن «الإمبراطورية النمساوية».
- وفي دورة «أنفرس البلجيكية ١٩٢٠م» تجاهل منظمو الألعاب دعوة «ألمانيا» وحلفائها للمشاركة في الدورة بسبب العداء السياسي والتعصب القومي.
- أما في دورة «باريس ١٩٢٤م»؛ فقد ندد «مكسيم جوركي» الكاتب الروسي الشهير باستخدام «البرجوازية» للرياضة كوسيلة دعاية.
- واستغل «هتلر» دورة «برلين ١٩٣٦م» للدعاية للنازية، ورفض مصافحة «جيسي أوينز» الأمريكي الزنجي، لتصنيف «هتلر» الزنوج في ذيل قائمة البشر التي يتصدرها

الألمان، كما كانوا يدّعون.

● وفي دورة «لندن ١٩٤٨م» حُرمت «ألمانيا»، و«اليابان»، و«روسيا» من المشاركة في أولمبياد ما بعد الحرب العالمية الثانية.

● وفي دورة «هلسنكي ١٩٥٢م» رفضت الكتلة الشرقية مشاركة القرية الأولمبية مع لاعبين من الكتلة الغربية.

● وخيمت أزمتا «السويس»، و«غزو السوفييت للمجر» على الألعاب الأولمبية في دورة «ملبورن ١٩٥٦م».

● وفي دورة «طوكيو ١٩٦٤م» لم توجه الدعوة لـ«جنوب أفريقيا» في ظل نظام الفصل العنصري.

● وفي دورة «ميونخ ١٩٧٢م» عرض الفدائيون الفلسطينيون قضيتهم بشكل عنيف، وهددت الدول العربية والأفريقية بمقاطعة الأولمبياد إذا اشتركت فيها «روديسيا» العنصرية التي أصبحت «زيمبابوي» بعد استقلالها ١٩٨٠م.

● وفي دورة «مونتريال ١٩٧٦م» انسحب الكثير من الدول العربية والأفريقية؛ احتجاجاً على اشتراك «نيوزيلندا» التي كانت تقيم علاقات رياضية مع «جنوب أفريقيا» العنصرية.

● وفي دورة «موسكو ١٩٨٠م» شهدت الأولمبياد أكبر حركة مقاطعة في التاريخ الأولمبي احتجاجاً على «الغزو السوفييتي لأفغانستان». من بينها مقاطعة «الولايات المتحدة»، و«ألمانيا الغربية»، و«اليابان».

● وفي «لوس أنجلوس ١٩٨٤م» رفض «الاتحاد السوفييتي» (سابقاً) الاشتراك رداً على مقاطعة أمريكا السالفة.■

الهوامش

1- http://ww.amnesty.org/ar/human-rights-china-beiving-olympics/background

2- http://www.hrw.org/arabic/docs/2005/ 04/ 11/china 10459.htm

3- The Sundayt Times - July22.2007

Beijing:s :war on terror: hides brutal crackdown on Muslims

4- http:// news.bbc.co.uk/hi/ arabic/sport/newsid__3557000/

رغم إغلاق ملف الأسرى اللبنانيين في السجون الصهيونية..

«حزب الله» و«إسرائيل»..نذر حـ

رغم أن الكثيرين فهموا أن ملف الحرب بين «حزب الله» وجيش الاحتلال الصهيوني قد أغلق، في أعقاب حالة الهدوء في الجنوب، وتفاوض الطرفين - عبر الوسيط الألماني - لتبادل الأسرى، وأن ليس ثمة مبرر للاعتقاد بأن شبح مواجهة جديدة بين «حزب الله» و«إسرائيل» قد زال، فإن التقديرات التي ظهرت بعد نهاية حرب يوليو ٢٠٠٦م، بأن مواجهة أخرى قادمة لا محالة، قد عادت للظهور مجدّداً.

بيروت: فادي شامية

صحيح أن ملف الأسرى في السجون الصهيونية قد أغلق، لكن ذلك لا يعني أنه لا توجد ملفات جديدة لم تُفتح أو تبرز للعلن أكثر بكثير عما كانت عليه من قبل.

فهناك اعتقاد سائد في لبنان و«إسرائيل» بأن «حزب الله» يستعد بجدية كبيرة للرد على اغتيال قائده العسكري «عماد مغنية».. والتجارب السابقة، والتأكيد المستمر على الانتقام، وقدرات الحزب الكبيرة، وقسَم «أمينه العام» على الثأر من الجهة المتهمة، وهي «إسرائيل»، كل ذلك يؤكد أن انتقاماً تأخر تنفيذه سيحدث.

ربما يبدو أن الرد الموعود قد تأخر، بعد مرور قرابة ستة أشهر، على اغتيال عماد مغنية في دمشق، لكن دراسة واقع وأهداف «حزب الله» في الفترة الماضية تُظهر حتمية تريّثه في اتخاذ أي خطوة انتقامية، لأسباب عديدة، إذ إنه ليس من المنطقي أن يقوم «حزب الله» بعملية أمنية انتقاما لاغتيال «مغنية» في الوقت الذي كان يسعى فيه جاهداً لتحرير الأسرى وجثث الشهداء بصفقة التبادل.

من جهة أخرى، فإن خطورة الوضع الداخلي ما قبل «اتفاق الدوحة»، لم يكن يسمح باتخاذ خطوات قد تقود إلى تفجّر صراع أهلي أوسع، أو إلى تهتّك النسيج الوطني بما لا يسمح بمواجهة آثار عدوان صهيوني جديد.

وإضافة إلى هذا وذاك، فإنه ينبغي التأنّي والتحضير الجيّد من قبل الدوائر المكلفة بالتنفيذ لدى «حزب الله»، وهو أمر يحتاج إلى وقت بلا أدنى شك، خصوصاً أنه قد يجرّ إلى مواجهة أكبر قد تطال الحلفاء، أو تنعكس على ملفات حسّاسة في المنطقة؛ كالملف النووي الإيراني.

«ساعة الصفر»!

أما الآن، وبعد إتمام صفقة تبادل الأسرى وجثث الشهداء، ونجاح «حزب الله» في تحرير «سمير القنطار» على وجه الخصوص، باعتباره عنواناً لحرب يوليو ٢٠٠٦م، وبعد التحسن النسبي في الوضع الداخلي، لاسيما بعد «اتفاق الدوحة»، وتشكيل حكومة جديدة، تحمل بياناً وزارياً فيه تأكيد على «حق المقاومة في استكمال التحرير والدفاع عن لبنان»، وتجديد الغطاء المسيحي (النصراني) المتمثّل في الجنرال «ميشيل عون» لبقاء سلاح «حزب الله»، فإن

ـرب جديدة تلوح في الأفـق!

أنباء عن أن «حزب الله» نصب صواريخ مضادة للطائرات في أعالي جبال لبنان بدعم من «سورية» و«إيران»

ظروف الحرب قد تكون باتت مهيَّأة!

وأيضاً، إذا أخذنا في الاعتبار أنه بعد مرور وقت كاف للتحضير لعملية ما، ومراعاة عوامل النجاح والتأثير على العدو، فإنه يمكن القول: إن وقت انتقام «حزب الله» لاغتيال «مغنية» قد اقترب، وهو يرتبط بحسابات إقليمية دقيقة لتحديد «ساعة الصفر»!

مزارع «شبعا»

ثاني أكبر الملفات التي عادت لتُفتح من جديد، ملف مزارع «شبعا» وتلال «كفر شوبا» المحتلة، على ضوء إعلان «حزب الله» عن إستراتيجية تحرير لاستعادتها، بغض النظر عن حسم ملكيتها دولياً، فيما تركز الدولة اللبنانية أولاً على إثبات ملكيتها عبر وثيقة تقدّمها «سورية» للأمم المتحدة، تثبت من خلالها لبنانيتها، وبالتالي تصبح مشمولة بالقرار (٤٢٥)، في حين أنها حالياً مشمولة بالقرار (٢٤٢) من وجهة النظر الدولية، حيث تعتبر «إسرائيل» أن حسم مصيرها مربوط بتسوية مع «سورية».

وفي موقف يجاري «حزب الله» بشكل واضح، أعلن رئيس الجمهورية العماد «ميشيل سليمان» عن «حق لبنان في استخدام الوسائل العسكرية» لتحرير شبعا إذا ما فشلت الوسائل الدبلوماسية في إخراج الجيش الإسرائيلي منها، ووضعها بعهدة الأمم المتحدة تمهيداً لحسم ملكيتها بين «لبنان» و«سورية»، الأمر الذي اعتبره «الإسرائيليون» تمهيداً لنزاع جديد.

وتزامن هذا مع موقف سوري لم يُظهر ترحيباً باقتراح وضعها تحت سلطة الأمم المتحدة، ما أعاد الأمور إلى نقطة الصفر، وثمة معلومات بأن «إسرائيل» قررت رفض تسليمها للأمم المتحدة إلا باتفاق سلام مع سورية، وأنها تعتبر أية مقاومة لاستعادتها استفزازاً سيُرد عليه بشكل قاس، بينما يقول «حزب الله»: إنه سيترك فسحة من الوقت للجهود الدبلوماسية التي تقوم بها الدولة اللبنانية قبل أن يستأنف المقاومة لإستعادة مزارع شبعا.

صواريخ مضادة للطائرات

وفي الكيان الصهيوني ثمة من يتحدث اليوم عن ملف خطير مع لبنان هو ملف «الدفاعات الجوية»، حيث يتكاثر الحديث في لبنان و«إسرائيل» عن أن «حزب الله» نصب صواريخ مضادة للطائرات في أعالي جبال لبنان، بدعم من «سورية» و«إيران».

عوامل كثيرة تشير إلى أن انتقام «حزب الله» قد اقترب.. لكنه يرتبط بحسابات إقليمية دقيقة لتحديد «ساعة الصفر»!

وعلى هذا الأساس خصّصت الحكومة الصهيونية المصغّرة للشؤون السياسية والأمنية (كابينيت) اجتماعها الأسبوعي في السادس من أغسطس الجاري، لبحث ما وصفته الإذاعة العسكرية «الإسرائيلية» بتعاظم قوة «حزب الله».

وقالت إذاعة الجيش الصهيوني: «إن صورة الوضع التي عرضها ضباط الجيش الإسرائيلي خلال اجتماع (كابينيت) مفادها أن (حزب الله) رمم معظم قوته العسكرية، بل وعزّزها بمضاعفة الأسلحة التي بحوزته».

وأوضحت الإذاعة أن تقديرات الجيش «الإسرائيلي» تشير إلى أن «حزب الله» نقل إلى مخازن ومواقع إطلاق صواريخ في المنطقة الواقعة جنوب نهر الليطاني مئات الصواريخ ذات الأبعاد المختلفة، وأن هذا النشاط تم بصورة سرية داخل القرى الشيعية، على الرغم من وجود قوات الطوارئ الدولية العاملة في جنوب لبنان (يونيفيل).

ووصفت إذاعة الجيش الصهيوني هذا الوضع بأنه «واقع محبط» ويلقي الضوء على عدم تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم (١٧٠١) الذي أنهى حرب لبنان الثانية وحظر أي وجود عسكري لـ«حزب الله» في جنوب لبنان، مرجّحةً أن يكون الصدام العسكري المقبل بين «إسرائيل» و«حزب الله» على خلفية امتلاك «حزب الله» صواريخَ جديدةً مضادة للطائرات، تعيق حركة الطلعات الجوية الحيوية استخبارياً لـ«إسرائيل».

وبدورها أشارت صحيفة «هآرتس» العبْرية إلى أن إقدام «حزب الله» على اتباع هذه السياسة الجديدة بمثابة المبادرة للقيام بأعمال قد تؤدي إلى إعادة الحرب؛ باعتبار أن إدخال هذه الصواريخ إلى لبنان هو خط أحمر بالنسبة لـ«إسرائيل».

وفي السياق ذاته، وفي خطوة قد تمهّد لشيء ما، اعتبر «حزب الله» في بيان مفاجئ أن التمادي في انتهاك الأجواء اللبنانية المستمر من قبل الطائرات الإسرائيلية «تصعيد استفزازي غير مقبول»، مطالباً السلطة اللبنانية والأمم المتحدة بوضع حد له.

ورغم كل «الغيوم الحربية» التي بدأت تقترب من لبنان، إلا أن «المطر الناري» يبقى مرهوناً بأجواء أكبر وأخطر تشمل «طهران» و«دمشق» و«واشنطن» وربما عواصم أخرى■

بعد إتمام عملية تبادل الأسرى ورفات الشهداء بين «حزب الله» وسلطات الاحتلال الصهيوني، مقابل جثتي الجنديين الصهيونيين، اتجهت الأنظار نحو قضية المعتقلين الفلسطينيين في سجون العدو الصهيوني، حيث إن هناك عوامل كثيرة ستدفع باتجاه تفعيل المفاوضات غير المباشرة بين «حماس» والكيان الصهيوني والتي تجري من خلال السلطات المصرية لإطلاق سراح الجندي الصهيوني الأسير «جلعاد شاليط»، مقابل الإفراج عن مئات الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين أصحاب الأحكام العالية الذين تتوافر فيهم المعايير التي وضعتها حركة «حماس».

بعد عملية التبادل مع «حزب الله»

مصير الأسرى الفلسطينيين.. واحتمالات تغيير الوسيط المصري

عمر سليمان

بيروت: رأفت مرة

عملية التبادل بين «حزب الله» والكيان الصهيوني اعتُبرت ناجحة وفقاً للشروط والمواصفات التي حددها «حزب الله»؛ إذ تمكّن في ظلها من تحقيق نتائج سياسية وإعلامية وشعبية. وبالمعايير الحسابية فقد سجّل «حزب الله» فوزاً كبيراً بالنقاط على حساب الكيان الصهيوني، بعدما تبيّن أن الجنديين الصهيونيين في عداد الأموات، وهنا تكمن النتائج الإيجابية التي ستنعكس على قضية الأسرى الفلسطينيين.

نتائج الصفقة صهيونياً

المدقق في تفاصيل ومضامين عملية التبادل بين «حزب الله» والكيان الصهيوني يلاحظ أن الاحتلال الصهيوني أدار هذه العملية بشكل ضعيف، وأن حكومته كانت متخبطة في قراراتها، حيث صوّتت على الصفقة في المرة الأولى، ثم قبل الموعد النهائي للتنفيذ بيومين أعاد «إيهود أولمرت» التصويت عليها مرة ثانية، ورفض هو إبداء رأيه في الموضوع بشكل علني، حتى لا يؤثر على القرار وحتى يضع الوزراء أمام مسؤولياتهم.

وعارض الصفقة رئيسا جهازي المخابرات الخارجية (موساد) «مئير دغان»، و«الشاباك» «يوفال ديسكين»، واضطر رئيس أركان الجيش الصهيوني «جابي أشكنازي» لتأييد الصفقة بشكل علني، حتى يحافظ على معنويات الجنود، رغم ورود إشارات عديدة تؤكد مقتل الجنديين.

أما سياسياً فإن عملية التبادل انعكست سلباً على الاحتلال الصهيوني من النواحي التالية:

- دفع الاحتلال الصهيوني ثمناً كبيراً مقابل جنديين ميّتين.
- أظهرت الصفقة الخلل في الحكومة، وكشفت النزاع الداخلي بين الفرقاء.
- بيّنت الصفقة أن أهالي الجنود لديهم إمكانيات كبيرة للتأثير في الرأي العام للضغط على الحكومة.
- أكدت العملية أن الاحتلال الصهيوني رضخ لشروط المقاومة، وأن الأسرى لا يمكن أن يتم إطلاق سراحهم إلا من خلال أسر جنود صهاينة لمبادلتهم.

الاستفادة فلسطينياً

من المنطقي أن ينعكس المأزق الصهيوني إيجاباً على التبادل الفلسطيني، حيث إن هناك عدة عوامل تشير إلى ذلك منها:

- طغى على النقاش السياسي والإعلامي الصهيوني مناخ يشير إلى أنه على «إسرائيل» أن تدفع ثمناً جيداً مقابل «جلعاد شاليط»، الجندي الحي الذي أرسل رسائل لأهله، بما أنها دفعت ثمناً باهظاً مقابل جثتين في صناديق.
- تشير المعطيات إلى وجود مناخ سلبي داخل الأجهزة العسكرية الصهيونية، وأن جنود الاحتلال يضغطون لإطلاق سراح زميلهم «شاليط».
- يصعب على القيادة الصهيونية بعد الآن تقديم تبريرات لعائلة «شاليط» لعدم الإفراج عنه، وتشير الدلائل إلى أن عائلة «شاليط» زادت من ضغوطها على «أولمرت» وحكومته بعد صفقة التبادل مع «حزب الله»، وأن منظمات صهيونية وعائلات جنود صهاينة بدؤوا يسعون لتشكيل لوبي ضاغط للإسراع في صفقة «شاليط».
- أهم من هذه الاعتبارات أن الكيان الصهيوني يعيش مأزقاً اسمه «شاليط»، فالاحتلال لا يعرف حتى هذه اللحظة مكانه، ولا أية معلومة عنه، ووجوده في أيدي المقاومة يؤثر على قرارات صهيونية كثيرة تتعلق بالتهدئة أو بالتوغل العسكري في غزة أو بفتح المعابر. وبالتالي لم تعد السلطات الصهيونية تمتلك أي

ماذا سيقدّم الصهاينة مقابل «جلعاد شاليط» الجندي الحي الذي بعث رسائل لأهله.. بعد أن دفعوا ثمناً باهظاً مقابل جثتين؟!

مبرر لبقاء «شاليط» في الأسْر لدى المقاومة، وخصوصاً بعد أن أسقط الاحتلال الصهيوني في صفقة التبادل مع «حزب الله» قاعدة أساسية هي «عدم إطلاق سراح من تلطخت أيديهم بالدماء». وكانت هذه القضية مثار نقاش حاد داخل الأروقة السياسية الصهيونية، حتى أن هناك الآن من بدأ يطرح علانية فكرة أن الحكومة «الإسرائيلية» قبلت بإطلاق «شاليط» مقابل فلسطينيين «تلطخت أيديهم بالدماء»؛ لكن الأجهزة الأمنية الصهيونية تنظر في خطورة هؤلاء في المستقبل وتأثيرهم على العمل العسكري ضد الاحتلال.

الدور المصري

من المعلوم أن السلطات المصرية تدير مسألة التفاوض غير المباشر بين «حماس» والكيان الصهيوني في قضية تبادل الأسرى بالجندي الصهيوني، غير أن الطاقم المصري بقيادة مدير المخابرات العامة اللواء عمر سليمان لم يستطع إلى اليوم إحراز أي تقدّم في هذا الملف، على عكس طاقم المفاوضات الألماني الذي قاده «جيرهارد كونراد» المدعوم من الأمين العام للأمم المتحدة وبعض مساعديه، والذي تمكّن من إتمام عملية التبادل وإعادة جثتي الجنديين الصهيونيين، على الرغم من أن الجندي «جلعاد شاليط» أسِر في ٢٥ يونيو ٢٠٠٦م، وأن الجنديين الصهيونيين أسِرا على الحدود الفلسطينية ـ اللبنانية في ١٢يوليو ٢٠٠٦ م.

لكن.. لماذا لم ينجح المفاوض المصري إلى الآن؟

هناك عدة أسباب أهمها:

ـ أن السلطات المصرية أبدت رفضها لأَسْر «شاليط» وأعلنت معارضتها لهذا الأسلوب.

ـ أن السلطات المصرية عرضت أكثر من مرة على «حماس» تسليمها «شاليط»، كبادرة حسن نية.

ـ أن المفاوض المصري لم يكن يتصرف كوسيط أو كناقل رسائل، بل كان يحاول دائماً أن يُملي شروطه على «حماس»، لتغيير شروطها، وتخفيض سقف مطالبها.

ـ أن السلطات المصرية تتأثر بالضغوط «الإسرائيلية»، ودائماً ما كانت تميل في مفاوضات صفقة «شاليط» باتجاه ما يعرضه «إيهود باراك»، أو «بنيامين بن أليعازر»، أو «عوفر ديسكل» المكلف بهذا الملف.

ولذلك أرسلت «حماس» ـ بعد صفقة «حزب الله» ـ رسائل مباشرة عبّرت فيها عن رغبتها في تغيير المفاوض، وقصدت أحد خيارين: إما أنها جادة في هذا الطلب، وإما أنها ترسل إشارات واضحة للمفاوض المصري علّه يحسّن من أدائه ويفعّل جهوده.

وبالتالي أصبح المجتمع الفلسطيني اليوم بانتظار صفقة جديدة لإطلاق سراح مئات الأسرى من أصحاب الأحكام العالية، إضافة إلى كل الأطفال والنساء.

ملف الأسرى

ـ اعتقلت سلطات الاحتلال الصهيوني منذ عام ١٩٦٧م وحتى اليوم ٧٥٠ ألف مواطن فلسطيني، أي نحو ٢٥٪ من إجمالي عدد سكان فلسطين المحتلة، ٦٥ ألفاً منهم اعتُقلوا خلال انتفاضة الأقصى.

ـ عدد الأسرى الفلسطينيين والعرب في سجون الاحتلال يبلغ حالياً أكثر من عشرة آلاف أسير.

ـ عدد الأطفال الفلسطينيين الأسرى في سجون الاحتلال يبلغ ٣٦٠ طفلاً، أصغرهم «يوسف الزق» ابن السبعة أشهر، وهو أصغر أسير في العالم.

ـ عدد الأسرى القدامى، أي المعتقلين قبل اتفاقية أوسلو، هو ٣٥٢ أسيراً.

ـ تضم قائمة الأسرى القدامى ١٣ أسيراً مضى على اعتقالهم أكثر من ربع قرن، ولا يزالون في الأسر.

ـ بين هؤلاء ثلاثة أسرى فلسطينيين مضى على اعتقالهم أكثر من ٣٠ عاماً متتالية، هم: سعيد وجيه العتبة، ونائل البرغوثي، وفخري البرغوثي.

ـ اعتقلت سلطات الاحتلال منذ عام ١٩٦٧م أكثر من ١٠ آلاف فلسطينية، منهن ٧٢٠ اعتقلن خلال انتفاضة الأقصى، ولا تزال ٩٧ منهن في سجون الاحتلال.

ـ أربع أسيرات منهن وضعن مولوداً داخل السجن، وهن: «ميرفت طه»، و«منال غانم»، و«سمر صبيح»، و«فاطمة الزق».

ـ ١٩٥ أسيراً استشهدوا منذ عام ١٩٦٧م في سجون الاحتلال، ٤٨ منهم نتيجة الإهمال الطبي، سبعة منهم في عام ٢٠٠٧م وحده، بالإضافة لأسير واحد هذا العام هو «فضل عودة شاهين».

ـ تنتهج الاستخبارات الصهيونية ٣٠ أسلوباً للتنكيل بالأسرى.

ـ أبرز سجون الاحتلال هي: جلبوع، وشطة، ومجدو، والرملة، وعوفر (في الضفة)، وعسقلان، والسبع، والنقب.

ـ ليست هناك عائلة فلسطينية واحدة إلا وذاق أحد أفرادها، على الأقل، مرارة السجن.

ـ بلغ معدّل الاعتقالات اليومية في العام الماضي ٢٠ حالة، مقارنةً مع ١٥ حالة في عام ٢٠٠٦م، و ١٠حالات في عام ٢٠٠٥م .

ـ يقبع في سجون الاحتلال ٤٩نائباً فلسطينياً ووزيراً سابقاً، بينهم رئيس المجلس التشريعي د.عزيز دويك، ومروان البرغوثي، وأحمد سعدات، وحسن يوسف، وعبد الخالق النتشة، وبسام السعدي، من بينهم ٢٤ نائباً و٨ وزراء بالإضافة إلى ٣٠ من رؤساء وأعضاء البلديات الذين ينتمون إلى حركة «حماس». ■

المفاوض المصري لا يتصرف كوسيط بل يحاول دائما الضغط على «حماس» لتغيير شروطها وتخفيض سقف مطالبها

الخبير السياسي الأفغاني د.عبد الباقي عبد الكبير لـ«المجتمع»:

الأمن القومي الباكستاني في خطر

أوضح المحلل السياسي الأفغاني د.عبد الباقي عبد الكبير؛ الخبير المتخصص في الشؤون الباكستانية أن استمرار السياسات الباكستانية المدعومة أمريكياً قد أفرز أجواءً من عدم الرضا لدى الشعب، وأحدث شعوراً عاماً لدى الشارع الباكستاني بأن استمرار الأوضاع بهذه الصورة يهدد مستقبل باكستان. وأشار إلى أن الولايات المتحدة مصابة بالأنانية الجماعية، حيث تريد حماية مصالحها وأمنها القومي، ولو كان ذلك بنقل الحروب إلى الدول الأخرى، معتبراً أن «التحالف الموجود ضد ما يسمى بالإرهاب هو لأجل حماية المصالح الاستعمارية الأمريكية في العالم، ودفع دول العالم. وبالأخص الحلفاء من العالم الإسلامي. لمحاربة شعوبهم نيابة عن الولايات المتحدة».

وفي حوار خاص مع «المجتمع».. قال «د.عبد الكبير» الأستاذ بالجامعة الإسلامية في إسلام آباد: «أعتقد أن باكستان بحاجة إلى قيادات سياسية شابة ونزيهة، تجد في جعبتها الابتكارية حلاً للمشكلات التنموية في البلاد، وتحرر القرار الباكستاني من خدمة السياسات الخارجية، وتحرك الناخب الباكستاني نحو قضاياه»؛ مؤكداً أن «الشعب الباكستاني يعاني من تدني مستوى المعيشة، وتفشي الفساد الإداري في مؤسسات الدولة».

ومزيد من التفاصيل في نص الحوار:

حوار: همام عبد المعبود

• المشهد الحالي في باكستان ملبد بالغيوم.. فهلا تفضلتم بإلقاء الضوء على الواقع، كي تتضح الصورة ويزول اللبس والغموض؟

- باكستان تعاني من مشكلتين رئيستين: **أولاهما:** أزمة الحكومة الباكستانية في علاقاتها الدولية، حيث إنها لم تستطع أن تضبطها في إطار احترام المصالح المشتركة بينها وبين الدول الكبرى، وفي مقدمة هذه الدول الولايات المتحدة، وفي إطار التحالف في الحرب ضد ما يسمى بالإرهاب.

أما ثانية المشكلات التي تعاني منها باكستان فهي: الأزمة الدستورية الداخلية، وهذه الأزمة جزء منها نتاج الممارسة السياسية الخاطئة من طرف النخبة الحاكمة، إثر تداعيات ١١ سبتمبر عام ٢٠٠١م، وجزء منها رواسب الممارسة السياسية القاصرة لدى النخبة الباكستانية، خلال الأربعة عقود الماضية، وضعف الثقافة السياسية لدى الشعب.

الممارسة السياسية

• ماذا أصاب الممارسة السياسة في باكستان بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر؟

- الممارسات السياسية بعد ١١ سبتمبر افتقدت رشدها في موازنتها وتوخيها للمصالح الباكستانية العليا، ومقتضيات الحكم الرشيد، واستقلالية القضاء، واحترام الدستور، وعدم التلاعب به، واستمرار هذه السياسات المدعومة أمريكياً أنتج أجواءً من عدم الرضا لدى الشعب الباكستاني، وأحدث شعوراً عاماً لديه بأن استمرار الأوضاع بهذه الصورة يهدد مستقبل باكستان.

والذي أراه أن باكستان بحاجة إلى قيادات سياسية شابة ونزيهة، تجد في جعبتها الابتكارية حلاً للمشكلات التنموية في البلاد، وتحرر القرار الباكستاني من خدمة السياسات الخارجية، وتحرك الناخب الباكستاني نحو قضاياه، حيث إن الشعب الباكستاني يعاني من تدني مستوى المعيشة، ودرجة الفساد الإداري في مؤسسات الدولة مرتفعة جداً، وهو ما ترك أثراً بالغاً على تدني معدل التنمية.

أنانية أمريكية

• هل ترى أن العلاقات الأمريكية. الباكستانية مبنية على تبادل المصالح المشتركة؟

- الولايات المتحدة مصابة بالأنانية الجماعية التي تريد حماية مصالحها وأمنها القومي، ولو كان ذلك بنقل الحروب إلى الدول الأخرى، والتحالف الموجود ضد ما يسمى بالإرهاب هو لحماية المصالح الاستعمارية الأمريكية في العالم، ودفع حكومات العالم

. وبالأخص الحليفة في العالم الإسلامي . لمحاربة شعوبها نيابة عن الولايات المتحدة!!

وما حصل في باكستان هو مثال لما يجري في العالم الإسلامي ككل؛ فباكستان بدخولها في هذا التحالف المشؤوم عرّضت نفسها لخطر يهدد المستقبل الزاهر لهذه الدولة الفتية التي أصبح الإسلام جزءاً من هويتها الوطنية، وتم شراؤها بالمال لكي تنقل المعركة إلى أراضيها، وتفتح النار بمصراعيها على أبناء بلدها.

● كيف ترون آثار التعاون الباكستاني الأمريكي فيما يسمى الحرب ضد الإرهاب؟ وما آثار الحرب الدائرة في أفغانستان والاحتلال الأمريكي لها طوال هذه السنوات على باكستان؟

- باكستان دفعت الثمن غالياً، نتيجة قرارها الدخول في الحرب المزعومة ضد الإرهاب والاستجابة للمطالب الأمريكية، ويمكن إجمال الأضرار التي لحقت بباكستان فيما يلي:

أولاً: السيادة: لقد تأثرت سيادة باكستان على أراضيها من جراء هذا التعاون، حيث استهدفت القوات الأمريكية أهدافاً لها في الأراضي الباكستانية، وقصفت هذه الأهداف في أوقات وأماكن متعددة.

ثانياً: الأمن القومي: فالأمن القومي الباكستاني أصبح في خطر، حيث إن التعاون الاستخباراتي مع الولايات المتحدة جعل أسرار باكستان القومية تحت المجهر لدى وكالة الاستخبارات الأمريكية، ولا يخفى على أحد التعاون «الإسرائيلي» الهندي، ثم التقارب الهندي الأمريكي، ثم التعاون في مجال التكنولوجيا النووية بين الهند والولايات المتحدة.

ثالثاً: التذبذب الاستراتيجي: فباكستان تراجعت عن كثير من ثوابتها الإستراتيجية، على حساب قضاياها ومطالبها.

رابعاً: الأثر السلبي على التنمية: فباكستان تهدر ثروتها المالية والبشرية في حرب داخلية مع أبناء شعبها، ولا تجني فائدة منها، غير الآثار السلبية التي تتركها.

خامساً: التصادم مع أبناء الشعب: فمن أهم الآثار السلبية لتحالف باكستان مع الولايات المتحدة تطور الأمور بصورة عكسية حتى أدت إلى تصادم الجيش مع أبناء الشعب، وكان بالإمكان عدم الوقوع فيها.

● بعد اغتيال رئيسة الوزراء السابقة «بي ناظير بوتو» هدأت الأوضاع بدرجة كبيرة، فبمَ تفسر هذا الهدوء؟ ومَنْ صاحب المصلحة في تغييب «بوتو» عن المشهد السياسي في باكستان؟

إسلام آباد دفعت ثمنا باهظا لاشتراكها في الحرب المزعومة ضد الإرهاب.. والتعاون مع وكالة الاستخبارات الأمريكية كشف أسرار باكستان القومية باكستان تهدر ثروتها المالية والبشرية في حرب داخلية مع أبناء شعبها.. ولا تجني منها غير الآثار السلبية

- لا تزال الحقيقة غامضة حول الجهة التي كانت وراء اغتيال «بي ناظير بوتو»، ولم تصل التحقيقات إلى نتيجة حاسمة في هذا الأمر، وقد وُجّهت أصابع الاتهام إلى جهات عديدة؛ منها حركة «طالبان» الباكستانية تحت قيادة «بيت الله محسود»، ومنها أطراف حكومية وأمنية، ومنها أعداء وحدة باكستان وتمسكها لأجل إحداث بلبلة ونعرات إقليمية تفتت وحدة البلاد.

● ما حقيقة حجم مؤيدي حركة «طالبان» في باكستان؟

- بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، وعندما قال بوش في خطابه: إنه يريد أسامة بن لادن حياً أو ميتاً، طلبت الولايات المتحدة من حركة «طالبان» تسليم «بن لادن»، فرفضت هذا الطلب، وبعد الهجوم الأمريكي على أفغانستان، بدأ التعاطف الشعبي مع حركة «طالبان» في كل مكان، وهذا التعاطف كان في باكستان أكبر وأعمق حيث خرجت مظاهرات التنديد بالهجوم الأمريكي على أفغانستان، ورفع الشارع الباكستاني بقوة صوته الغاضب من تعاون حكومته مع الأمريكان ضد جارته أفغانستان.

ولم يكتفِ الشارع الباكستاني بذلك؛ بل تجمع الآلاف من المتطوعين من طلاب المدارس الدينية الباكستانية في المناطق الحدودية في باكستان للمحاربة في صفوف «طالبان» ضد القوات الأمريكية، ولكن حكومة «طالبان» لم تستطع الصمود طويلاً أمام القصف الأمريكي الوحشي، وسقطت في أقل من شهرين من بدء الهجوم الأمريكي في ٧ أكتوبر عام ٢٠٠١م.

وعندما سقط نظام «طالبان» لجأت قيادات الحركة إلى المناطق الآمنة في جنوب أفغانستان والمناطق الحدودية في باكستان، ووفر رؤساء القبائل وعلماء الدين الباكستانيون في المناطق الحدودية المأوى للفارّين من القصف الأمريكي من قيادات «طالبان»، وتنظيم «القاعدة».

وبالفعل تعقب الجيش الباكستاني أفراد «طالبان» و«القاعدة» في المناطق الحدودية، ودافع العشائر في قبائل باكستان عن إخوانهم الذين لجؤوا إليهم، ومن هنا ولدت الحركة المسلحة لمناصرة «طالبان» في باكستان، والتي انتظمت تحت اسم حركة «طالبان» الباكستانية في العام الماضي.

● ما صحة ما يتردد في وسائل الإعلام عن سيطرة حركة «طالبان» على بعض المواقع الإستراتيجية في أفغانستان؟

- سيطرة الحكومة الأفغانية على الأرض ضئيلة جداً، بالأخص في المناطق الجنوبية والشرقية، وحركة «طالبان» تتوسع دائرة عملياتها، واستطاعت أن تَنْفُذ في هذا العام إلى قلب العاصمة «كابول»، واشتبكت مع القوات الحكومية في وضح النهار، كما استطاعت أن تَنْفُذ أيضاً إلى «مرمى البندقية» لاستهداف احتفال رسمي حضره رئيس الجمهورية، والبعثات الدبلوماسية، وسط احتياطات أمنية مشددة في أواخر شهر أبريل الماضي.■

«لقد سلكنا طريقاً وكنا نحسب أنه يوصلنا إلى الجنة، والآن لابد من مراجعة جذرية لأشياء كثيرة، بعدما تأكدنا أن هذا الطريق لا يقودنا إلى الجنة».. بهذه الكلمات اعترف الرئيس الجزائري «عبدالعزيز بوتفليقة» بفشل سياسته التي اتّبعها منذ توليه السلطة في الجزائر عام ١٩٩٩م، مما أثار العديد من التساؤلات وعلامات الاستفهام بين المواطنين الجزائريين!

والتساؤل الذي يطرح نفسه هنا بعد خطاب «بوتفليقة» هو: هل نجحت حكومة الفلاسفة والمنظّرين في التخطيط للفشل؟!

الجزائر: فاروق أبو سراج الذهب

بعد اعتراف الرئيس الجزائري بأن الطريق الذي سلكه لا يقوده إلى الجنة..

هل نجحت حكومة الفلاسفة والمنظّرين في التخطيط للفشل؟!

فليس عيباً أبداً أن يكون في الحكومة فلاسفة ومنظّرون، بل هو صفة جوهرية ينبغي أن يحوزها كل من يرشّح نفسه لقيادة الأمة والعبور بها إلى شاطئ الأمان، ولكن التنظير للفشل وتبرير الأخطاء بمنطق علمي هو كارثة الأمم والشعوب، وهو ما يحدث فعلاً في الجزائر للأسف على كل المستويات، وليس المقام مقام فضائح اليوم، إن ما قاله الرئيس «بوتفليقة» في خطابه الأخير يعبّر عن حجم الهوّة بين التطلعات الشعبية، والسلوكيات الحكومية على اختلاف الملفات والمشاريع والسياسات.

عبثية سياسية: لقد كنت كغيري من المواطنين المتابعين لتطورات الوضع في الجزائر، نأخذ الأمور على محمل «العبثية السياسية» التي يمتهنها رجال الدولة، و«الوعود البرّاقة» التي صار كل مرشح يقطعها على نفسه أمام المواطنين، وكنت أقول: إن الرئيس «بوتفليقة» لن يختلف عن سابقيه، سواء بحكم الوسط والمحيط السياسي الذي يعيش فيه والبطانة التي تدور من حوله، وأقزام الانتهازية من أفواج المساندين والمتملقين الذين «صفقوا لكل رئيس ورقصوا مع كل عريس»، أو بحكم مراكز القوى الدولية التي أصبحت تشكل تحدياً كبيراً أمام أي نهضة أو إصلاح؛ إلا في حدود المحددات المرسومة دولياً، خاصة إذا تعلق الأمر بالسيادة، والوحدة، والثوابت الوطنية، وفي مقابل القدرة السياسية الفائقة للرئيس «بوتفليقة» على الخطاب والمناورة، وتطويع اللغة، سواء أكانت العربية أم الفرنسية، وكذا القدرة على الإقناع وكسب التعاطف الشعبي من خلال إستراتيجية «المعارضة من الداخل»، واستخدام لغة المواطن البسيط في التعبير عن الانشغالات، في مقابل الجرأة على تسمية وتعرية الحقيقة كما هي دون مساحيق ولا توابل، وكنت . كغيري . واقعاً بين اعتبار هذه المواقف سياسة تدخل في سياق ضمان نصاب البقاء، وبين اعتبار هذه المواقف تعبّر عن رسالة ورؤية ومخطط مضبوط سلفاً وأن الرجل صادق فيما يقول ويعمل، كما رجحت لديّ ولدى المواطن كفة الصدق والمصداقية بعد الانتهاء من تحصيل

يرى مراقبون أن الرئيس أراد إقناع الرأي العام بأن سعيه للتغيير اصطدم بوجود معارضين لسياسته سواء في محيطه القريب أو من خارجه

أحمد أويحيى

مقياس الشرعية الشعبية التي كانت معطوبة في السابق.

خطاب مثير للجدل

لقد كان خطاب «بوتفليقة» الأخير حاراً وغاضباً في ملتقى رؤساء البلديات والولاة، لأن التطلعات الشعبية، والحاجات اليومية للمواطن لم تجد لدى القائمين على التنفيذ تلك الحرارة والسرعة التي يباشر بها «بوتفليقة» تنفيذ البرامج، ولم تشفع له سلسلة التعيينات والإقالات المعلومة وغير المعلومة، التي قام بها من أجل تسريع وتيرة الإصلاحات والتي اختفت مع توليه السلطة في الجزائر.

ومما يُشار إليه في خطاب الرئيس ويُحفظ في الذاكرة ما قاله بخصوص الأماني، حين قال: «لقد أنجزنا منذ عام ١٩٩٩ أشياء كثيرة، ولو كنا نملك حماساً وإيماناً أكبر لكنّا أنجزنا ضعفيْ ما حققناه، ونحن باستطاعتنا أن نقارن أنفسنا مع كل البلدان دون أن نخجل، في التعليم، والصحة، والسكن، والطرقات، والسدود، والعمران، وفي الدخل القومي أيضاً». وقال كذلك: «أنا لا أجرّم أحداً ولا فئة معينة».

ودعا إلى «التحلّي بالصبر، وعدم استعجال رؤية الإنجازات تتحقق»، مشيراً إلى ضرورة «التخلص من العشائرية والمحاباة والعلاقات غير السليمة».

تصريحات مهمة تضمنها الخطاب المثير الذي ألقاه الرئيس «عبدالعزيز بوتفليقة» يوم السبت ٢٦ يوليو أمام رؤساء المجالس البلدية، والولائية، وأعضاء الحكومة، والولاة بالعاصمة الجزائر، وقد ظهر الرئيس «بوتفليقة» في صحة جيدة قياساً إلى مرحلة سابقة ظهر فيها متعباً، ما فتح الباب لعودة الجدل حول حالته الصحية، على خلفية عملية جراحية خضع لها في نهاية عام ٢٠٠٥م.

إن خطاب «بوتفليقة» خلّف وراءه موجات من القلق لدى الشارع المحلي، فكثير من الجزائريين ما كانوا ينتظرون أن يأتي رئيسهم . وهو على بُعد أشهر قليلة من انقضاء ولايته الثانية . ليخبرهم بفشل سياسات حكوماته المتعاقبة منذ توليه الحكم عام ١٩٩٩م وحتى اليوم!

وقد أضفى الخطاب الذي ألقاه الرئيس «عبدالعزيز بوتفليقة» أمام رؤساء البلديات، مزيداً من الغموض حول رغبته في عهدة ثالثة من عدمها، فحديثه عن فشل برنامجه الاقتصادي يمكن أن يُقرأ بأنه توجّه نحو الاعتزال، لكن دعوته إلى عدم التشاؤم وقوله: «إن الجزائر تضاهي بلداناً متقدمة في بعض المجالات»، يُقرأ بأنه عازم على إكمال ما بدأه عام ١٩٩٩م.

الرئيس توصل بعد تسع سنوات من ممارسة الحكم إلى قناعة مفادها أن معالجة مشكلات البلاد أقرب إلى المعجزة!

إخفاق وإنجازات: ولعب الرئيس، على الساخن تارة، وعلى البارد تارة أخرى، بحديثه عن الإخفاق والإنجازات في آن واحد، فالجزء الأكبر من خطابه الذي كان ارتجالياً بالمقارنة مع الخطاب الرسمي المكتوب، أكد فيه عدم رضاه عن نتائج سياسة اقتصادية واجتماعية اتبعها منذ تسع سنوات، واختار رجالاً بعينهم لتطبيقها، ودعا المواطنين صراحة للتوجّه لجهة أخرى لطلب حل مشكلاتهم، حيث قال: «يترقب المواطن حل مشكلاته على مستوى الحكومة، بل على مستوى الرئاسة.. ألا يوجد منتخَبون يعالجون المشكلات؟!»، وأضاف «إن المشكلات التي تُطرح في مجالس الحكومة تخلق العجب».

وقد توصل «بوتفليقة» بعد عُهدتين من ممارسة الحكم، إلى قناعة مفادها أن معالجة مشكلات البلاد أقرب إلى المعجزة، وقال بوضوح: «نحن لسنا في مكان ينزل علينا الوحي فيه، وما نحن على المعجزات بقادرين». وقال أيضاً: «أصبحنا في حالة جمود ننتظر التعليمات الفوقية.. نحن بحاجة إلى أفكار واقتراحات تأتينا من قاعدة الشعب».. وأكد أن القطاعين العام والخاص لا يمكن أن ينعشا الاستثمار؛ أحدهما أو كلاهما، أما المستثمر الأجنبي فلا يبحث إلا عن تحقيق الربح على حساب البلاد.

استدراك الأخطاء!

ويفهم المواطن العادي من نبرة التشاؤم التي حملها الخطاب الرئاسي، أن رئيس

الجمهورية قدّم حصيلة سلبية لسنوات حكمه، ويتحمّل وحده المسؤولية، لأنه ذكر بأنه ينتقد نفسه أولاً، والنتيجة المنطقية لذلك أنه يعترف بأنه لم يحقق ما خطط له، وحتى ما سمّاه «بوتفليقة» «إنجازات»، انتقد طريقة التعامل معها، فهي لا تحظى بالمتابعة البعدية، ولا تستفيد من الصيانة، ووصف ذلك بأنه «ضرر وطني لا تتحمّله لا الحكومة ولا البلديات وحدها».

لقد ترك حديث الرئيس عن السلبيات انطباعاً عاماً، مفاده أنه أخطأ في حق الجزائريين الذين طلب ثقتهم مرتين، فهم - حسب قوله - يستعجلون الإنجازات، وقليلو الصبر، وكثيرو الاحتجاج، ولا يساعدونه في تسيير البلاد.. لكن في مقابل اللوحة القاتمة التي رسمها «بوتفليقة»، اجتهد في آخر الخطاب في فتح بصيص أمل لمن لديهم قناعة بأن سياسته صائبة، وأن الخلل يكمن في الرجال الذين قرّبهم منه لتنفيذها.

ويمكن قراءة هذا الجزء من الخطاب بأن «بوتفليقة» عازم على استدراك الأخطاء ببعث سياسة جديدة أكثر نجاعة، واختيار رجال أكثر كفاءة، ولن يتحقق ذلك بالطبع إلا بفترة حكم جديدة تبدأ في ربيع ٢٠٠٩م.

لقد أعلن «بوتفليقة» أيضاً عن فشل برنامج «خصخصة» المؤسسات العامة العاجزة، التي يفوق عددها الـ(٥٠٠) مؤسسة، مشيراً إلى تخلي الدولة عن بيع المؤسسات المفلسة بالجملة، وقال: «إن من يدفع ثمنها الحقيقي سيأخذها؛ وإلا سنحولها إلى مدارس أو مساجد، وفي كل الأحوال لن نبيعها بثمن بخس».

للاستهلاك الداخلي أم...؟!

لكن التجربة أثبتت أن الرئيس عندما يطلق مثل هذا الكم من الانتقادات ضد أي وزير، فإنه يقوم بالعكس مما يظنه البعض من أن نهاية الوزير اقتربت وحان وقت قطف الرؤوس التي أينعت، كما يُقال.. فقد انتقد رئيس الجمهورية وزراء عديدين، ووجّه اللوم إلى أكثر من وزير، ومع ذلك فإن لا أحد من هؤلاء قد أقيل أو استقال منصبه، وهو ما يعني أن تلك الانتقادات موجّهة للاستهلاك الداخلي، وتستجيب أكثر لرغبة في نفس الرئيس ليس إلا، أو أنها رسالة إلى المكلّفين بتنفيذ برنامج الرئيس، وعلى رأسهم رئيس الوزراء الجديد «أحمد أويحيى»، بأنه لم يعد لديهم أي عذر للتحجج بوجود عراقيل لتحريك الآلة الاقتصادية.

الرهانات المستقبلية المحلية والدولية تقتضي حراكا سياسيا عاما ونقاشا لأغلب الملفات الحيوية وعلى رأسها ملف تعديل الدستور

ويرى مراقبون أن الرئيس أراد إقناع الرأي العام بأن سعيه للتغيير اصطدم بوجود معارضين لسياسته، سواء في محيطه القريب أو من خارجه، على غرار إطلاقه النار على ما وصفه بالصحافة الصديقة التي تغترف من أموال الدولة وتتافق في تعاملها مع السلطة.. أو أن هذه الرسائل، التي صوّر فيها الرئيس نفسه للرأي العام وكأنه محاصَر في قصر المرادية، لا تختلف عن تلك التي سبقت الحملة الانتخابية الرئاسية عام ٢٠٠٤م، والتي مهّدت لفوزه بعهدة ثانية.

لقد طلب رئيس الجمهورية العون من «قاعدة الشعب»، التي طالبها بمده بالاقتراحات ليطبقها ليس في فترة التسعة أشهر المتبقية من ولايته الثانية، وإنما لتكون محور برنامجه القادم للعهدة الثالثة، والتي سيقدم فيها الحلول لمشكلات الاستثمار، وهي رسالة لكسب مؤيدين جدد لتعديل الدستور وللبقاء في الحكم.

«بوتفليقة»: أصبحنا في حالة جمود ننتظر التعليمات الفوقية.. نحن بحاجة إلى أفكار واقتراحات تأتينا من قاعدة الشعب

إصلاح سياسي شامل

إن الرهانات المستقبلية المحلية والدولية تقتضي ميلاد حراك سياسي على مستوى الأحزاب والمجتمع المدني والإعلام الجزائري من خلال بعث نقاش سياسي لأغلب الملفات الحيوية، وعلى رأسها ملف تعديل الدستور الذي يتطلب تحرك النخب الإسلامية والوطنية والديمقراطية لمناقشة دستور لا يُختصر في مجرد تعديل مادة، بقدر ما يجب أن يدخل ذلك في إطار إصلاح سياسي دستوري شامل يبرر شكل النظام السياسي وطبيعة العلاقة بين السلطات، وتحت آليات تطوير الانتقال الديمقراطي بعد ١٥ سنة من التجريب، وتحديد دقيق للفصول المتعلقة بالهوية والمبادئ والموادِ الجامدة والمؤسسات الإستراتيجية، وتدقيق الرؤية إلى التنمية والعلاقة مع المؤسسات الاقتصادية والمالية العالمية، وبحث طرق وأساليب الخروج من ربقة التبعية للمحروقات في التنمية الاقتصادية، ومحدودية التفاعلات المغاربية والعربية والإسلامية.

إن سنة باقية من العهدة الثانية كافية لبحث كل هذه المسائل، لأننا وبكل موضوعية لا نريد فقط تجديد العهدة للرئيس؛ وإنما رفع السقف إلى مستوى وصف حالة النجاح لجزائر الغد في أجواء إقليمية ودولية ضاغطة وجاذبة ومهيمنة ومفقدة للسيادة، وقد نحتاج إلى الفلاسفة والمنظّرين في الحكومة؛ ولكن منظري النجاح وليس الفشل!!■

منطقة القوقاز هي الحدُّ والفاصلُ الجغرافي بين أوروبا ومنطقتَيْ الشرق الأوسط والأدنى، وهي إحدى أهم المناطق الغنية بمصادر الطاقة الطبيعية (النفط والغاز) في العالم، ما يجعلها هدفاً ومطمعاً لكثير من الدول الكبرى.. وفي هذه الدراسة - التي تنشرها «المجتمع» على حلقات - ما يكفي للدلالة على أهميتها الفائقة.

القوقاز.. بين تراجع روسيا وأطماع أمريكا وأوروبا

(٣من٥)

جمهوريات الشمال..
«نزاعات» إثنية و«نزعات» قومية

دراسة أعدها:
المجلس الإسلامي الروسي
إشراف: د. شاميل سلطانوف

خلال الفترة الممتدة بين عامَيْ ٢٠٠٥ و٢٠٠٧م، لم تبرح السلطات الاتحادية عن التأكيد بأن الشيشان «واحة الاستقرار» في شمال القوقاز وتشير إليها كنموذج يُحتذَى به لكل مناطق القوقاز.. وتمت بالفعل تصفية الرؤوس الكبيرة للجماعات المسلحة، وأعلنت الدولة العفو العام عن المسلحين في المنظمات والجماعات غير الشرعية.

«شيشنة» الشيشان!: يُبدي زعيم

الجمهورية «رمضان قاديروف» الولاء للكرملين وللسلطات المركزية، ويركز خلال ذلك على النجاحات الاقتصادية التي تمت في عهده، من إعادة إعمار البلاد وإزالة آثار الحرب..

وفي الوقت نفسه، تمَّ عملياً تركيز كافة السلطات الفعلية في يد «قاديروف»، أي أنه لم يتمَّ منح الفرصة الفعلية لمؤسسات الدولة بالعمل، وحدث في الشيشان تهميش سياسي فعليّ لمؤسسات الرقابة المركزية الروسية هناك، وتقليص تأثير وفعالية الهيئات الأمنية الروسية، وبالمقابل «شيشنة» السلطة والإدارة وجهاز الشرطة (أي جعلها شيشانية)، ومن ثَمَّ تعميم ذلك على الجيش، والمحافظة على المقدمات التي يمكن أن تتيح ظهور قادة محتملين للمقاومة المسلحة في المستقبل، وتسلل المسلحين في جمهوريات القوقاز الشمالي الأخرى.

وبالإضافة إلى دعم «الكرملين» وإمكانيات القوة الداخلية، يتمتع «قاديروف» بشعبية واسعة متزايدة في الشيشان، ويُعَدُّ اليوم الزعيمَ الإقليمي الوحيد في روسيا الذي يمكنه فرض شروطه على موسكو والحصول منها على ما يريد.

ويرى الكثير من الخبراء الروس المختصين في شؤون الأزمات أن عملية «شيشنة» هذه الجمهورية، والسيطرة على الثروات، ونقل وتسليم السلطة إلى النخبة المحلية، المؤلفة من المسلحين السابقين أيضاً، أظهرت بشكل واضح لا غبار فيه

ضعف الدولة الروسية ومؤسساتها في المنطقة.

مواجهات «إثنية»: الوضع الراهن للعلاقات القومية في منطقة شمال القوقاز يمكن وصفه بالمعقد وغير المستقر، وتقوم هيئات السلطة الحكومية والمحلية هناك من الناحية الشكلية بتنفيذ العديد من الإجراءات الهادفة إلى خلق جو من السلام والوفاق القومي، إلا أن الواقع يدل عملياً على وجود تقسيم ومحاصصة إثنيّة في كل هيئات السلطة وأجهزة الحكم المحلي، وفي جميع التقسيمات الإدارية والإقليمية في شمال القوقاز (على غرار التوزيع الذي يجري في هيئات السلطة اللبنانية).

ورغم أن المواجهات الإثنية تحمل في أغلب الأحيان طابعاً خفياً، إلا أنها تستفحل من فترة إلى أخرى، ويبدو ذلك واضحاً وبشكل حاد في الجمهوريات ذات القوميتين مثل جمهورية «قابردينو ـ بلقاريا»، وجمهورية «قاراتشاي ـ تشيركسيا»، وداغستان المتعددة القوميات.

وتقع جمهورية «قابردينو ـ بلقاريا» في وسط القوقاز الشمالي.. و«القابردين» والشعوب الأيديغية الأخرى هم الأكثر تكاملاً واندماجاً في المجتمع الروسي من بين المجموعات الإثنية في القوقاز الشمالي، على غرار «الأوسيتيين».

ويعقد الوضع أكثر كون «البلقار»، وعلى خلاف «القابردين»، من الشعوب التي اضطُهدت في زمن «ستالين» والعهد السوفييتي.. وجرت في بداية التسعينيات من القرن الماضي محاولات عدة لإعلان سيادة «بلقاريا» وتحويلها إلى كيان مستقل ضمن روسيا الاتحادية أو توحيدها مع «قاراتشاي» في كيان قومي إقليمي واحد.

وفي عامَيْ ٢٠٠٥ و٢٠٠٦م، ازدادت حدة تدهور الأوضاع هناك بسبب التحولات الإدارية الإقليمية في «قابردينو ـ بلقاريا»، واحتدام الخلاف بين «القابردين» و«البلقار» بشكل كبير، ولا تُعتبر العمليات السياسية الإثنية في «قاراتشاي ـ تشيركسيا» أقل حدة.

خلافات قومية

وقد ظهرت الموجة الأولى من الخلافات القومية هناك مع بدء انهيار الاتحاد السوفييتي.. ففي يوليو ١٩٩١م، تم تشكيل

لجنة تنظيمية لتأسيس جمهورية «قاراتشاي»، وأعلن مؤتمر للقوزاق (الروس القاطنون في شمال القوقاز) عُقد هناك عن تأسيس جمهورية «باتالباشينسكيا» في أغسطس عام ١٩٩١م، وجمهورية «أوبورسكو ـ زيلينتشوسكايا» في نوفمبر عام ١٩٩١م، وقام مؤتمر الشعب الشركسي بإعلان الجمهورية الشركسية في أكتوبر عام ١٩٩١م، بينما أعلن مؤتمر «الأبازين» عن قيام الجمهورية الأبازينية.. أي أن جمهورية «قاراتشاي ـ تشيركسيا» تفتّت في ذلك الوقت من حيث الواقع إلى عدة تقسيمات حسب الطابع القومي الإثني، ولكن موسكو لم تسمح بتقسيمها، واستخدمت في سبيل ذلك كل الوسائل المتاحة بما في ذلك القوة.

أما الموجة الثانية في مطالبات تقسيم الأراضي من جديد، فقد حدثت في نهاية عام ١٩٩٥م وبداية ١٩٩٦م، حين طالب مؤتمر توحيدي ضم الشركس والأبازين

هناك تقسيم ومحاصصة إثنية في هيئات السلطة وأجهزة الحكم المحلي وجميع التقسيمات الإدارية والإقليمية في شمال القوقاز

«رمضان قاديروف» هو الرئيس الإقليمي الوحيد الذي يفرض شروطه على موسكو ويحصل منها على ما يريد

وبعض الروس بإعادة تأسيس مقاطعة شركسية ذات حكم ذاتي ضمن إقليم «ستافروبل»، ونتيجة للأزمة قامت السلطات المركزية في موسكو بتعيين قيادات المنطقة لعدة سنوات.

وحدثت الأزمة السياسية الإثنية الثالثة في شهر مايو عام ١٩٩٩م، أثناء انتخاب رئيس للجمهورية هناك، وتم حينئذ من جديد طرح شعار يدعو إلى عودة الجمهورية إلى ضمن نطاق إقليم «ستافروبل».

ثم حدثت الأزمة الرابعة في هذه الجمهورية في شهر أكتوبر عام ٢٠٠٤م، عندما تأزمت العلاقات من جديد بين المجموعات الإثنية الكبرى القاطنة هناك.. وبسبب كون المشاركين الأساسيين في حادث الجريمة ـ الذي نجم عنه مقتل ٧ أشخاص في مزرعة صهر رئيس الجمهورية ـ من أصول «قاراتشية» لم يؤد ذلك إلى نقل الخلاف إلى مستوى نوعي آخر، ولم يتسبَّب بالتالي في مصادمات قومية، ولكن لو كان في عداد الضحايا شركسي واحد لتسبَّب ذلك في خروج الأزمة إلى مستوى آخر خارج إطار أزمة السلطة في الجمهورية المذكورة.

تقسيم ومحاصصة

ولا يزال الوضع في داغستان بعيداً عن الاستقرار، وداغستان هي الجمهورية الوحيدة في شمال القوقاز الروسي التي لا

يوجد بها مجموعة إثنية «سائدة»، بل هناك ١٤ مجموعة تقطن في ربوعها، وبالتالي فهي تُعدُّ من أكثر الجمهوريات تسييساً في شمال القوقاز الروسي.. ولأنه لا توجد مجموعة تشكل الأغلبية هناك، فإن الميزة الأساسية في تشكيل هيئات السلطة والحكم، وفي الانتخابات واتخاذ القرارات السياسية المهمة هي توزيع التمثيل حسب الحصص الإثنية والقومية، وهو ما يسمح بالتوصل إلى الوفاق بين القوميات القاطنة هناك.

واللافت للنظر أن هذا التمثيل تغلغل حتى في الوسط الإسلامي، وهو ما أدى إلى ظهور مفهوم توزيع المساجد والجوامع حسب الانتماء القومي والإثني، فهناك الجامع «الأفاري»، والمسجد «اللاسكي».. إلخ، ويتم انتخاب وتعيين رجال الدين في داغستان كذلك انطلاقاً من التبعية القومية والإثنية.

ولا يزال الوضع السياسي الاجتماعي هادئاً نسبياً بفضل التزام الجميع بالاتفاق الطوعي بين القوى السياسية الرئيسة في الجمهورية حول توزيع التمثيل في هيئات السلطة والحكم حسب الحصص القومية والإثنية، ولكن في حال حدوث ظروف قاهرة أو طارئة أو تفوّق مجموعة ما على المجموعات الأخرى اقتصادياً، فقد يؤدي ذلك إلى تدهور العلاقات القومية الإثنية.

وضع معقّد

ويبقى الوضع السياسي الإثني معقداً على الحدود بين إقليم «ستافروبل» والشيشان، وذلك نتيجة لتسلل مجموعات إجرامية صغيرة ومسلحين منفردين من جمهورية الشيشان إلى داخل الإقليم.. وأكثر المناطق حدة هناك هي المناطق الحدودية الثلاث: «ستبنكوفسكي» و«نفطكومسكي» و«كورسكي»، إذ تشهد هذه المناطق غارات مسلحة من الحدود الشيشانية والداغستانية ينجم عنها عادة سرقات وعمليات قتل وحرق ممتلكات وخطف للناس.

ويزيد الوضع تعقيداً في إقليم «ستافروبل» الهجرة غير المنظمة وغير الخاضعة للرقابة، وقد ازداد عدد السكان إلى حد كبير في مناطق «ليفوكومسك» و«نفطكومسكي» و«ستبنكوفسكي» و«ترونوفسكي» من الإقليم بسبب الهجرة غير المنظمة إلى هناك من جمهوريات شمال القوقاز الأخرى.

وفي الفترة بين عامَيْ ٢٠٠٤ و٢٠٠٦م، تم إخماد عدة نزاعات محدودة بين السكان المحليين في الإقليم والمستوطنين في بلدة «ليسوغورسكايا»، وتم منع وقوع اشتباك كبير في بلدة «ستيبنوي»، وكان الطرف الخصم في النزاع الشيشانيين والداغستانيين والأكراد والأتراك.. وكان للخصام وتطور النزاع شكل عملي واحد وسيناريو وحيد، وغالباً ما كان يرتبط ببيع السلطات أراضي البلدية للمبعدين قسراً، أو الاستيلاء على الأراضي والمراعي عنوة، أو الرعي غير المشروع في أراضي الغير.

خطأ واحد: شهدت كيانات الدائرة الفيدرالية الجنوبية في ربيع وصيف عام ٢٠٠٥م سلسلة من المصادمات القومية الإثنية، ففي الربيع قام قادة المنظمات «القوزاقية» الجدد بتنظيم عدة هجمات على الأرمن في «نوفوروسيسك».. وفي أغسطس من العام نفسه، حدثت وبشكل متزامن تقريباً عدة مصادمات بين الشيشان والقوزاق في مقاطعة «روستوف» ونزاعات «شيشانية ـ كاليكية» في مقاطعة «استراخان»..

وخلال تسوية تلك الأزمات والنزاعات، ارتكبت السلطات الفيدرالية والمحلية خطأ واحداً وهو عدم الاعتراف بوجود العامل القومي الإثني في النزاعات، وعدم أخذها بعين الاعتبار، ومحاولتها اختزال الأمر وتصويره على أنه مشكلات معيشية اعتيادية، والتقليل من أهميتها وحجمها..

والمعضلة الحقيقية تكمن في أن المشكلات في «كوبان» وعلى ضفاف نهر «الدون» وفي «ستافروبل» تزداد في قسوتها مرة بعد الأخرى، ويزداد عدد الأشخاص المتورطين فيها، ولكن أكثر ما يُقلق في كل ذلك هو أن مطالب هؤلاء الناس تزداد تطرفاً يوماً بعد يوم.■

داغستان من أكثر الجمهوريات تسييساً في شمال القوقاز الروسي.. ويوجد بها ١٤ مجموعة إثنية وقومية تتقاسم السلطة والإدارة

السكان الروس لعبوا دوراً مهماً في القوقاز من الناحيتين الاجتماعية والاقتصادية وأيضاً في المجال السياسي

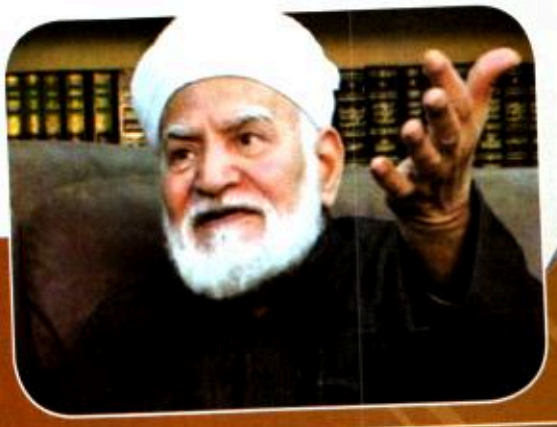

الشيخ عبد المعز عبد الستار يفتح قلبه لـ «المجتمع»

٢

بعض سرايا العصابات الصهيونية تـ

يواصل شيخنا الجليل سرْد ذكرياته لقرّاء «المجتمع»، بإجاباته عن الأسئلة التي تحاول استثارة تلك الذكريات من قلبه قبل ذاكرته..وكان قد شرح في الأسبوع الماضي بدايات صلته بالقضية الفلسطينية، وكيفية تعرُّفه على جماعة الإخوان المسلمين، والأسباب التي دعته إلى الانضمام إلى الجماعة، دون أدنى تردّد منه.. وأكّد شيخنا أنه التقى الإمام الشهيد حسن البنّا (مؤسّس الإخوان) لأول مرّة عام ١٩٣٧م، عندما ذهب الإمام ليودّع بعثتَيْ حجّ الأزهر وجامعته في محطّة القطار، وكان الشيخ عبدالمعز أحد المشتركين في بعثة الجامعة؛ وكان حينها لايزال طالباً بكلية أصول الدين.. وأشار الشيخ إلى إنشاء «الإخوان» قسماً خاصاً بـ«فلسطين» في الجماعة، موضحاً مشاركته في أنشطة ذلك القسم، ثم ذكر أنه أول مَنْ أرسله الإمام البنّا إلى «فلسطين»، وأسباب اختياره له دون غيره لهذه المهمّة. ونواصل، في هذا العدد، الجزء الثاني من حديث الذكريات.

حوار: حازم غراب

● ماذا كانت مهمتك تحديداً في «فلسطين»؟

- في ذلك الوقت، صدرت توصية من لجنة أمريكية إنجليزية، جاءت إلى مصر بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، عام ١٩٤٥م، بتقسيم «فلسطين» إلى دولتيْن (قبل قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ١٨١ الصادر عام ١٩٤٧م، بتقسيم «فلسطين» إلى دولتيْن: عربية، ويهودية)، وكانت تلك التوصية تقضي بإعطاء اليهود ٦٥٪ من «فلسطين»، والفلسطينيين ٣٥٪ فقط(!) صدرت التوصية، ونُشرت في الصحف، فقال لي الأستاذ البنّا: «الناس الآن في مأتم في «فلسطين»، وينبغي أن نشاركهم، ليشعروا بأنهم ليسوا وحدهم في الميدان».. فذهبتُ في نفس اليوم؛ لأن جواز سفري كان جاهزاً؛ إذ كان مقرّراً لي السفر إلى سورية، وكنت سأذهب بطريق البر، مروراً بـ«فلسطين»، فقال الأستاذ البنّا: دعك من دمشق الآن.. اذهب إلى «فلسطين».

● إذن، لم يكن في ذهن الإمام البنّا في ذلك الوقت قضية الحرب أو التطوّع للقتال؟

- لا.. ليس بعد، فقد كانت المهمّة تقتصر على المساندة المعنوية والمشاركة الوجدانية ورصّ الصفوف، وإنعاش آمال الناس، وبثّ روح الجهاد في نفوسهم من جديد.

● كيف؟ بالمحاضرات والخطب والزيارات والدروس؟

- نعم؛ كانت مهمتي أن أنعش هذه الأرواح التي هجم عليها الوجوم والهموم، وخيّم عليها البؤس واليأس، وكأنهم في مأتم، بفعل هذه التوصية.

● هل صحبك أحد من الإخوان؟

- لا.. كنت بمفردي.

● كانت العصابات الصهيونية قد بدأت استعداداتها للحرب، فكيف وجدت اليهود إذ ذاك قبل نحو عامين من إعلانهم دولتهم المزعومة على أرض «فلسطين» رسمياً؟

- العصابات الصهيونية كانت موجودة في «فلسطين» منذ زمن، وكانت منهم سرايا تتدرّب في مصر.

● في مصر؟!

- نعم.. كانت عناصر عديدة من عصابات

ـــدرّبت في مصر على أيدي الإنجليز!

«الهاجاناه»، و«شتيرن»، و«تزفاي ليومي»، يتدرّبون في مصر، الإنجليز كانوا يدرّبونهم علانية.. جيش مكون من ثلاثين ألفاً يتدرب في الجبهة الغربية عند «طبرق» بالصحراء الغربية، وأنا والله رأيت عناصر منهم بعيني؛ في «نادي المكابي» بحي «الظاهر» في القاهرة، كانوا قرابة ٣٠٠ يهودي، وكانوا يتدرّبون ليلاً.

● لعلها كانت محاضرات وليس تدريباً عسكرياً؟!

- بل كان تدريباً، وحمل سلاح، وخطوة تنظيم، فهو نادٍ اجتماعي كبير، وكانوا يشتركون في الكشّافة (الجوّالة)، وكانوا يذهبون بهم إلى منطقة «حلوان» بالقاهرة، وكان الملك فاروق (ملك مصر) رئيس الكشّافة، وكانوا قد دخلوها مثلما فعل الإخوان، كنا قد دخلنا معسكر الكشّافة لنتدرّب على هذه الأعمال الكشفية.

● وهل كانت الحكومة المصرية (حكومة الملك) تعلم أن اليهود يتدرّبون على أرض مصر؟

- بعلمها قطعاً!! وكانوا يشتركون في المعسكر الكشفي.

● باعتبارهم يهوداً؟

- نعم، باعتبارهم يهوداً، وباعتبارهم كشّافة.

الإنجليز يمكّنون لليهود

● قلتَ لي: إنك عندما ذهبت إلى «فلسطين» وجدتَ دولة غير معلنة.. كيف ذلك؟

- وجدتُ اليهود يسيطرون على كل شيء، وجدتُهم في كل إدارة تدخلها، سواء أكان مركز شرطة أم إدارة جوازات أم غيرها.. فسلطات الاحتلال الإنجليزي هي التي أمدّتهم بالسلاح، والخبرات القتالية، وهي التي وظفتهم.

● عندما كانوا موظّفين في ظل الاحتلال، هل كانوا يعدّون العدة لإنشاء دولة صهيونية؟

- هذا شيء مؤكّد، فقد أنشؤوا الجامعة العبْرية، ومستشفى «هداسا»، وكانت القدس الغربية المهوّدة تساوي أربعة أمثال «القدس الشرقية» التي بها العرب والمسجد الأقصى، من حيث المساحة والفخامة والأبراج، وكنت تراهم في «حيفا»، و«يافا» وقد بنوا أشياء أسفل الأرض، كأنها مخابئ ودهاليز - وليست مباني - استعداداً للقتال، ورأيت كل هذا بنفسي.

● وماذا كنت تفعل شخصياً في تلك الفترة بالتحديد؟

- كان عليَّ في ذلك الوقت أن أنعش الأرواح، وأن أبعث الأنفس المبتئسة بالخُطَب، وعندما وصلت إلى «غزة» طلبوا مني إلقاء خطبة الجمعة في «يافا»، وبعد أن خطبتُ في مسجد يسمونه «العتيق»، انطلق الناس في مظاهرة تهتف للإسلام وللعروبة، وبسقوط الإنجليز، وأحسستُ بأن آمال الناس بدأت تنتعش.

● هل كان هناك تنظيم للإخوان؟

- كان هناك تنظيم، ولكنهم بكل أسف كانوا يفتقدون القيادة، وعموماً كان الحاج «أمين الحسيني»، والشيخ أبو السعود... إلخ، وأعضاء الهيئة العربية العليا، في المنفى خارج «فلسطين»، منذ عام ١٩٤٢م، في ظل الحرب العالمية الثانية، وكان الشيخ «عزّ الدين القسّام» قد استُشهِد في عام ١٩٣٥م.

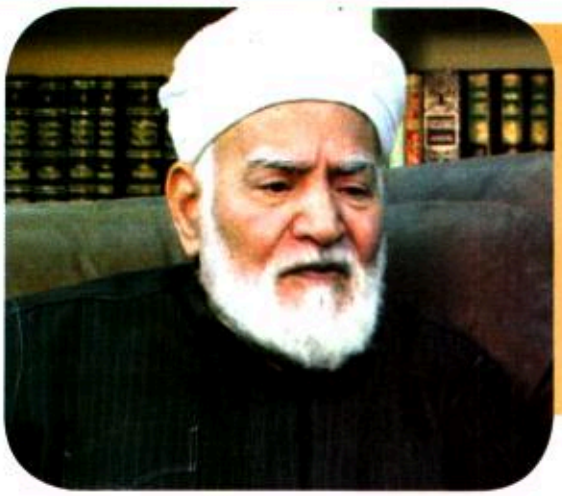

كانت مهمتي في «فلسطين» تركز على المساندة المعنوية ورصّ الصفوف وإنعاش آمال الناس وبث روح الجهاد في نفوسهم

● ألم تكن هناك قيادة بديلة في ذلك الحين؟

- نعم، للأسف ولكن كان هناك مفتي الخليل «الشيخ عبدالحي عرفة»، وهو من العلماء الأجلاء، وكان من خرّيجي الأزهر.

خلافات بين الفلسطينيين

● يقال: إن عبد الرحمن الساعاتي شقيق الإمام البنّا كان قد سبقك إلى هناك، فهل هذا صحيح؟

- كانت زيارة سريعة، عاد بعدها إلى مصر، لكن حينما صدرت التوصية الإنجليزية الأمريكية بتقسيم «فلسطين» (صارت قراراً للأمم المتحدة فيما بعد) كلّفني الأستاذ البنّا بالذهاب إلى هناك، وكان الأستاذ «محمد نمر الخطيب»، وهو موجود، أطال الله عمره، في المدينة المنورة حالياً، وهو خريج أصول الدين مثلي، وزميلي، كان مدير بلدية «يافا»، وأنا جلّ إقامتي كانت في «يافا»، وذهبت معه إلى «حيفا»، وصحبني إلى «جنين»، و«نابلس»، و«القدس»، و«عكا».

● صحبك في خطبة الجمعة أم

في الدروس أم في تنظيم الصفوف؟

- في كل شيء؛ في تنظيم الإخوان. وكان عنده جمعية اسمها «الاعتصام»، ثم اتفق على أن يسميها «الإخوان»، لكي يعاون الإخوان، فكان جل عملي أن أجمع وأحشد.

● هل كان ثمّة خلافات فلسطينية.. «فلسطينية» في ذلك الوقت؟

- قطعاً، كانت هناك خلافات بين الجمعيات والعائلات الكبيرة، مثل الخلاف بين عائلتَيْ «النشاشيبي» و«الحسيني»، حيث كان ولاء «راغب النشاشيبي» للإنجليز وللملك «عبد الله» في الأردن - ولم يكن ملكاً في ذلك الوقت - فقد كان أمير شرق الأردن، وأذكر وأنا هناك أنه بدأ يسمّي نفسه «ملك الأردن ابن الشريف الحسين»، وهو الذي أنشأ جيشاً عربياً قاده اللورد «اللمبي» الإنجليزي الذي قاتل الأتراك على أبواب القدس، ودخل واستولى على البلد، وقال: «الآن انتهت الحروب الصليبية».

بكل أسف كانت قيادات الفلسطينيين في المنفى، وكان في الداخل واحد فقط هو «جمال الحسيني»، وكان رجلاً صالحاً مخلصاً؛ لكن لم تكن لديه مؤهلات القيادة في ذلك الوقت، وكان «راغب النشاشيبي» يمثل الجانب المعارض للحاج «أمين الحسيني».

مأتم «فلسطين».. وأفراح الأردن

● كنت تلقي الخطب والدروس الدينية وتعقد المصالحات.. هل تذكر شيئاً من ذلك الآن؟

- ذات يوم دعا «آل النشاشيبي» إلى اجتماع للصلح بين «راغب النشاشيبي» و«جمال الحسيني»، حضره بعض السفراء، ومن بينهم سفيرا السعودية ومصر، وحضرتُه ومعي الشيخ «محمد نمر الخطيب» مدير بلدية «يافا»، وبقية الإخوان في «حيفا»، وبينما كنا نحضر اجتماع المصالحة، كانت هناك أمور أخرى تسير في اتجاه مريب.

● كيف؟

- كنا في «فلسطين» في مأتم، وكانت

الأردن في أفراح وليال ملاح، إطلاق الصواريخ والزينات؛ لأن الأمير «عبد الله»، أمير شرق الأردن سيصير ملكاً وسيُتوَّج، وتعجّبنا: «وماذا حدث؟ ترقّى من ملازم إلى ملازم أول!».

ويبدو أن القضية كانت أن تنضم الضفة الشرقية إلى الغربية، ويكون ملكاً على الأردن بدلاً من شرق الأردن، ودُعيت، وكانت الصحف تطلق عليَّ «نائب المرشد العام»، بينما كنتُ مندوباً عن المرشد العام، وكنت عضو مكتب فقط! وذهبتُ بوفد كبير من الإخوان في «يافا»، و«حيفا»، و«القدس»، و«نابلس»، و«جنين»، للتهنئة، حفل هناك وفي «فلسطين» مأتم! ذهبنا إلى «عمّان» وحدّدوا لنا يوماً للسلام على الملك، وقبل هذا نظّموا حفلاً خطابياً للتعبير عن الابتهاج بتتويج الملك، ودعوني إلى إلقاء كلمة.

وكانت قد جاءتنا البشائر بأن الحاج «محمد أمين الحسيني» قد ظهر في مصر (١٩٤٦م)، فقد كان في أوروبا في فترة الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥م)،

بعد انتهاء مهمّتي كتبت تقريراً وافياً نقلت فيه صورة واضحة عن حقيقة الأوضاع هناك.. وقدّمته للإمام البنّا

أحد تجار «يافا» علّق لملك الأردن «عبد الله الأول» شارة الإخوان بدبّوس.. فقال له الملك: الإخوان معجزة الإسلام في هذا الجيل

ويبدو أن الملك فاروق (ملك مصر) قد استضافه ليكتسب من وراء ذلك صفة «حامي حمى فلسطين»، وتزيد شعبيته بين الشعب المصري والشعوب العربية.

وكان والدي يحب الحسيني، وكنا نتابع ونقرأ في مجلة «الفتح» عن المؤتمرات التي كان يعقدها، والزيارات التي كان يقوم بها لدول العالم من أجل «فلسطين»، يعني أصدق رجل عمل، وطُلب منه الموافقة على التقسيم وإعطاء اليهود مساحة من «فلسطين» يقيمون عليها دولة لهم، مقابل أن يتمّ تتويجه «ملكاً» على المساحة الأخرى، لكنه رفض ذلك رفضاً باتّاً قاطعاً.

الملك «عبد الله الأول»

● وماذا حدث في حفل عمّان؟

- دعوني لإلقاء كلمة، فبدأت قائلاً: «الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي محمد، والتحية لمجاهدي القرن العشرين، الحاج محمد أمين.....»، لم أكد أكمل بقية الاسم حتى ضجّت القاعة بالتصفيق والتكبير، وكان من بين الحضور «عبد الرحمن عزّام»، يرحمه الله (أول أمين عام لجامعة الدول العربية)، فقال لي: ما الذي فعلته؟! إن ما بين «الملك عبد الله»، و«أمين الحسيني»، وأشار إلى إصبعَيْ اليد على شكل (X) وقد سبّب كلامي حرجاً للذين قدّموني، وحرجاً للحفل، لكنني لم أبالِ!

وانتهى الحفل، وحدّدوا لنا يوماً للسلام على الملك، ورحنا ومعنا الوفد، وأدخلونا جماعة، فسلّمنا على شخص كان جالساً على مكتب، وكنا نعرف «الملك عبد الله» بعقاله المربّع المذهب و«الغترة» العربية، وبلحيته، لكننا دخلنا على رجل بعمامة يمانية، مثل الخوص، من الخيزران، ثم صعدنا إلى حجرة أخرى، وسألنا: أين الملك؟!

عُرض عليّ العمل مديراً لمعهد ديني بمدينة «عكا» والإقامة هناك.. لكن الإمام البنّا رفض قائلاً: نحن نريدك في أماكن كثيرة

لم ندرك أن مَنْ سلّمنا عليه كان الملك! لا أنا ولا أحد ممّن كانوا معي عرف أنه الملك، فرجعنا وسلّمنا عليه مرة أخرى، وكان معنا أحد تجار يافا، الذي انتقل فيما بعد إلى مصر، وكان اسمه «أمين أبو دبه»، فأخذ إحدى شارات الإخوان، وقال للملك: «تسمح يا إستاذ» (بكسر الهمزة)، وركب له الشارة بدبّوس، فقال له الملك: «الإخوان هم معجزة الإسلام في هذا الجيل».

● هل كانت هناك خطة معينة للفترة التي قضيتها في «فلسطين»؟

ـ عاجلتنا الأحداث والهموم، وكان كل بلد يطلب أن أقيم فيه، ولم يكن بُدٌّ من تلبية الدعوة، «جنين»، و«يافا»، و«حيفا»، و«عكا»، كل يوم في بلد أو قرية، وإجازتي من عملي في مصر كانت شهراً فقط، ولكنني مددتها شهراً آخر، وأخذت الشهر الثالث دون إذن، وعُرض عليَّ أن أعمل مديراً لـ«معهد أحمد باشا الجزار الديني» في مدينة «عكا»، وأن أقيم هناك في «فلسطين»، لكن الأستاذ

البنّا رفض، وقال: «نحن نريدك في أماكن كثيرة».

استنقاذ أرض من اليهود

● كم بقيتَ في «فلسطين» قبل العودة إلى مصر؟ وماذا فعلت في الفترة الباقية؟

ـ لم أجدّد إجازتي، فقط ظللتُ أستجيب للدعوات، وأزور الناس، وأمسح أحزانهم، وأُنعش آمالهم، وأحضر بعض المؤتمرات.

● هل تذكر أهمّ تلك المؤتمرات؟

ـ أذكر منها مؤتمراً ضخماً في مدينة «جنين» حضره عشرات الآلاف باسم المرشد العام، وكانت هناك قرية اسمها «البوطيمات» استولى عليها اليهود، مساحتها خمسون ألف دونم، وكانت تحتاج إلى مبلغ كبير جدّاً، لإنقاذها من أيدي اليهود الذين كانوا قد اشتروها، بعد أن اقترض الفلسطينيون بعض الأموال من البنوك، مقابل رهن أراضي القرية، فدعوتُ إلى إنقاذها، وجمع الأموال

الملك فاروق استضاف الحاج أمين الحسيني في مصر ليُقال: إنه «حامي حمى فلسطين».. ولرفع شعبيته بين شعبه والشعوب العربية الأخرى

لها، ولم يكن معي سوى خمسين جنيهاً مصرياً؛ خرجتُ بها من مصر (كانت قيمة الجنيه المصري آنذاك مرتفعة)، وبدأت بنفسي، فدفعت الخمسين جنيهاً التي كانت معي.

● وهل تمكّنتم من جمع المبلغ المطلوب وإنقاذ القرية؟

ـ نعم.. جمعنا مبلغ الرهن المطلوب، وانفكّت هذه الأرض، وتمكّنا بفضل الله من إنقاذ هذه القرية.

العودة إلى مصر

● كيف قررت العودة إلى مصر؟

ـ بعد أن اطمأننتُ على الشُعَب في القرى قرّرتُ العودة لأني ذهبت شهراً، وزدت إجازتي من عملي شهراً آخر، ومددتُها شهراً ثالثاً، دون أن أكتب للأزهر، ولا الوزارة، ودون أن أطلب تمديداً، فقرّرتُ العودة.

● هل أحسستَ أنك أدّيت المهمّة التي كُلّفتَ بها؟ وماذا كان شعورك بعد عودتك؟

ـ الحمد لله علي أن وفّقني في مهمّتي، وقد كتبتُ تقريراً وافياً عنها، وقدّمته للإمام البنّا.. وكان شعوري بعدها أننا مقبلون على محنة، وأن المستقبل مخيف مظلم، وأن المؤامرات أكبر من طاقة الواقع، وأن علينا التعبئة والاستعداد، وتحويل كل ما بأيدينا إلى المقاومة.

● عدتَ من «فلسطين» عام ١٩٤٦م، وكتبت تقريراً للإمام البنا، في الوقت الذي يجري فيه الاستعداد للحرب أو التطوّع، فهل تمت الاستفادة من تقريرك في الاستعداد للمعركة؟

ـ نعم، تمت الاستفادة منه، والجميع كانوا يتوقّعون هذا، فقد أعطيت الإمام البنّا صورة جليّة عن الإنجليز، وأوضحت أن كثيراً من الأمور كانت في أيدي اليهود، وفي أيدي الإنجليز، كنا نعرف أننا سنقاتل عدوّين ملتحمين تآمرا على قطعنا مثل طرفَيْ «المقص»، وكل قوى الاحتلال بجنسياته المختلفة تواطأت على تدمير هذه الأمة، وعلى إجلاء الشعب الفلسطيني، والتمكين لليهود محله.■

الأمير المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي

د. محمد بن موسى الشريف (*)

قاض شرعي، ومدرس، وصحفي، ومجاهد، وأمير، ورئيس دولة. نعم، هذه الصفات اجتمعت كلها في شخصية فريدة هي شخصية الأمير الكبير عبدالكريم الخطابي - يرحمه الله تعالى - ولئن سألت الناس عنه في زماننا هذا لما عرفه إلا القليل، وهذه مصيبة كبرى من مصائبنا؛ إذ كم للإسلام من أبطال عميت سيرتهم على أكثر أهل زماننا هذا، وإنا لله وإنا إليه راجعون!

ولد في بلدة «أغادير» بالمغرب عام ١٨٨٣م ودرس القرآن والعربية وتخرج في جامعة القرويين بـ«فاس» وعُين في القضاء حتى صار «قاضي القضاة»

جاهد مع أبيه بجوار الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى.. وكان والده أميراً على البربر بالريف المغربي

ولد في بلدة «أغادير» في الريف المغربي بين «مليلية» و«تطوان» سنة ١٣٠١ هـ/١٨٨٣م ودرس القرآن والعربية، وذهب لإكمال دراسته، إلى «مليلية» وجامعة القرويين بـ«فاس»، وعاد منها ليُعيَّن نائباً للقاضي في «مليلية»، ثم قاضياً، ثم صار أقضى القضاة (قاضي القضاة) وعمره آنذاك لم يتجاوز الثالثة والثلاثين، وهذا دليل على نبوغ مبكر، وكتب في الصحف، ودرس في بعض المدارس، وكان أبوه أميراً على البربر الذين في الريف المغربي، وجاهد مع أبيه في الحرب العالمية الأولى مع الدولة العثمانية، وذلك سنة ١٣٣٤هـ/١٩١٥م.

اعتقاله

واعتقله الإسبان الذين كانت بأيديهم «سبتة» و«مليلية» - وهي إلى الآن بأيديهم، وهذه من المصائب التي لا يعرفها أكثر المسلمين - لمدة ٤ أشهر ليضغطوا على أبيه حتى يكف عن الجهاد، وذلك أن الإسبان كانوا يريدون أن يتوسعوا، ويخرجوا من «سبتة» و«مليلية» ليحتلوا باقي مناطق المغرب الأقصى الشمالية؛ لكنهم لما حققوا مع الابن فاجأهم بألوان من العزة والثبات، وأخبرهم أنه لا مناص له، ولا لأبيه إلا أن يقاتلوا مع الدولة العثمانية، فاضطروا لسجنه؛ لكنه تدلى بحبل من السجن ليفر؛ إلا أن الحبل كان قصيراً فتأرجح في الهواء فرمى بنفسه، فانكسرت ساقه، وأغمي عليه من الألم، فعثر عليه الإسبان فأعادوه إلى السجن، حيث مكث أربعة أشهر، ثم أطلقوا سراحه.

بداية المعارك

قتل والده في معركة مع الإسبان سنة ١٩٢٠م وقيل: مات مسموماً، فالله أعلم، وابتدأ الأمير محمد سلسلة المعارك مع الإسبان وكان معه أخوه الذي نُفي معه فيما بعد، وعمه عبدالسلام، حيث ابتدأهم بمناوشات أسفرت عن انتصاره وطرد الإسبان من حاميتين مهمتين؛ بل كانت إحداهما ذات موقع إستراتيجي فريد، فغضب الإسبان وأرسلوا له جيشاً من ستين ألف جندي وطائرات وعتاد ضخم؛ لكنهم حذروا القائد العام للحملة من قوة الخطابي وبأسه، فاستهزأ قائلاً: أنا ذاهب لأمسح حذائي في الريف!! وإسبانيا آنذاك ثالث قوة أوروبية، وهي وسائر حليفاتها الأوروبيات قد انتصرت في الحرب العالمية الأولى، مما جعل زهوها وغرورها يتضاعف.

نصر مؤزر

ولما اقتربت الحملة من بلدة «أنوال» بالريف كمن لها الخطابي في قوة من ثلاثة

(*) أكاديمي سعودي - المشرف على موقع التاريخ www.altareekh.com

انتصر على الإسبان في معركة «أنوال» الشهيرة انتصاراً ساحقاً وقتل منهم ما يزيد على ١٨ ألفاً من أصل ٢٤ ألف جندي وأسر الباقي حتى لم يسلم من الجيش سوى ٦٠٠ فقط

آلاف فمزق جيش الإسبان تمزيقاً مدهشاً، حيث قتل منهم ما يزيد على ثمانية عشر ألفاً، وأسر الباقي حتى لم يسلم من الجيش سوى ستمائة فقط، وغنم عشرين ألف بندقية، وأربعمائة رشاش، ومليون طلقة، وطائرتين!! وتفرق القتلى على مساحة خمسة أميال، ونصر الله عبده «الخطابي» نصراً عجيباً في وقت غريب، في زمن لا يتوقع فيه أحد أن ينتصر المسلمون على جيش أوروبي مسلح بسلاح حديث، لكن الحماسة الإيمانية الدافقة التي كانت في قلب الخطابي وجيشه، ونَصْر الله تعالى له أولاً وآخراً قَلَب كل المعادلات، وأخرس كل الألسنة، وكان وقع الهزيمة في أوروبا مدوياً، واستغل الخطابي الفرصة، فطهّر الريف المغربي من الإسبان وحصرهم في «سبتة» و«مليلية» فقط وهذا باقٍ إلى يوم الناس هذا.

إمارة إسلامية

وأقام إمارة إسلامية مساحتها ٢٠,٠٠٠كم٢، وسكانها قرابة نصف المليون!! وطبق فيها أحكام الإسلام، ووطد دعائم الأمن، وأنشأ المدارس والمستشفيات، وأرسل البعثات إلى أوروبا، وقلل جداً من حوادث الثأر بين القبائل حتى أن الرجل كان يلقى قاتل أبيه وأخيه في المعارك مع إسبانيا فلا يمسه بسوء؛ وذلك لأن الخطابي عمل مجلس شورى لإدارة الإمارة من ثمانين من رجال القبائل وأوكل إليه إدارة الأموال الجزيلة التي حصل عليها من فداء أسرى الإسبان، ومن الزكاة الشرعية التي يجمعها من رعيته، وكان يحاول إفهام رؤساء القبائل مؤامرات إسبانيا وفرنسا، وأنهما سبب كبير من أسباب تجهيل المغاربة، وهذا حديث يسمعه أولئك للمرة الأولى، فإنهم كانوا مشغولين بالثارات والقتال من أجل سفاسف الأمور ودناياها، فتركوا الثأر بهذه الطريقة.

أقام إمارة إسلامية بالريف المغربي مساحتها ٢٠,٠٠٠ كم٢ وسكانها قرابة نصف المليون وطبق فيها أحكام الإسلام ووطد الأمن وأنشأ المدارس والمستشفيات وأرسل البعثات إلى أوروبا

نظام تجنيد فريد: وعمل نظام تجنيد فريد، حيث أوجب على كل الذكور من سن ١٦إلى ٥٥ أن يتجندوا كل شهر خمسة عشر يوماً ويعودوا إلى وظائفهم وأهليهم خمسة عشر يوماً، وهكذا دواليك كل شهر، فضمن وجود الجند، وضمن أيضاً حسن سير الإمارة واطمئنان الناس على أهليهم وأولادهم.

هذا كله عمله الخطابي في وقت كان المسلمون فيه في غاية من الضعف والهوان ليس بعده هوان، لكنه استطاع - وهو قاض شرعي - أن يفاجئ الإسبان بطرق عجيبة في القتال، فكان يحفر الخنادق، ويباغتهم في جبال الريف حتى أن «هوشي منه» الشيوعي المشهور الفيتنامي الذي قاوم أمريكا مقاومة ضارية في الثمانينيات الهجرية وأوائل التسعينيات (الستينيات والسبعينيات الميلادية) كان «هوشي منه» يقول: إنه استفاد من طريقة الخطابي.

تحالف أوروباضده

وهنا اجتمعت أوروبا لتجهض الإمارة الناشئة التي لو بقيت لغيرت مسار التاريخ، وسبب هذا أن الإسبان توجهوا سنة ١٩٢٤م/١٣٤٣هـ إلى «أجدير» عاصمة الخطابي في مائة ألف وحاصروه ثلاثة أسابيع، فأظهر الخطابي، ومن معه بطولات رائعة جداً ونادرة في وقت عزت فيه البطولة وانعدم النصر أمام الغرب في العصر الحديث، واستطاع الخطابي ومن معه أن يقتلوا من الإسبان أربعة آلاف في أقل الروايات، واضطر الجيش الإسباني للانسحاب ذليلاً إلى مدريد.

وهذه وقائع جرت في العصر الحاضر وهي لا تكاد تصدق؛ لأن كل المعارك التي دخلناها مع الأوروبيين آنذاك كنا ننهزم فيها على وجه مهين، أما أن ينهزم الإسبان الذين خرجوا ظافرين من الحرب العالمية الأولى على هذا الوجه فإن هذا يستدعي تحركاً من أوروبا، فأرسل المارشال المتجبر المتكبر الفرنسي «ليوتي» - الذي كان حاكماً في الجزائر آنذاك - إلى فرنسا يقول لهم: إن انتصار العرب في الريف الإسباني وعلى سواحل البحر المتوسط يعني إنشاء إمبراطورية عربية إسلامية، وفتحاً جديداً

عظماء منسيون

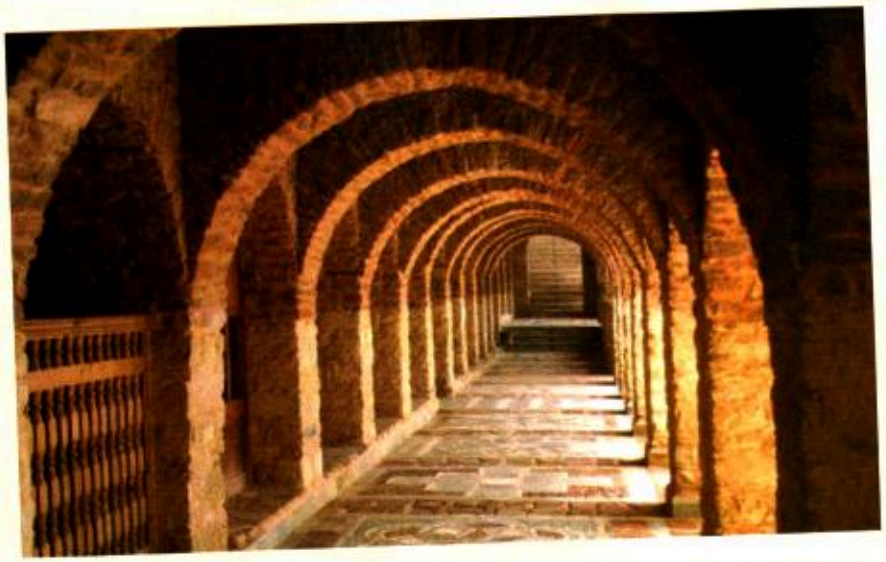

لأوروبا من قبل المسلمين، وهذا أمر لا يمكن القبول به، وبهذا التخويف دخلت فرنسا الحرب ضد الخطابي على رغم أنف البرلمان الذي كان معارضاً، فاجتمعت إسبانيا وفرنسا عليه في جيش عدده زهاء نصف المليون، وحاصر الأسطول الفرنسي الخطابي، (والأسطول الفرنسي كان أعظم أسطول بحري في العالم آنذاك) وكانت الطائرات التي حاربته منتظمة في أربعة وأربعين سرباً!! وصارت تقذفه وجنده بأنواع القنابل وهو صابر محتسب في خندقه، وأوقع بهم في أوقات خسائر جسيمة.

شهادة صحفي أمريكي

وصبر الخطابي صبراً جميلاً حتى أن صحفياً أمريكياً كان موجوداً آنذاك في ساحة المعارك يتابعها وهو «فانسن شين» قال: دخلت على «عبدالكريم» في خندق أمامي، والطائرات الإسبانية والفرنسية تقذف المنطقة بحمم هائلة فوجدته متبسماً مرحاً مقبلاً - الله أكبر ما أجمل وأحسن نفوس الصالحين! - يضرب ببندقيته الطائرات، فتعجبت من هذا الرجل الذي استطاع أن يحافظ على إيمانه وعقيدته في خضم الظروف المحيطة به، وكنت أتمنى أن أمكث أكثر فأكثر مع هذا الرجل العظيم الذي تحيطه هالة من الوقار والجلال، وأقارن به ساسة أوروبا التافهين المشغولين بأمور تافهة فلا أكاد أجد وجهاً للمقارنة، وتمنيت أن أظل أكثر مما ظللت مع هذه الظاهرة البشرية الفريدة التي تأثرت بها أيما تأثر، أرأيتم كيف يؤثر المسلمون الصادقون في الناس عامة، وفي أعدائهم خاصة؟!

خطر عظيم

ويقول «كورتي» عضو مجلس العموم البريطاني: إن هذا الرجل الذي ينادي باسمه أهل آسيا وأفريقيا والهند، ويتغنون باسمه.. إن هذا الرجل الذي يزعم هؤلاء أنه يقاتل باسم الإسلام ويعيد إمارة المؤمنين والخلافة الإسلامية، إنه لخطر عظيم على البلاد الأوروبية!! هكذا كان يؤثر فيهم الخطابي الذي لا يعرفه، ولم يسمع باسمه أكثر المسلمين اليوم، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وكان المسلمون يستقبلون انتصارات الخطابي بدموع الفرح والاستبشار الشديد في الهند وعموم آسيا وأفريقيا؛ وذلك أنه كان يجاهد أثناء وبعد إلغاء الخلافة العثمانية، فكانوا يأملون عودتها على يديه.

لكن الكثرة الكاثرة تغلب الشجاعة، فجيش عبدالكريم كان عشرين ألفاً فقط وهؤلاء مئات الآلاف ومعهم الطائرات وكل الأسلحة التي هزموا بها ألمانيا وإيطاليا والدولة العثمانية، وخانت بعض الطرق الصوفية الخطابي، حيث كانوا يوزعون منشورات تقول: إن القتال معه ليس من الجهاد!! وخانه بعض رؤساء القبائل الذين اشتراهم الفرنسيون وكانوا ينهون شبابهم عن القتال مع الخطابي!! ولم يجد الخطابي الدعم من الدول العربية والإسلامية حيث كانت أكثر الدول العربية والإسلامية قد سقطت في قبضة الصليبيين أو الشيوعيين أو عملائهما فلم يجد مفراً من التسليم بعد أن بقي في مائتين فقط!! لكن كان التسليم تسليم الأبطال فقد بقي يفاوض للصلح زماناً طويلاً: من منتصف سنة ١٩٢٥ إلى منتصف سنة ١٩٢٦ميلادية تقريباً - ١٣٤٥ هجرية، أي سنة تقريباً!! وكان يرفض الاستسلام رفضاً باتاً؛ لكنه لما استشار المائتين ممن بقوا معه أشاروا عليه بحقن الدماء، فالطائرات كانت تقذف بالغازات السامة والقنابل، وتقتل الرجال والنساء والأطفال، فأشاروا عليه بعقد صلح مشرف والبقاء في البلد والاستعداد للقتال في أقرب فرصة.

التقى بالشيخ حسن البنا وأعجب به وبدعوته ولما وصله خبر اغتياله بكى وقال: يا ويح مصر والمصريين مما سيأتيهم من قتل البنا.. قتلوا ولياً من أولياء الله

الاستسلام

وهنا لم يجد بداً من إمضاء الصلح، لكن الفرنسيين واصلوا قذف القرى بالطائرات بعد التسليم، فقال لهم عبدالكريم: سيكون من المدهش أن تصيب طائراتكم الرجال في هذه المرة، إذ كانت العادة ألا تقتل إلا النساء!! إن حضارتكم حضارة نيران، فأنتم تملكون قنابل كبيرة إذا أنتم متحضرون، أما أنا فليس لدي سوى رصاصات بنادق، وإذن فأنا متوحش!! وكان بهذا يستهزئ بهم، ويقيم الحجة عليهم لأنهم كانوا يتهمونه بالبربرية والتوحش!!

سبحان الله! ما أشبه الليلة بالبارحة، فدعاة الإسلام اليوم يتّهمون بالإرهاب قلباً للحقائق وتخذيلاً للمسلمين.

عبد الرحمن عزام

عبد الكريم الخطابي

غدر فرنسي: أوصى أتباعه بالاستمساك بالدين وعدم الركون إلى المستخربين المحتلين، ولما سلّم نفسه للفرنسيين بعد كتاب موثق للصلح وإبقائه في الريف خانوا عهدهم معه كعادتهم وكعادة كل (المستخربين) الذين سموا زوراً وبهتاناً بـ(المستعمرين)، فنفوه إلى جزيرة «رينيون» في المحيط الهادي شرق مدغشقر لمدة إحدى وعشرين سنة!!

وكانوا قد منعوا عنه في السنوات العشر الأولى كل وسيلة اتصال بالعالم الخارجي، فحرموه من الجرايد والمجلات ومن كتبه التي أتى بها معه، ثم سمحوا له بعد ذلك بها، فقضى هذه المدة الطويلة في التأمل والذكر والدعاء والصلاة، فسبحان الله كم يُصبّر عباده؛ إذ لو كان غيره لأصابه الجنون أو أمراض نفسية مزمنة لكنه الإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب فيصنع حينئذ ما يشبه المعجزات.

فرج بعد شدة

ثم بدا لدولة الطغيان الفرنسية أن تعيده إلى فرنسا، فأتت به سفينة من الجزيرة ومرت بعدن للتزود فتسامع الصالحون من اليمنيين والعراقيين والفلسطينيين في عدن بمرور سفينة الخطابي فأبرقوا لمصر، وطلبوا من المكتب المغربي فيها أن يحتالوا لإنزال الخطابي من السفينة، وكانت سفينة تجارية فدبر الأستاذ عبدالرحمن عزام الأمر - وهو أول رئيس للجامعة العربية، ومن العاملين نحسبه كذلك والله حسيبه - دبره مع «الملك فاروق»، وكان ذلك سنة ١٩٤٧م، وصعد برجال إلى السفينة وطلبوا من قائدها أن ينزل الخطابي لمقابلة الملك، والسلام عليه هو وأخوه وعمه عبدالسلام، فانطلت الحيلة على القبطان، وسمح بنزول الخطابي، فأبقته مصر عندها، وهنا قامت قيامة فرنسا وثارت لكن بعد فوات الأوان، ومن الطريف أن فرنسا اتهمت مصر بالخيانة والغدر، سبحان الله! هم أهل الخيانة والغدر الذين نكثوا عهدهم مع الخطابي ونفوه إحدى وعشرين سنة.

علاقته بحسن البنا

واتصل الخطابي بدعاة مصر وفضلائها وكبارها، وعلى رأسهم الأستاذ الإمام حسن البنا - يرحمه الله - وأعجب به وبدعوته، وداوم على الحضور إلى المقر العام للإخوان والصلاة خلف الإمام حسن البنا، ولما وصله خبر اغتياله بكى وقال: يا ويح مصر والمصريين، مما سيأتيهم من قتل البنا، قتلوا ولياً من أولياء الله، وإن لم يكن البنا ولياً فليس لله ولي!!

واتصل بمكتب المغرب العربي في القاهرة حيث عيّنوه رئيساً له، وأخوه كان نائباً له، وعمل مع أعضائه لتخليص بلادهم من الاستخراب الأجنبي البغيض، وهكذا الداعية لا يفتر ولا يقعد، فبعد إحدى وعشرين سنة من النفي والعزل عاد الأسد إلى عرينه، واتقدت الشعلة التي أطفأها الطغيان، واتصل بالمغاربة، وبالحاج أمين الحسيني وجمعية الشبان المسلمين وجماعة الإخوان المسلمين.

وفاته

ولما جاء الطاغية الهالك في انقلاب يوليو المشؤوم سنة ١٩٥٢م بمصر فترت العلاقة بين الخطابي والثائرين، وكيف يلتقيان وهؤلاء منهجهم الارتزاق من موائد الشيوعية والرأسمالية، وطريقهم هو القهر والاستبداد، وعملهم هو إفساد البلاد والعباد، وهذا طريقه الجهاد في سبيل الله، ومنهجه الإسلام، وعمله دعوة في سبيل الله ؟ فكانت النتيجة أن أهمله المسؤولون المصريون وضيقوا عليه الخناق فمات يوم مات في ١ من رمضان ١٣٨٢هـ/ ٦من فبراير ١٩٦٣م، ولم تذكره وسائل الإعلام بكلمة، ولم يؤبّن التأبين اللائق به، لكن هكذا كل عظيم من الرجال يموت في هذا الزمان فقلما ينال ما يستحقه من إبراز لعمله، وإظهار لمآثره، وبيان لجهاده ودعوته، لكن لا يضره أن العبيد أهملوه وملائكة السماء - إن شاء الله - استقبلوه، ولا يؤثر فيه إهمال سيرته إذا كانت مكتوبة في الملأ الأعلى بحروف من نور بإذن العزيز الغفور.

ونحن لن نيأس أبداً - إن شاء الله تعالى - ففي الإسلام عشرات الآلاف من الأبطال من أمثال الخطابي، وسيكون للإسلام دولة بإذنه تعالى على أيدي هؤلاء الأبطال، ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾﴾ (الإسراء). ■

إعداد: مبارك عبدالله

كتابة السيرة في زمن الصورة

الكتابة عموماً هي شكل من أشكال تحقيق الفكر وجعله واقعاً على الورق أو على الأرض. لكنها أيضاً دعم للبحث عن الحقيقة في نسبيتها ومطلقها. فإذا كانت الصورة معادلة للحقيقة، فلماذا لا تستثمر الصورة في كتابة السيرة لدعم الحقيقة التي تنشدها: حقيقة المحكي، وحقيقة ما جرى؟

محمد سعيد الريحاني (*)

السيرة الذاتية المصورة لون أدبي فني وليد جديد على الثقافة العربية أولاً، وعلى الثقافة الإنسانية عموماً. وأملنا أن تكون هذه السيرة الذاتية المصوّرة المنشورة بعنوان: «عندما تتحدث الصور» الحجر الأساس لهذا الجنس الأدبي. الفني الذي نأمل أن يصبح تقليداً إبداعياً راسخاً في الثقافة العربية والإنسانية عموماً، يصالح القراء مع الكتاب في زمن العزوف عن القراءة، ويعرّف القارئ عن قرب على المؤلف جاعلاً من الكتاب ملاذاً حميماً مادامت السيرة الذاتية تقرأ أصلاً بشكل مختلف عن باقي الأشكال المكتوبة. وهذا ما يفسر الإكبار الذي لقيته المعلقات، والذي لم يتكرر بعد عصر الجاهلية بسبب خروج الشعر عن الفخر بالذات والانحباس في مقايضة مال السلاطين بهبة الإبداع...

محاولات الكتابة في السيرة المصورة تكاد تنحصر في الكتابة عن سيرة الغير من طرف المعجبين والاتباع على السواء. لذلك فهي تنضوي تحت جنس «السيرة الغيرية المصورة»، كما هو الحال مع «فوتو - بيوغرافيا ألبرت أينشتاين»، للكاتبة «مارفيه فرغسن ديلانو»، و«فوتو - بيوغرافيا لينكولن»، للكاتب «راسل فريدمن» و«فوتو - بيوغرافيا غاندي» للكاتب «بيتر روهه» و«فوتو - بيوغرافيا مارتن لوثر كينغ»، للكاتبين «بوب أدلن»، و«تشارلز دجونسن»، و«فوتو - بيوغرافيا تشي غيفارا»، للكاتبين «كرستفر لافينيه» و«كريستوف لافينغ»...

لكن هدفنا من المشروع الراهن، «عندما تتحدث الصورة»، ليس هو دعم السيرة الغيرية المصوّرة التي استنفدت جهداً أكثر من باحث في أكثر من ثقافة، وأكثر من لغة، وإنما التأسيس لتقليد أدبي إبداعي جديد، السيرة الذاتية المصورة، يشرف فيه الكاتب بنفسه على إنطاق الصور بدلاً من تزيين السيرة بالصور الذي يبقى هدف غيرنا.

الفرق بين «السيرة الغيرية المصورة» و«السيرة الذاتية المصورة» يمكن الانتباه إليه من عدة زوايا، أهمها: خاصية الكتابة من الداخل (حالة «السيرة الذاتية المصورة» التي يشرف عليها الكاتب بنفسه)، وخاصية الكتابة من الخارج (حالة «السيرة الغيرية المصورة» التي يشرف عليها المعجبون والأتباع).

أما الفرق بين «السيرة الذاتية المصورة»،

نُقطة.. وسطر جديد

رجاء محمد الجاهوش

عندما تنتهي بنا الجُملة . أثناءَ الكتابة . في نهايةِ السَّطرِ نَضَعُ نُقطة ثُمَّ نَنتقلُ إلى سَطرٍ جَديد..

نَقومُ بهذه العَمليَّة بشكلٍ تلقائي، ودونَ تَعنُّت منَّا في رَصِّ الحروفِ على السَّطرِ الأوَّل، وذلك لأننا أدركنا . تمام الإدراك . أنَّ السَّطرَ لم يَعدْ يَتَّسع لحرفٍ جَديد، وما عادَ يَحتمِل من الكلماتِ ما يُشَكِّل جُملة مُفيدَة ذاتَ مَعنى جَميل، فيأتي السَّطرُ الثاني بمَثابة فرصَة ثَمينة تَهَبُ حُروفنا الحياة من جَديد!

لكن: ماذا لو أصَرَّت الحُروفُ عَلى أنْ تُكتَبَ كلُّها عَلى السَّطرِ الأوَّلِ وانْصاعَ القلمُ لرغبتها؟

فراحَ سِنُّ القلم يَقطعُ المسافة بين أوَّل السَّطر وآخره جيئةً وذهاباً بَحثاً عَن فُرْجَة يَدسُّ فيها حروفَهُ، تُرى هَلْ سَيتَحقَّق له ما يُريد؟

النُّقطة والسَّطرُ الجديدُ وإصرار الحُروف على ألاَّ تَبرحَ السَّطرَ الأوَّل تُذكِّرني بتَجارب الماضي الفاشلة التي تُخيِّم بقَتامتها على قلوبِ البَعض، فيَنغَمسونَ فيها إلى حَدِّ الغَرق! أسرَى هُم لأحزانهم وإحباطاتهم، وإذا نَادَاهُم مُنادِي الأمَلِ أشاحوا بوجوههم عَنه، وأصَمُّوا آذانَهم، ثمَّ مَضوا مُهرولين إلى حَيثُ يَقبَعونَ دائماً في تلك الزَّاويةِ الكئيبَة في غُرَفهم المُنزَوِيَة، لا يَقوونَ عَلى فعلِ شَيء سوى البُكاء والنَّحيب عَلى ما فاتَ، والأسى عَلى ما هو آت، مُكبَّلينَ بالعجزِ وقلَّة الحيلَة وسُوء التَّدبير!

نَظرهم قَصيرُ المَدى وفي اتجاه واحد - كأنَّ داءَ التَّصلُّب أصابَ رَقبَتَهم - وإذا سَألتَهم: ماذا ترون؟ أجَابوكَ: السَّواد يَبسط رداءَه عَلى كلِّ شَيء، فلا نَرى شَيئاً! حَرَموا أنفُسَهم بأنفسهم مُتعةَ المُحاولة الجادَّة للبدء من جَديد، حينَما أساؤوا الظَّنَّ بالله . جلَّ جَلاله . ولم يَفقهوا قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ...﴾ (الرعد: ١١).

لا أعْلمُ كيفَ يُقاسُ النَّجاح عندَ بَني الدُّنيا، وبمَ يُقاسُ الفَشل؟

لكنَّني عَلى يَقينٍ أنَّه لا يوجدُ نَجاحٌ مُطلق،

و«السيرة الذاتية المزينة بالصور»، فيمكن الانتباه إليه من عدة زوايا، أهمها:

أولاً: أن «السيرة الذاتية المصورة» تبقى كتابة أدبية بينما تنفتح «السيرة الذاتية المزينة بالصور» على الكتابة التعليمية (سير عظماء التاريخ، مثلاً) والكتابة التسويقية (سير الفنانين والنجوم والمشاهير)...

ثانياً: أن الصورة محورية في «السيرة الذاتية المصورة» فهي السارد وهي الموضوع في الآن ذاته؛ فالصورة سابقة على النص لذلك كانت مولدةً له. وهي بذلك غير وصفية ولا تكتفي بالتعليق. إنها تعيد عقارب الزمن ووجدان الكاتب معاً إلى الوراء لإعادة الحياة إلى مجال حيوي أحاط بالصورة عند التقاطها.

أما في «السيرة الذاتية المزينة بالصور»، فالصورة مجرد تزيين ثانوي يمكن حذفه دون تأثير على بنية العمل الأدبي لأن النص، سابق للصورة وربما مغيّب لها: فنص السيرة هو أول ما يكتب ثم يتم البحث بعد ذلك عن الصور لتوضيح المكتوب. فيما يبقى دور الفنان - المنشط للكتاب بالصور أو الموضح لأفكاره بالصور - دوراً غير مهم داخل العمل، لأنه لم يعايش اللحظة التي تسجلها الصورة.■

(*) موقع الكاتب بتصرف

أو فشلٌ مُطلقٌ في هذه الحياة، بَلْ تَجارب وخبرات..

فكم من تَجربة فاشلة جَعَلَتنا نَقفُ مَعَ أنفُسنا وَقفَةَ تَفكرٍ وتَدبُّر، وكَمْ مِن تَجربةٍ قاسيةٍ كانَت السَّببَ في أن نتعلَّمَ سِراً جَديداً مِن أسرارِ النَّجاح..!

نعم؛ فما كانَ سِراً بالأمسِ أصبحَ اليومَ من أبجديَّاتنا، ولليوم سِرُّه الذي لم يُكتشَف بَعد، حَتَّى إذَا ما تَمَّ اكتشافُه. بتوفيقٍ مِن الله. تقدَّمنا خَطوةً في دَربِ الفَلاحِ، وهَكذا...

فالتَّجارب الفاشلَة لا تنتهي إلا بانتهاء الأجَل، لكنَّها تَقل بزيادة الوَعي والخِبرة، ولا تُكتَسَب الخبرة إلا بسبْرِ أغوارِ الحياة، وخَوض التَّجارب والتَّعلُّمِ منها، ومِن ثَمَّ تَجاوزها لِمَا بَعدَها بتحدٍّ وإيمانٍ كبيرَيْن وقلبٍ لا يَعرفُ الحقدَ.■

واحة الشعر

نداء إلى الأمة

شعر: سفيان أحمد الأصبحي

يا أمتي رصي الصفوف وأعلني ... بدء الجهاد على العدو الغاصب
يكفي شتاتاً للقلوب وفرقة ... يكفي مجافاة لمنهاج النبي
سيري إلى القدس الشريف وطهري ... أرجاءه من رجس كل مشاغب
كي يعلم الباغون أن جهودهم ... في قدسنا باتت كأمس الذاهب
لا تستكيني للعدو إذا بغى ... أو تفزعي من كاهن أو راهب
من ابتغى سِلْماً فلبِّي سؤله ... ومن ابتغى نصب العداء فناصبي
غيث الجهاد سقى رباك فأخصبت ... بالأمس بالنصر المبين الطيب
واليوم ساد الوهن في أوساطها ... والضعف أسعفها بجيل مجدب
جيل يرى أن الجهاد تأخرٌ ... ويرى التقدم في تسكُّع لاعب
ويرى الفضيلة في مدامة عابث ... أو في منادمة الفتاة الكاعب
يا أمتي سيري على نهج الهدى ... وتتبعي تلك الموارد واشربي
فالمنهل العذب النقي ميسر ... ومذلل سلسل القياد لطالب
يا أمتي هل في صفوفك قائد ... ليدلنا نحو الطريق اللاحب؟
ويخلص القدس الأسير بقوة ... لا بالتآمر والحديث الكاذب
هو قادم يا أمتي هو قادم ... ومعين ديني لن يكون بناضب
قد أخبر المختار عن إتيانه ... بعلامة صحّتْ بقول صائب
يأتي فيملأ أرضنا من عدله ... ويزيل جوراً عمنا بمصائب
من نسل أحمد قائداً وموجهاً ... ومجاهد في شرقنا والمغرب
هم ينظرون قدوم دجّال لهم ... يفني بزعمهم سلالة يعرب
وجنوده من آل صهيون كذا ... أهل النفاق وكل وغد خائب
يا أمتي إنا رأينا شعبنا ... في أرض أقصانا وفي بالواجب
بجهاده قامت علينا حجة ... أنحت بإذلال ولين الجانب
لعدونا من أجل عيش خانع ... وتنافس في لذة وتكالب
يا أمتي هيا لننصر شعبنا ... ونسير في حرد كليث غاضب
لنعيد للأقصى السليب مكانة ... ونصيب ثأراً من عدو غاصب
يا أمتي حيي رجالك إنهم ... جعلوا الأعادي في عذاب واصب
أبطال غزة شرفوا هاماتنا ... بصمودهم فازوا بذكر طيب
حور الجنان تشوفت لجهادهم ... وتزينت شوقاً فهل من خاطب
إن التجارة في جهاد عدونا ... والربح جنات النعيم لراغب

تأثير القرآن الكريم في مجال اللغة والحضارة

(٣ من ١٠)

بقلم: أ.د. حلمي محمد القاعود (*)

خشوع للفصاحة

ويشير الرافعي إلى أن هذه اللغات أو اللهجات، وإن اختلفت في اللحن والاستعمال، إلا أنها تتفق في المعنى الذي من أجله صار العرب جميعاً يخشعون للفصاحة من أي قبيل جاءتهم، وهذا المعنى هو مناسبة التركيب في أحرف الكلمة الواحدة، ثم ملاءمتها للكلمة التي بإزائها، واتساق الكلام كله على هذا الوجه، حتى يكون كالنغم الذي يُصَبُّ في الأذن صبّاً، فيجري أضعفه في النسق مجرى أقواه؛ لأن جملته مفرغة على تناسب واحد. وقد استوفى القرآن أحسن ما في تلك اللغات من ذلك المعنى(١).

ولعل هذا ما جعل الرافعي، يوضح ذلك المعنى بطريقة أيسر حين أكد أن القرآن الكريم جمع العرب على لغة واحدة (هي لغة قريش) بما استُجمع فيها من محاسن الفطرة اللغوية التي جعلت أهل كل لسان يأخذون بها، ولا يجدون لها عنها مرغباً؛ إذ يرونها كمالاً في أنفسهم من أصول تلك الفطرة البيانية(٢).

لبّ كلام العرب

وهذه الفطرة اللغوية هي التي قادت في الماضي عالماً جليلاً مثل «الراغب الأصفهاني» إلى التطبيق العملي الذي عبّر عنه الرافعي حديثاً؛ فعكف على ألفاظ القرآن أو مفرداته يدرسها، ويتناولها بالدرس والفحص، ليقدم لنا كتاباً رائعاً في بابه، يضع فيه هذه الألفاظ في أرفع مقام، حيث يراها « لبّ كلام العرب، وزبدته، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفزع حُذّاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم. وما عداها وعدا الألفاظ المتفرعات عنها والمشتقات منها هو بالإضافة إليها كالقشور والنوى، بالإضافة إلى أطايب الثمرة، وكالحثالة والتبن بالإضافة إلى لُبوب الحنطة»(٣).

وإذا كان الراغب الأصفهاني قد احتشد لبيان قيمة ألفاظ القرآن الكريم ودلالاتها وتأثيرها في اللغة العربية، فإن عالماً آخر جليلاً، وهو السيوطي، صاحب «الإتقان» قد خصص صفحات طوالاً، لتناول المسألة من وجوه عدّة، تؤكد إعجاز القرآن وبلاغته، وتفسر مراميه وأبعاده(٤).

مركز الدائرة

وبصفة عامة؛ فإن القرآن الكريم كان المركز الذي دار حوله العرب والمسلمون في لغتهم، أو نشاطهم اللغوي، ولولا القرآن وأسراره البيانية . كما يقول الرافعي . ما اجتمع العرب على لغته، ولو لم يجتمعوا لتبدلت لغاتهم بالاختلاط الذي وقع ولم يكن منه بدّ . خاصة في العصر العباسي، ودخول العناصر الفارسية، والرومية وغيرها إلى ساحة الدولة الإسلامية وتأثيرهم فيها باللسان والثقافة . حتى تنتقض الفطرة، وتختبل الطباع، ثم يكون مصير هذه اللغات إلى العفاء لا محالة؛ إذ لا يخلفهم عليها إلا من هو أشد منهم اختلاطاً وأكثر فساداً، وهكذا يتسلسل الأمر حتى تستبهم العربية فلا تبين . وهي أفصح اللغات . إلا بضرب من إشارة الآثار، وتنزل منزلة هذا (الهيروغليف) الذي قبره المصريون في الأحجار وأحيته هذه الأحجار(٥).

ولا ريب أن القرآن الكريم في كل الأحوال، كان عاصماً من دخول اللغة العربية إلى القبر، وكان أكسير الحياة الذي ردّ إليها الروح بعد محاولات جبارة، بذلها خصوم الإسلام والعروبة على مدى التاريخ، أو عوامل الاختلاط والتمازج بين الشعوب.

ومن المفارقات التي تشير إلى تأثير المعجزة القرآنية، في الشعوب الإسلامية التي لم تتكلم العربية قبل الإسلام، أن يكون أعلام اللغة العربية، وكبار دارسيها من أبناء هذه الشعوب، وليسوا من العرب الأقحاح، ويكفي أن يكون «سيبويه»، و«عبدالقاهر الجرجاني» في مقدمة هؤلاء الأعلام والدارسين.

العربية والسامية

إن اللغة العربية تنتمي في نسبها إلى اللغات السامية، ولكنها بفضل القرآن الكريم، تميزت عن هذه اللغات جميعاً،

إن خضوع هذه اللهجات الكثيرة التي أوضحها الواسطي، قد كان أمراً طبيعياً بسبب البلاغة المعجزة التي أقبل بها القرآن الكريم. فقد كان من إعجازه أن يأتيهم بأفصح ما تنتهي إليه لغات العرب جميعاً.

(*) أستاذ الأدب والنقد

وهو ما أشار إليه المنصفون من غير العرب، الذين درسوها، واستنبطوا معطياتها الثرّية، ويمكن في هذا السياق أن نرصد بإيجاز بعض الميزات التي توافرت للعربية دون غيرها من أخواتها الساميات، مثل: العبرية، والسريانية في النقاط التالية بسبب نزول القرآن بها:

(١) أن القرآن الكريم، وحّد لغة العرب، ونشرها في أرجاء الأرض، فتكلمت بها شعوب عديدة غير عربية، بعد أن هجرت لغاتها الأصلية، ومع نشوء القوميات والعصبيات في العصر الحديث بفعل الاستعمار والاحتكاك بأوروبا، فما زال كثير من هذه الشعوب الإسلامية ترى العربية، لغة الدين، وبعضها يجعلها اللغة الثانية في بلاده.

لقد كان القرآن الكريم من أهم عوامل انتشار اللغة العربية، أغراضاً ومعاني وألفاظاً وأساليب، حتى اتسع محيط اللغة عما كان عليه في الجاهلية، فأصبحت معانيها سهلة، وألفاظها رقيقة، وعذبت وتهذبت، وتميّز أداؤها، وقوي أسلوبها.

(٢) أن القرآن الكريم أكسب اللغة العربية، الخلود إلى ما شاء الله، وحفظها من التشويه والضياع، وظلت باقية حية، ولم تتعرض لدخول القبر. كما أشار الرافعي من قبل. وبقيت بعيدة عن الخطر، مع مايحاك لها خاصة في عصرنا، الذي تعيش فيه الأمة تحت رحمة الغزاة الذين يستأصلون هويتها، ويروّجون للانخلاع منها، ويعملون ليل نهارَ على إحلال لغاتهم مكانها، ومع أنهم نجحوا جزئيا في بعض المواقع، ولدى بعض النخب، إلا أن القرآن الكريم، ما زال هو الترياق الشافي الذي يواجه كل السموم، ويبطل أثرها.

(٣) أن القرآن الكريم، كان سرّ الحركة الحضارية المزدهرة التي صنعها المسلمون، حتى أواسط العصر العباسي، وهو أساس نشأة كثير من العلوم والفنون، ولولاه ما عرفنا علوم اللغة من نحو، وصرف واشتقاق، وعلوم البلاغة من معان، وبيان، وبديع، وعلوم الأدب، والقراءات، والرواية والتدوين، والتاريخ، والفلك، والحكمة.

(٤) أن القرآن الكريم، حقق غاية عظمى، في مجال حفظ معاني القرآن نفسه، من اضطراب الفهم، وسوء التأويل، ووقوع المسلمين في الفتن.

لقد اختلف المسلمون في قراءة القرآن لعهد عثمان رضي الله عنه وبدأت السنة أهل الحضر

والمدن

ومن في حكمهم

تجنح إلى اللحن وتزيغ عن الوجه في الإعراب، وجعل ذلك يفشو بين المسلمين، بعد أن اضطرب كلام العرب فداخله الشيء الكثير من المولد والمصنوع؛ وذهب أهل الفتن يتأولون عن معاني القرآن، ويحرفون الكلم عن مواضعه، وخيف على سنة رسول الله ﷺ وهي الأصل الثاني بعد القرآن، ثم فشا الجهل بأمور الدين، وضعف عامة الناس عن حمل العلم وطلبه، واقتصروا من ذلك على أن يفزعوا إلى العلماء بالمسألة فيما يحدث لهم وما يرجون أن يتفقهوا فيه. كما يقول الرافعي. ثم تباينت آراء العلماء، واختلفت أفهامهم فيما يستنبطون من الأحكام، وما يتأوّلون لها من الكتاب والسنة، واختلط أمر الناس، وأقبلت عليهم الفتن كقطع الليل، وامتدت إليهم كأعناق السيل، فكان ذلك كله مما بعث العلماء أن يفترقوا على جهات القرآن، حياطة لهذا الدين.

هو سر الحركة الحضارية المزدهرة التي صنعها المسلمون حتى أواسط العصر العباسي.. وهو أساس نشأة كثير من العلوم والفنون

إصلاح اللغة المعاصرة

وإذا كانت اللغة العربية تعاني اليوم من صراع عنيف، يشعل ضرامه خصوم الإسلام وخصومها، فإن الانتصار في هذا الصراع مرهون بالقرآن، وإعادته إلى مقدمة الاهتمامات التعليمية والتربوية، في العالم العربي والإسلامي.

لقد قام الغزاة اليهود في فلسطين المحتلة ببعث «العبرية» بعد أربعة آلاف عام من موتها، وجعلوها لغة التخاطب والكتابة، والعلم، والأدب، والسياسة، والفكر، ويتحدث بها قادتهم في المحافل الدولية والمؤسسات العالمية، ولم يخجلوا منها، ولم يروا فيها قصورا. ومع أن العربية تفوقها وتفوق بقية اللغات السامية، فإن خصومها لا يكلّون ولا يملّون من ترديد أكاذيبهم القديمة الجديدة حول قصورها، ويستهينون بها في أجهزة الإعلام والتعليم والصحافة والأدب، ويسخرون منها؛ بل إن بعض الطبقات الجديدة التي تعاني من مركبات دونية، تخلط كلامها العربي بالمفردات الأجنبية، وهناك مؤسسات، ووكالات في بلادنا العربية صارت تتعامل في خطابها اليومي، ومراسلاتها، واتفاقياتها بلغات أجنبية، على أساس أن ذلك يحقق لها جانباً من التميّز والتفوق. وهذا غير صحيح بكل تأكيد؛ لأن التفوق أو التميّز يأتي من خلال الإبداع والاختراع، والابتكار، والإضافة إلى ما حققه الآخرون.

إن إصلاح حال اللغة العربية المعاصرة، لن يتحقق إلا بالعودة إلى «إعادة الاعتبار» لحفظ القرآن الكريم، وفهمه، وتدريسه من خلال علوم اللغة والأدب، فضلاً عن التفسير وغيره، حتى تستقيم الألسنة والأفهام جميعاً ■

الهوامش

(١) تاريخ آداب العرب ٢/٦٣.
(٢) نفسه، ٢/٧٨.
(٣) المفردات في غريب القرآن، ص ٦.
(٤) الإتقان في علوم القرآن، ص ١١٤ وما بعدها على سبيل المثال.
(٥) تاريخ العرب، ٢/٨٠.

إعداد: مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

التدخين.. هل يكون سبباً للطلاق؟

تعد مشكلة التدخين واحدة من أكبر المشكلات والعادات السيئة انتشاراً في العالم، وينفق عليها مليارات الدولارات سنوياً، وقد مر الحكم الشرعي على التدخين بمراحل، فقد كان في القديم يفتى بإباحته، وكان قد زاوله في ذلك الوقت عدد كبير جداً كان منهم علماء شرعيون.

وتنبّه البعض إلى ما قد يحدثه من أضرار لم يكن للعلم التجريبي فيها كلمة، فقال بعض العلماء بأنه مكروه، وتفطن ندرة من العلماء قديماً لما له من آثار ضارة على صحة الإنسان فقال بحرمته، ولكن لما أثبت العلم الحديث ضرره البالغ، وأصبح هذا معلوماً علمياً فقد جنح جمهور الفقهاء المعاصرين على أن تناول الدخان حرام شرعاً، ولا يكاد يكون في الأمر خلاف فقهي يذكر.

بل تشدد البعض، كما يذهب **د. نصر فريد واصل** مفتي مصر الأسبق، وعضو مجمع البحوث الإسلامية إلى أن حرمة التدخين أشد حرمة من تناول الخمر؛ بناء على أن ضرر الخمر على الإنسان نفسه، أما التدخين فضرره على نفسه، وعلى من إن كان زوجها مدخناً.

ويستند د. واصل إلى أن كل البحوث والتقارير الطبية تؤكد أن التدخين من الخبائث، وأنه ضار جداً بالصحة.. والحياة الزوجية تقوم على المودة والرحمة والتفاهم بين الزوجين، والقاعدة الشرعية تقول: «لا ضرر ولا ضرار».. وبالتالي، فإن من واجب الزوجة أن تحافظ على مشاعر زوجها، ولا تضايقه بالتدخين الذي يضر بصحتها ويؤثر سلباً في صحته.

كما ذهب إلى أن للزوجة المتضررة من تدخين زوجها طلب الطلاق، وأنه من واجب المحكمة أن تلبي طلبها، إذا ما أصر الزوج على التدخين..

وجاء في الفتوى أيضاً أن المشرع المصري اقتبس أحكامه من مذهب الإمام مالك فنص في القانون رقم ٢٥ لسنة ٢٩ على أنه «إذا ادعت المرأة إضرار الزوج بها بما لا يستطاع معه دوام العشرة بين أمثالها؛ يجوز لها أن تطلب من القاضي التفريق للضرر، وحينئذ يطلقها القاضي طلقة بائنة؛ إذا ثبت الضرر، وعجز عن الإصلاح بينهما».

د. نصر فريد واصل

د. عبد الله بن محمد المطلق

إزالة الضرر

وأصل ما استند إليه د. نصر فريد هو إزالة الضرر، وهي قاعدة متفق عليها، ولكن:

هل كل ضرر يثبت به الطلاق؟

هذه الفتوى لم تلق قبولاً من عدد من الفقهاء المعاصرين، وإن وافقه عدد آخر عليها، منهم الشيخ صالح ذياب منسق لجنة مكافحة التدخين بالمدينة المنورة الذي رأى حوله، وهذا الكلام فيه نظر.

جواز الطلاق

بل وصل الاجتهاد الفقهي للدكتور نصر فريد واصل إلى أن التدخين يجيز للرجل أن يطلق امرأته المدخنة إن لم تمتنع عنه، ويجيز للمرأة أن تطلب الطلاق من القاضي للضرر

من أعلام المفتين:

الشيخ أحمد بن سليمان الخليلي مفتي سلطنة عمان

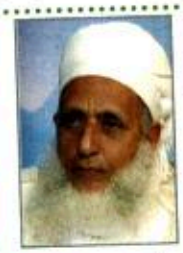

ولد سنة ١٣٦١هـ الموافق ١٩٤٢م، في «زنجبار» بأفريقيا الشرقية التي هاجر إليها والده من عُمان. درس في «زنجبار» القرآن الكريم، والعلوم الدينية والعربية على أيدي مشايخ العلم بالصورة التقليدية ثم انتقل إلى سلطنة عمان سنة ١٣٨٤هـ.. بعد وصوله إلى سلطنة عمان عمل مدرساً في ولاية «بهلا». وانتقل للتدريس بمسجد «الخور» بمسقط. وعين مديراً للشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عام ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٤م، ثم عين مفتياً عاماً للسلطنة ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م.

المناصب الوظيفية:

وللشيخ مناصب عديدة داخل السلطنة، أهمها: المفتي العام للسلطنة بمرتبة وزير، ورئيس مجلس إدارة مركز السلطان قابوس للثقافة الإسلامية، ورئيس معهد العلوم الشرعية، ورئيس لجنة المطبوعات وتحقيق الكتاب بوزارة التراث والثقافة، وعضو مجلس الأمانة بجامعة نزوى».

أما خارج السلطنة فهو: نائب رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وعضو مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي وعضو مؤسسة آل البيت (المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية) بالمملكة الأردنية الهاشمية، وعضو مجلس أمناء جامعة آل البيت بالمملكة الأردنية الهاشمية، وغيرها من المناصب.

من أهم مؤلفاته:

١- جواهر التفسير (تفسير للقرآن).
٢- الحق الدامغ (في العقيدة).
٣- الفتاوى (طبع منها خمسة أجزاء).
٤- شرح غاية المراد (في العقيدة).
٥- الحقوق في الإسلام.
٦- زكاة الأنعام (في الفقه).
٧- الدين والحياة.
٨- فتاوى الزينة والأعراس.

أن من حق زوجة المدخن طلب الطلاق، وفق قاعدة «لا ضرر ولا ضرار».

وممن يرى جواز الطلاق بسبب التدخين **د. محمد عبد الرزاق الطبطبائي**؛ مستنداً في ذلك إلى ما قرره الأطباء من جلب التدخين أمراضاً كثيرة على المدخن ومن حوله، وأن الفقهاء حرموا التدخين، فمن حق المرأة المتضررة أن ترفع طلبها للقضاء بالطلاق.

المعارضون

ولكن عدداً من الفقهاء المعاصرين يرون حرمة التدخين، لكنهم لا يرونه سبباً يبيح الطلاق، وعلى رأسهم **العلامة الشيخ ابن باز يرحمه الله**، فقد سئل من قبل امرأة زوجها مدمن للتدخين وقد وعدها أكثر من مرة أن يقلع عنه؛ لكنه لم يفعل وهي تطلب الطلاق؛ فأفتى بحرمة التدخين لما فيه من الضرر واستناداً لعدد من الآيات القرآنية منها: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ﴾ (المائدة:٤)، وقال في سورة الأعراف في وصف النبي محمد ﷺ: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ (الأعراف:١٥٧)، ثم قال: ولاشك أن الدخان من الخبائث؛ فالواجب على زوجك تركه والحذر منه طاعة لله سبحانه، ولرسوله ﷺ، وحذراً من أسباب غضب الله، وحفاظاً على سلامة دينه، وصحته، وعلى حسن العشرة معك. ولم يفت لها بجواز الطلاق.

وممن أفتى بعدم جواز الطلاق بسبب التدخين **د. عبد الله النجار** الأستاذ بجامعة الأزهر، حيث رأى أن الضرر الذي يوجب الطلاق يجب أن يكون تقديره مبنياً على أسس موضوعية ترقى إلى اعتباره ضرراً عاماً ومؤثراً في حياة عدد كبير من الزوجات، كما أن طبيعة الضرر الذي يثبته الأطباء ليس محل اتفاق بالقدر الذي يؤثر على كيان الأسرة.

وعدم جواز الطلاق بسبب التدخين هو ما مال إليه فضيلة **د. عبد الله بن محمد المطلق** عضو هيئة كبار العلماء بالسعودية في طلب طلاق امرأة من زوجها؛ لأنه مدخن، فكان جواب فضيلته لها: «يلزمك الموازنة بين حسنات هذا الزوج وسيئاته، فإن كان محافظاً على الصلاة، ذا أخلاق طيبة فإني أنصحك أن تتحملي آثار التدخين، وأن تستمري في نصحه وتذكيره بالآثار السيئة لهذه العادة الخبيثة، وتذكيره بأن ما حرمه الله تعالى لا يأتي بخير، فإن الحرام من أسباب المصائب».

والسبب في خلاف الفقهاء هنا هو الأخذ بظاهر النص والاختلاف حول فهمه، فمن أجازه يرى أن رفع ضرر الزوجة بسبب تدخين زوجها لا يكون إلا بالطلاق، وكذا الزوج بالنسبة للزوجة المدخنة، وأن من رأى أن الموازنة بين الضررين، وأن طلب الطلاق ضرره أكبر من التدخين لم يجزه.

والذي يبدو أن التدخين وحده لا يكون سبباً كافياً لطلب الطلاق، ويمكن أن يخصص الزوج المدخن مكاناً للتدخين بعيداً عن زوجته وأولاده، وأن يسعى إلى تركه، ليس من باب الخوف من تطليق زوجته، ولكن بناء على الحكم بحرمته.■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:
www.dr_nashmi.com

أكل الرخويات وحيوانات البحر

● ما حكم أكل الرخويات البحرية، مثل: (الخناق)، و(الحبار)؟ وما حكم أكل بيض الماعز والخروف؟

- جمهور الفقهاء على حل كل حيوانات البحر في الجملة، ويحل منها كل عضو فيها.

ويرى الحنفية أن الذي يحل أكله من الحيوان المائي السمك فقط، وكذلك يحل (الجريث) سمك أسود، و(المارماهي) سمك في صورة الحية، وما كان حلالا فيحل كل جزء منه.

ولا نعرف من حرم بيض الماعز أو الخروف، لكن الشيعة الإمامية يحرمونها، ولهم في تحريم حيوان البر والبحر تفصيل، فيحرم من الحيوان عندهم الدم، والروث، والقضيب، والفرج، ظاهره وباطنه، والمشيمة، والغدة وهي كل عقدة في الجسم مدورة تشبه البندق، والبيضتان، وخرزة الدماغ، وهي حبة بقدر الحمصة في وسط الدماغ، والنخاع وهو خيط أبيض كالمخ في وسط فقار الظهر، والعلباوان - على الأحوط - وهما عصبتان ممتدتان على الظهر من الرقبة إلى الذنب، والمرارة، والطحال، والمثانة، وحدقة العين، وهي الحبة الناظرة منها لا جسم العين كله. وعندهم أيضاً لا يحل من حيوان البحر إلا السمك، فيحرم ما كان ذا حياتين كالضفدع والسرطان والسلحفاة، ولا يحل من السمك إلا ما كان له فلس (قشر)، ولو بالأصل فلا يضر زواله بالعارض.(٢٩٢/٣) «منهاج الصالحين» السيد علي الحسيني السيستاني)، ولم يذكر المؤلف مستند التحريم فيما سبق.

والله أعلم.■

من كتب الفقه والفتوى:

الفروع

هو كتاب في الفقه على المذهب الحنبلي للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن مفلح المقدسي (٧٦٣هـ-١٣٦٢م)، مجرد عن الدليل والتعليل، جمع فيه المؤلف الأقوال والروايات في المذهب وقدم الراجح منها؛ فإن اختلف الترجيح أطلق الخلاف وأورد فيه من الفروع الفقهية الغريبة ما بهر العلماء، حتى كان يسمى «مكنسة المذهب» وأشار فيه إلى ذكر الوفاق والخلاف مع أئمة المذاهب الثلاثة الأخرى، ورمز لكل منهم برمز مستقل، واعتنى أئمة المذهب الحنبلي بهذا الكتاب فشرحه أحمد بن أبي بكر بن العماد الحموي المعروف بابن الرسام بشرح سماه «المقصد المنجح لفروع ابن مفلح» وشرحه القاضي نصر الله ابن أحمد البغدادي، ثم المصري المعروف بالحلال، وعلق على الحواشي الإمام تقي الدين أبو بكر البغدادي، وصحح ما أطلقه من الخلاف العلامة يوسف محمد المرداوي الحنبلي في كتابه «نهاية الحكم المشروع في تصحيح الفروع».■

كلما ازداد علم العبد زاد تواضعه..

لغة العصر

هو لغة العصر السائدة، الرائج تجارتها، مَن جهله وجهل أحكامه كان في عداد الأميين، فقد صار تعلمه ضرورة من الضرورات التي لا غنى عنها، في مدارسنا ومعاهدنا، وفي معاملنا ومكاتبنا، وجامعاتنا ومستشفياتنا، مَن جلس إليه ظن أنه ساحر، وما هو بساحر!، ومن تعرَّف عليه ألفه وأنشأ معه صداقة حميمة، وصحبة طويلة.

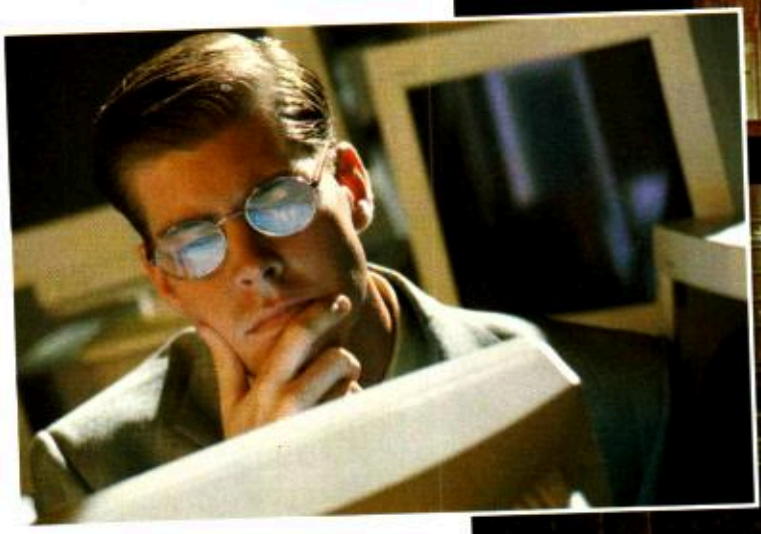

إيمان مغازي الشرقاوي

ومن تحدث معه رأى فيه عالماً كبيراً، ومعلماً فصيحاً، وموسوعة كبيرة من العلم والمعلومات، فسبحان من علّم الإنسان ما لم يكن يعلم، وهداه لما ينفعه، سبحانه ﴿عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝﴾ (العلق).

إنه الكمبيوتر، وما يلحق به من شبكات الاتصال، التي تصلك بالآلاف من الناس، بل والملايين، في لحظات معدودات، وأنت جالس على كرسيك، تتحرك به يمنة ويسرة!!

مواكبة العصر

والكمبيوتر كغيره من الأجهزة الحديثة التي يبغي منها الإنسان سعادته، وينشد فيها راحته، وقد دخل الآن معظم البيوت وقبع فيها، شأنه في ذلك شأن إخوانه السابقين من مذياع، ومسجل، وتلفاز، ودش، إلا أنه فاق الجميع بمهارته وقدرته على مواكبة العصر، وسرعته في إيصال المعلومة، وخدمته التي لا تتوقف ليل نهار، حيث صار جهازاً صغيراً بحجم الكف، وألحق ببعض أنواع الهواتف النقالة، ولم يقتصر وجوده متربعاً على المنضدة الخاصة به في البيت، بل تعدى ذلك إلى أماكن وأجهزة أخرى.

وهو أيضا ساعي بريد نشيط، مدرَّب يعرف الطريق، ولا يتعب كثيراً في البحث عنه، بعد أن حدثت الثورة المعلوماتية الكبيرة التي لم تكن في أي عصر قبلنا، فدخل الإنسان بذلك التقدم الهائل في مجال لم يسبقه إليه أحد.

والآن بعد أن التحقت به شبكات الاتصال (الإنترنت) التي طوتْ لنا الأوقات، واختزلت المسافات، وتخطّت سرعتها سرعة الطائرات، فجعلت من العالم بأسره قرية صغيرة: بل غرفة يجوبها المرء منا في لحظات معدودات كلمح البصر! فسبحان من حبَا الجنس البشري بالعقل الذي به يفتش، ويبحث عما ينفعه.

أمة اقرأ

إننا إذا أبصرنا بعين العدل ونظرنا بمقياس الحقيقة إلى معظم المخترعات الحديثة، والتي أحدثت الثورة التكنولوجية، وبحثنا عن موقعنا كمسلمين فيها نجد أننا مقصرون حتى في الصناعات التي سبقت هذا العصر، من سيارات وطائرات وأجهزة منزلية، فنحن في مقام المستورد الأول، والمروّج النشط للسلعة والمستهلك لها، دون أن يكون لنا قصب السبق في نشأتها، وكما يقال من الإبرة حتى الصاروخ!

ونحن أمة إقرأ التي أمرت أن تتسلح بالعلم، كل العلم الذي يرقى بالروح ويحفظ البدن وينفع النفس، فيثمر فيها الخشية لله كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر:٢٨)، وأمرتْ أيضاً أن تنبذ الضعف والعجز، فقال ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز».

إعداد القوة

وأمرتْ كذلك بإعداد نفسها وتسليحها بأنواع القوى المختلفة؛ لتكون مرهوبة الجانب، قوية الجناح، فلا يطمع فيها طامع، ولا يقرب منها عدو، ولتستغني بذلك، فلا تمد يدها لأحد، أو تكون عالة عليه، يلقي إليها بالفتات البالي! بل تكون هي اليد العليا لما تميزت به من قوة فقال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ...﴾ (الأنفال:٦٠).

كل هذا يتطلب من المسؤولين جهداً كبيراً، في تنمية المواهب، والبحث عن العقول المفكرة الموهوبة منذ الصغر، وتشجيعها للبحث العلمي، وفتح مجالاته أمام الجميع، وزيادة الميزانية الخاصة لهذا البند الضروري المهم، وجعل ذلك من الأولويات، كما أنه من الضروري الاستفادة من العقول المهاجرة من أبناء أمتنا، إن لم يكن بالإمكان استرجاعهم إلى وطنهم الأمّ، وفتح أبواب البحث أمامهم والاهتمام ببراءة اختراعاتهم؛ ولو كانت بسيطة، فهذه هي البداية.

سلاح ذو حدين!!

من وسّع الله عليه واقتنى هذا الجهاز فليعلم أنه سلاح ذو حدين، ففيه الطيب النافع، وفيه الضار الخبيث؛ فليحذر من أن تنزلق قدمه في أرض الرذيلة، ويشيع حب الفاحشة في نفسه، خاصة في شبكات الإنترنت، والمواقع الإباحية السهلة المنال، والتي تصيد فريستها بنقرة لطيفة على زرّ صغير في هذا الجهاز!

واحذر هذا الإدمان التكنولوجي المتمثل في الجلوس أمام شاشته وشبكته لفترة طويلة ولو كان شيئاً مباحاً، فإن الإسراف مذموم، وما من إسراف في جانب إلا ومعه حق مضيع، ولا يأخذك العَجب من ذلك القول فكم من أناس زلّت بهم الأقدام.

وكم من زوجات يشكين بُعد الأزواج، وأزواج يعانون من نفور الزوجات والسبب معروف، قد يكون من أثر المعاصي بسبب الدخول على المواقع المنكرة، وقد يكون نتيجة الإسراف وسرقة هذا الجهاز لوقت الزوج أو الزوجة والأبناء فتضيع معه الحقوق وتسقط الواجبات.

تعاملْ مع الكمبيوتر.. ولا تهمل الكتاب

وعلى الجانب الآخر، نرى من باب الإنصاف الوجه الآخر والمشرق لهذا الجهاز فتجده يوفر الوقت والجهد، ويوصل المعلومة للعقول بسرعة، وتستخدمه الدول في كافة الاحتياجات، فيمدها بما ترى من معلومات أدخلها العقل البشري المعجزة في هذه الأجهزة فسبحان الله خالقه وهاديه، كما أن بإمكانك أن تجد فيه ضالتك من علم نافع بشرط أن تأخذه من منابع موثوقة مشهود لها بالصلاح.

ويستطيع أن يتعلم أولادك من خلاله الأساليب الحديثة للبحث العلمي، وأن يستعينوا به في دراساتهم المختلفة، وقد دخل بحمد الله إلى قاعات المدارس ودور العلم، وأصبح على كل طالب علم محو أميته فيه، بمعرفة كيفية التعامل معه والاستفادة منه.

ومع كل ما ذكرنا عن إيجابيات هذا الجهاز المتميز إلا أنه لا غنى لنا عن الكتاب في طلب العلم فهو الأساس، ولا عن التلقي من العلماء، خاصة في ما لا يعرف إلا بالتلقي، كتعلم القرآن الكريم، والعلوم الشرعية، ولا يلغي وجوده الصلة والحلقة الموصولة بطالب العلم ومعلمه وأستاذه.

اشكر نعم الله وتواضع له

من نظر إلى هذا الجهاز تذكر قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)﴾ (سورة العلق)، وعَلِم علّمَ اليقين أن من أراد أن يكون علمه مباركاً فليكن باسم الله، وفي سبيل الله، موقناً أنه مهما بلغ علمه فعلم الله أوسع، قال تعالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (٧٦)﴾ (يوسف).

وكلما ازداد علماً زاد تواضعا لله وذلاً له، فهو واهب العلم، وقد يسلبه من المرء في أي لحظة، وقد يحرمه من عقله الذي به يفكر في طرفة عين، أما من طغى وتكبر وظن أنه بلغ من علمه المنتهى وأن بيده ملكوت كل شيء، فقد جعل من نفسه لله نداً، واستخدم علمه في إيذاء عباد الله، والتجسس على أعمالهم، وعدّ أنفاسهم، كان علمه وبالاً عليه في الدنيا والآخرة، وصار مأزوراً غير مأجور.■

من استخدم علمه في إيذاء الناس والتجسس عليهم كان وبالاً عليه في الدنيا والآخرة

أمتنا أمرتْ بإعداد نفسها وتسليحها بأنواع القوى المختلفة لتكون مرهوبة الجانب قوية الجناح

لمستخدم الإنترنت: احذر أن تنزلق قدمك في أرض الرذيلة

حقوق الإنسان في الإسلام (٢)

حق الحياة والحرية في السنة والسيرة النبوية

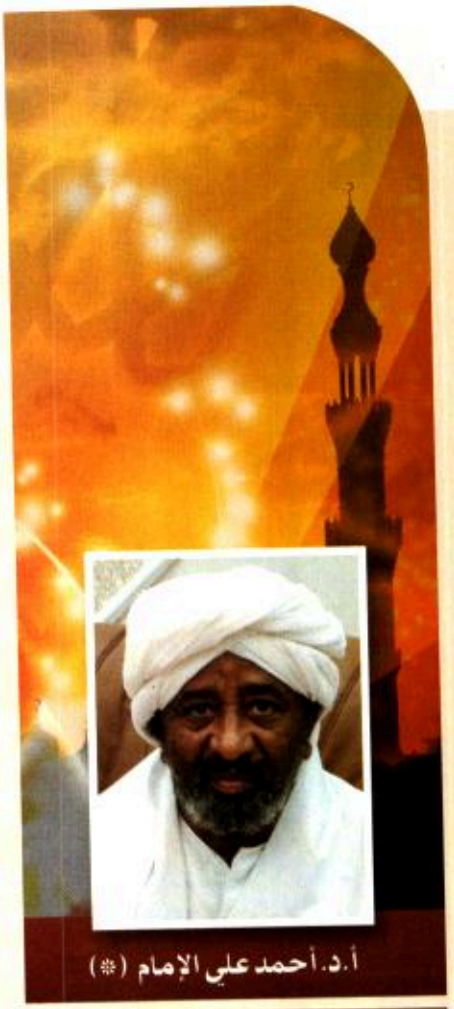

أ.د. أحمد علي الإمام (*)

جاء التشديد على صيانة حق الحياة في آخر وصايا النبي ﷺ بخطبته في حجة الوداع، وبما ألحق بحرمة شعائر الإسلام الواجبة التعظيم، فقد ذكّر المسلمين في تلك الخطبة الجامعة بأن حرمة الدماء والأموال والأعراض تحريم إلهي قاطع، حيث جاء فيها قوله ﷺ: «فإن الله تبارك وتعالى قد حرّم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم إلا بحقها، كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا، ألا هل بلغت» ثلاثاً، كل ذلك يجيبونه: ألا، نعم، قال: «ويحكم، أو ويلكم، لا ترجعُنّ بعدي كفاراً، يضرب بعضكم رقاب بعض»(١).. فقد ساوى بين حرمة الدماء وحرمة البلد الحرام والأشهر الحرام ويوم الحج الأعظم.

(*) مستشار الرئيس السوداني لشؤون التأصيل

وكان ﷺ قد شدد على حرمة الحياة في أحاديث عديدة من سنته، ومواقف متكررة من سيرته.. ومن ذلك تقديم الحساب بشأن الدماء . سفكها وإهراقها . على غيره من المحرمات يوم القيامة، بحكم أن المسلم كلف بحسن خاتمته وفلاح آخرته، فقال: «أول ما يقضى بين الناس في الدماء»(٢).. يعني يوم القيامة.

وفي تأكيد أن حرمة حق الحياة من حرمة الدين قال ﷺ : «لا يزال المؤمن في فسحة من دينه، ما لم يصب دماً حراماً»(٣).

حماية الحياة

ولم يبح الإسلام القتال إلا حماية لحق الحياة وصيانة لحق الحرية، فمن اعتدى عليهما أو على أي منهما، ولم يجد معه جنوحاً للسلم أو ركوناً للصلح أبيح قتاله، وكأنه ضرورة ملجئة.. فقد اقتصرت الدعوة إلى الإسلام في مكة على قول الحق، مع إطلاق مشيئة الاختيار بين الكفر والإيمان، قال تعالى: ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا (٢٩) ﴾ (الكهف)، والسيرة النبوية تحكي ما لاقاه النبي ﷺ وأصحابه من صنوف الأذى والمحاصرة والمقاطعة والتقتيل والتنكيل، وهم يتحملون كل ذلك بصبر جميل ، ينشدون حقوقهم في حياة الأمن وحرية الدعوة، حتى منعوا هذه الحقوق كافة ، مما اضطر النبي ﷺ أن يعرض حماية الدعوة على القبائل الوافدة على مكة، فلم يستجب له إلا «الأوس» و«الخزرج» بالمدينة، وقد عاهدوه على النصرة، فلما ذهبت قريش إلى الائتمار على حياته، جاءه الأمر الإلهي بالهجرة إلى المدينة، ثم تحالفت قريش مع القبائل الأخرى المعادية للدعوة لوأد الدولة الناشئة في المدينة، فجاء الإذن الإلهي بالقتال: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٤١) ﴾ (الحج).

شدد الرسول ﷺ على حرمة الحياة في أحاديث عديدة من سنته ومواقف متكررة من سيرته

رفع الظلم

وهكذا كان الإذن بالقتال في سبيل حماية حق الحياة وحق الحرية: حق المسلمين في الأمن على حياتهم، وحقهم في حرية دعوتهم، ثم حق غيرهم من الناس في بلوغ الدعوة إليهم، وهم آمنون على حياتهم أحرار في مشيئتهم.. في الإذن بالقتال تربط الحكمة منه وهي رفع الظلم عامة بحكمة أخرى هي حماية الحرية الدينية للمسلمين ولغير المسلمين بحماية شعائرهم المتمثلة في دور عباداتهم.. وليس في ذلك من المسلمين إقرار لغير المسلمين على صحة عقائدهم، بقدر ما هو إقرار لهم على حريتهم في ممارسة شعائرهم، عن مبدأ أصولي في الإسلام: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٥٦) ﴾ (البقرة)... كما أن الآية الثالثة تبين أن المسلمين مع إقرارهم لغيرهم على حريتهم الدينية إلا أنهم عند تمكينهم، يقيمون شعائر دينهم ويصلحون في الأرض أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر، ولا يسعون في الأرض فساداً ولا يعتدون، حيث يجيء الأمر الإلهي لهم: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠) ﴾ (البقرة).

والتوجيه النبوي لهم أثناء هذا القتال (الدفاعي) بالنهي عن الغيلة والمثلة، وألا يقتلوا الشيوخ والنساء

والصبيان والعسفاء (الأجراء والرهبان) (٤)، والحكمة من القتال توجب على المسلم الجنوح للسلم، حيثما بدا من العدو جنوح له: ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦١)﴾ (الأنفال)، وذلك حقناً للدماء، وحفظاً لحق الحياة وإمهالاً لفرص الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن حتى تؤتي أكلها في جو المسالمة والموادعة، وهي أصلح الأجواء لدعوة قائمة على الحق والصدق.

تكريم الإنسان

والحفاظ على حق الحياة تكريماً للإنسان يمتد في الإسلام من حياة الإنسان جنيناً إلى موته وحتى بعد قبره ، ونحفظ من السيرة النبوية قصة المرأة الغامدية التي حملت من الزنى، واعترفت بخطيئتها وأصرت على تكفير خطيئتها بإقامة الحد عليها، فأجل النبي ﷺ هذا الحد حتى تضع حملها ثم تفطمه.(٥) وقد قضى النبي ﷺ في امرأة قتلت ضرتها بما تحمله من جنين بالدية على عاقلتها، وبغرة للجنين.(٦)

ومن هنا حظر جمهور العلماء الإجهاض، وهو إسقاط الجنين بالحمل بعد نفخ الروح فيه أي بلوغه أربعة أشهر، وقرروا عقوبته بالدية كاملة إذا نزل الجنين حياً ثم مات، وعقوبة مالية تعزيرية أقل إذا نزل ميتاً.. (٧) وأباحوا الإجهاض في ظروف خاصة كأن يكون استمرار الحمل مهدداً لحياة الأم، حيث حياتها المائلة مقدمة على المحتملة.. أما الجنين الذي لم يبلغ الأربعة أشهر فإجهاضه حرام أو مكروه.

وأغلظ الإسلام في تحريم الانتحار حتى ولو كان المنتحر يكابد آلام المرض، إذ في الصبر سعة، وفي انتظار الرحمة الإلهية متسع، فقد أنذر رسول الله ﷺ رجلاً يوم خيبر قتل نفسه وهو يكابد جراحه الشديدة، قائلاً فيما يرويه عن ربه: «بدرني عبدي نفسه حرمت عليه الجنة».(٨)

ومن سيرة الخلفاء الراشدين أن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه بلغه

الإسلام لم يبح القتال إلا حماية لحق الحياة وصيانة لحق الحرية

في الإسلام.. الحفاظ على حق الحياة يمتد من حياة الإنسان جنيناً إلى موته

أن غلاماً قتل غيلة، فقال: «لو اشترك فيها أهل صنعاء لقتلتهم».(٩)

ترويع الناس

وحرصاً على سلامة الإنسان وأمنه في المجتمع نهى رسول الله ﷺ عن ترويع الناس، ومن ذلك الترويع بالسلاح ولو بالإشارة فقال: «لا يشر أحدكم إلى أخيه بالسلاح، فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزغ في يده فيقع في حفرة من النار»، وفي رواية: «من أشار إلى أخيه بحديدة، فإن الملائكة تلعنه وإن كان أخاه لأبيه وأمه».(١٠)

كما نهى رسول الله ﷺ عن التعذيب بقول: «إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا».(١١)

وتمتد حرمة حياة الإنسان إلى موته حتى بعد قبره، ومن ذلك إحسان غسله وتكفينه وتوقير جنازته، قال رسول الله ﷺ: «إذا تبعتم جنازة فلا تجلسوا حتى توضع».(١٢).. كما نهى عن الجلوس على القبور فقال: «لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا عليها».

وحرمة الحياة في الإسلام ليست قاصرة على المسلمين فيما بينهم، وإنما هي ممتدة في حق سائر الناس ومن ذلك قوله ﷺ: «من قتل نفساً معاهداً لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً».(١٣).■

الهوامش

(١) صحيح البخاري، باب ظهر المؤمن حمى إلا حد و حق، برقم ٦٤٠٣ .

(٢) صحيح البخاري، كتاب الديات برقم ٦٤٧١ .

(٣) صحيح البخاري، كتاب الديات، برقم ٦٤٦٩ .

(٤) مسلم (١٧٣١)، وأبو داود (٢٦١٣).

(٥) مسلم (١٦٩٥)، وأبو داود (٤٤٤٢).

(٦) البخاري (٦٩٠٨)، ومسلم (١٦٨٢).

(٧) شلتوت، الفتاوى ص ٢٨٩ .

(٨) البخاري (١٣٦٤).

(٩) البخاري (٦٨٦٤).

(١٠) مسلم (٢٦١٧).

(١١) مسلم (٢٦١٢).

(١٢) البخاري (٣٠٧)، ومسلم (٩٥٨).

(١٣) البخاري (٣١٦٦).

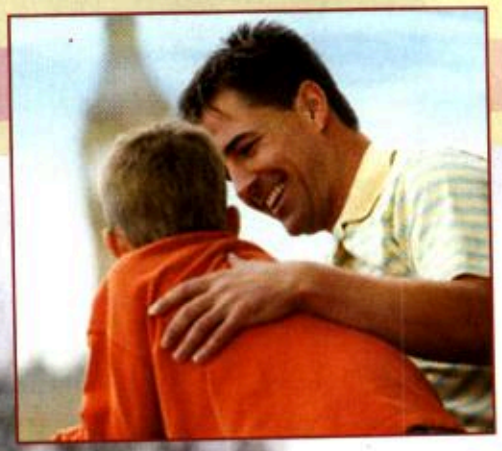

الصديق الخيالي للصغار.. والفائدة الحقيقية

من أغرب ما قرأت في الأسبوع الماضي، قرأت سطراً صغيراً كتب فيه، «علاج ظاهرة الصديق الخيالي عند الأطفال بالكتاب والسنة»!!

من سمح لهولاء الأشخاص أن يزرعوا الخوف في قلوب الآباء الذين لاحظوا الصديق الخيالي عند صغارهم؟ ومن أعطاهم الحق ليسمّموا يوميات أسر بسيطة تعيش حياتها الطبيعية بمخاوف فقط لكي يزدادوا رزقاً؟

نعم، قد يستحق الصديق الخيالي العلاج، ولكن في حالات نادرة جداً عندما يصبح هذا الصديق محور حياة الطفل،

تيسير الزايد (*)

ويشغله عن كل ما حوله، ويستمر معه لسنٍّ متأخرة، وإلى جانب هذا، فنحن لا نستطيع أيضاً أن نطلق عليه ظاهرة؛ لأنه تصرف طبيعي، ومرحلة طفولية اعتيادية، يمر بها أغلب الأطفال بين الثالثة والخامسة.

الخيال ضرورة ومطلب لحياتنا أحياناً، بل هو ما يفرقنا عن باقي المخلوقات حولنا، فالحيوانات مثلاً تستطيع أن تحل المشكلات التي تعترضها في حياتها اليومية؛ ولكنها لا تستطيع أن تمارس الخيال، والطفل يبدأ في التعرف على خاصية الخيال عنده بعد سن الثالثة، بل ويعيشه في القصص التي نقرؤها له، ويمارسه في لعبه مع عرائسه، وألعابه، وعندما يحتاج إلى الخيال أكثر، يبحث له عن صديق يتحدث معه، ويعيش مغامراته معه.

في هذا المقال، سأحاول أن ألخّص أهم النقاط عن كل ما قرأته من أبحاث عن الصديق الخيالي للأطفال، لنضع معاً أيدينا على حقيقة هذا الصديق، وكيفية التعامل معه.

(*) كاتبة كويتية

الصديق الخيالي

هو شخصية غير حقيقية، يخترعها الطفل ويعيش معها، ربما تكون إنساناً، أو حيواناً، أو أي كائن آخر، يعطيها اسماً، ويتحدث معها وعنها، بل أحياناً يطلب من والديه أن يتحدثوا معها، ويقدموا لها الطعام، ومع كون الطفل يتعامل مع صديقه الخيالي بهذا الشكل، إلا أنه في قرارة نفسه يعلم أن هذه الشخصية غير حقيقية.

تتباين شخصية الصديق الخيالي ما بين الخير والشر، فهو قد يكون الصديق الهادئ الذي يلعب مع الطفل ويشاركه الأعمال الطيبة، أو قد يكون الصديق المشاغب الذي يقوم بكل ما هو سيئ نيابة عن الابن.

خدمات الصديق الخيالي: يقدم الصديق الخيالي الكثير من الخدمات للطفل فهو:

١ . يصاحبه دائماً، يلعب معه، ويبعد عنه الوحدة، وهذا ما يمارسه الطفل في ألعابه عندما يتخيّل ما حوله، ويبدأ في الحديث مع نفسه، مما ينشّط قدرة الإبداع والتخيل لديه.

٢ . يعبّر من خلاله عن مخاوفه واحتياجاته.

٣ . يرى فيه الطفل الشخصية التي يريد أن يكون عليها، فمثلاً الأطفال الذين يخجلون يرون في الصديق الخيالي الجرأة، والشخصية المرحة المحبوبة التي لا يستطيعون أن يمارسوا دورها.

٤ . قد يساعد الصديق الخيالي الطفل في التفريق ما بين الصواب والخطأ، فالابن عندما يلوم الصديق الخيالي على تناوله الحلوى قبل الطعام، فهو يعلم الخطأ في تصرفه، ولكنه لم يصل إلى درجة تحمل مسؤولية أعماله إلى الآن.

٥ . الصديق الخيالي وسيلة للوالدين للتعرف على مخاوف الطفل، فعندما يقنع الطفل صديقه الخيالي عن أهمية تلقيه العلاج، أو الإبرة، فهو خائف داخلياً أكثر مما يبدو عليه.

٦ . يساعد الصديق الخيالي الصغار على التغلب على قلق ما، فإذا ابتعد صديق مقرب، عوّضه الطفل بصديق خيالي، وإذا انجبت الأم طفلاً جديداً، ظهر الصديق الخيالي الذي يشتكي له الابن إهمال والديه، وإزعاج الصغير من وجهة نظره.

٧ . قد يماثل الصديق المثالي، لعبة أو مفرش سرير مفضلاً لدى الطفل، فهو قد يساعده في التغلب على خوف الظلام ليلاً، أو التعامل مع أوضاع اجتماعية جديدة يمر بها الطفل.

٨ . الصديق الخيالي هو نائب الطفل في البوح عن رأيه بصراحة، فإذا لم يرق الطعام للصغير، فالصديق الخيالي ينوب عنه في التصريح بهذا الرأي دون أن يتعرض هو لأي مساءلة.

كيف نتعامل مع الصديق الخيالي؟

١. تجنب أن يكون الصديق الخيالي صديق ابنك الوحيد؛ بل شجعه على أن يختلط بأطفال في مثل سنه، ويلعب معهم، ووفّر له البيئة المناسبة لأن يندمج في المجتمع من حوله.

٢ . لا تعط الفرصة دائماً لابنك أن يلقي اللوم على الصديق الخيالي في كل الأعمال غير المقبولة، من الممكن أن تغض الطرف عن الأعمال الصغيرة، ولكن لا تدعه يتمادى في هذا الأمر.

٣- لا تستخدم الصديق الخيالي لابنك حتى تحفّزه على أداء عمل ما، كأن تقول «..... أكمل طعامه، لماذا لا تكمل طعامك مثله».

٤ . في بعض الأحيان سيتطلب منك أن تتذكر اسم الصديق الخيالي وتتعامل معه باحترام، وليس هناك مانع من ذلك، في محاولتك إقناع صغيرك بعدم وجود هذا الصديق الخيالي ربما يؤدي إلى بعض المشكلات لديه.

٥ . من الممكن أن نستغل طاقة الخيال لدى الطفل في أعمال إبداعية أخرى، كالرسم، والقصص، أو الألعاب التي تحتاج للتخيل.

متى يختفي الصديق الخيالي؟

قد يظهر الصديق الخيالي في فترة قصيرة من حياة الطفل، كأن تنتقل العائلة من مكان إلى آخر، ويحتاج الطفل إلى صديق خيالي إلى أن يعثر على أصدقاء حقيقيين، ويرحل هذا الصديق بمجرد أن يستقر الطفل.

الكثير من الأطفال يودعون الصديق الخيالي في سن السابعة، وذلك عندما يكونون قادرين على التعامل مع مشاعرهم ومخاوفهم بأنفسهم، وعندما يكون لديهم أصدقاء حقيقيون، ونهاية الصديق الخيالي كثيراً ما تكون على شكل نسيانه، أو إرساله لمكان بعيد، أو موته المفاجئ، بحادث خيالي.■

لقاء مع طبيب

وحتى نقترب أكثر من مفهوم الصديق الخيالي، حملنا استفساراتنا، وتوجهنا للدكتور عادل الزايد استشاري طب نفسي وعضو هيئة تدريس كلية الطب . جامعة الكويت الذي قال:

نحن في كثير من الأحيان نصنع مشكلة من لا شيء، وقبل أن أسترسل في الإجابة حول الصديق الخيالي، دعوني أسأل من منّا لم يكلم نفسه، ويتحدث معها، بل ويدخل معها في حوار متكامل، كأنه يتحدث مع شخص آخر، أو أحياناً مع أشخاص آخرين؟ فالحديث مع النفس أمر يحدث يومياً في حياتنا، وفي كل الأعمار؛ بل وأحياناً الحديث مع النفس يسمح لنا بالهروب من دائرة الضغوط التي من الممكن أن نتعرض لها في حياتنا اليومية، ولكن ما يحدث عند بعض الأطفال هو الخلط ما بين الخيال والحقيقة، فينقل ما يتحدث به مع نفسه من عالم الخيال إلى عالم الحقيقة، فيبدأ يكلم الآخرين عن هذا الصديق الخيالي، ويحدثهم عنه، وكأنه حقيقة، وهذا الأمر أيضاً طبيعي بين الأطفال، ولكنه ليس بشيوع الحوار والحديث مع النفس، ببساطة نستطيع أن نقول: الصديق الخيالي إذا لم يتعارض مع استمرار الطفل في الاختلاط مع مجتمعه، والتفاعل معه، فليس هناك خطر من هذا الأمر، ولكن إذا شعر الوالدان أن هذا الصديق الخيالي بدأ يأخذ حياة ابنهما، أو ابنتهما، ففي هذه الحالة يستدعي الأمر علاجاً، وقد تستمر علاقة الشخص بالصديق الخيالي لسنوات طويلة، وليس في هذا خطر مادام الأمر لا يؤثر على تفاعل الإنسان مع محيطه الاجتماعي.■

د. سمير يونس(*)
dr_samiryounos@hotmail.com

نحو برنامج رمضاني للبيت الإسلامي

أي عمل تربوي يمر بثلاث مراحل: مرحلة التخطيط والتهيئة، ومرحلة التنفيذ، ومرحلة التقويم.

واستثمار شهر رمضان يعد عملاً تربوياً . بل إنه مدرسة تربوية شاملة متكاملة؛ ومن ثمّ فقد تحدثت في مقالي السابق عن ثمانية أعمال يستعد بها البيت المسلم لاستقبال شهر رمضان، وتلك هي مرحلة التخطيط أو التهيئة، أما مرحلة التنفيذ، فتلك التي أتناولها في هذا المقال، وسوف أعرض لها في شكل جدول أعمال؛ يشكل برنامجاً للبيت المسلم؛ مراعيا أن يتصف بالمرونة، ليتيح لكل بيت أن يختار ما يناسبه ويحتاج إليه من أعمال واطلاع، وفيما يلي ملامح هذا البرنامج الرمضاني:

أولا: الأعمال اليومية

١. استحضار النية: وذلك قبل الصيام، أو قبل أي عمل من أعمال رمضان؛ لقول الرسول ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى» (رواه البخاري ومسلم)، فقبول أي عمل صالح مرهون بشرطين: النية، والاتباع، والمقصود بالاتباع هنا أداء العمل كما وصفه الشارع حتى أن بعض العلماء جعل مدار الدين على حديثين: الحديث السابق «حديث النية»، وحديث عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» (رواه مسلم)، وبيان ذلك أن الحديث الأول ميزان للأعمال الباطنة، والحديث الثاني ميزان للأعمال الظاهرة، وأن الحديثين اشتملا على شرطي قبول الله عز وجل العمل من عباده.

وقد أيد الله عز وجل ذلك في الآية الأخيرة من سورة الكهف، حيث يقول: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (١١٠)﴾.

والنية لغة: القصد والإرادة، وهذا يعني أن النية من أعمال القلب، فلا يُشرع النطق بها، لذلك فعلى المسلم أن يحسن النية في كل عمل يؤديه في شهر رمضان وفي غير رمضان، وعلى رب الأسرة أن يُذكر رعيته بالنية وتصحيحها باستمرار، وأن يبصر زوجته وأولاده بأهميتها ووجوبها.

٢. المحافظة على الصلاة وخاصة صلاة الفجر: فالصلوات الخمس مكفرات لما بينهن، إذا اجتنب العبد الكبائر، كما أنها تسمو بالعبد روحيا، وترتقي به إيمانياً. وهي زاد العبد، ووقايته، فينبغي المحافظة عليها وخاصة صلاة الفجر.

فكثير من المسلمين في عصرنا الحالي أضاعوا صلاة الفجر، مع أن صلاة الفجر صلاة مباركة مشهورة، أقسم الله بوقتها في كتابه الكريم، فقال: ﴿وَالْفَجْرِ (١)﴾. (الفجر)، وإهمال صلاة الفجر يعكس خللاً كبيراً في حياة المسلم ينبغي علاجه.

إن لصلاة الفجر أثراً عظيماً في المسلم؛ إذ تقذف طمأنينة وإشراقاً، فيبارك الله في قلبه ونفسه وجسده، لأن القلب والنفس والجوارح جميعها، تحركت أول ما تحركت طاعة لله عز وجل، ومن ثم وجب على رب الأسرة أن يصطحب أولاده معه إلى المسجد دائما لأداء الصلاة.

وسائل معينة على أداء صلاة الفجر

على رب الأسرة أن يكون قدوة في ذلك، وأن يرغب أولاده في الالتزام بأداء صلاة الفجر حاضرة في جماعة بالمسجد. وأن يهيئ لهم أسباب ذلك ووسائل المواظبة عليها والمعينات على أدائها، ومن أهم المعينات التي يمكن للبيت المسلم أن يأخذ بها، مراجعة فضلها ووجوبها، وعقوبة إهمالها، والتذكير بأنها من علامات الإيمان التي تميز بين المؤمن والمنافق، والمقارنة بين أحوال أهل الدنيا في التزامهم مثلاً بموعد السفر ساعة الفجر، وإهمالهم صلاة الفجر.

ومن المعينات أيضاً تنظيم الوقت، والنوم المبكر على وضوء مع ترديد الأذكار، والنية قبل النوم والعزم على أدائها حاضرة بالمسجد، والتعاون مع الجيران أو الزملاء بأن يوقظ بعضهم بعضاً، واستخدام المنبه للإيقاظ، وذكر الله تعالى عند الاستيقاظ، وأن يدعو العبد ربه أن يعينه ويوقظه لصلاة الفجر، ونضح الماء في وجه النائم من أفراد البيت المسلم، وذلك بعد الاتفاق على ذلك والتهيئة له، وإضاءة السراج فور الاستيقاظ، وتجنب الإكثار من الأكل قبل النوم، واتباع هدي النبي ﷺ في آداب النوم، والإخلاص لله في الطاعات والعبادات.

ومن المفيد هنا أن تكون هناك جلسة عهد وميثاق واتفاق قبل شهر رمضان، يتفق فيها الزوج مع زوجته وأولاده على برنامج رمضان، والوسائل المعينة على أداء صلاة الفجر، وغيرها من العبادات من هذا الشهر المبارك، وحبذا كتابة المعاهدة والتوقيع عليها، ويبين لهم رب الأسرة أن هذا عهد وميثاق مع الله عز وجل قبل أن يكون بينهم بعضهم بعضاً، ويكتب الصيغة التالية: نعاهد الله عز وجل نحن فلان وفلان.. (ويذكر أفراد أسرته بادئا بنفسه) على... و.... ثم يوقعون، ويمكن تسمية هذه الوثيقة «وثيقة الطاعة في شهر الخير» وينص فيها على المعينات والوسائل وكيفية تنفيذها وجوائزها.

٣. الإكثار من ذكر الله تعالى: فالقارئ لآيات الذكر في القرآن الكريم يلحظ أن الله عز وجل لم يأمرنا بالذكر فقط، بل أمرنا بالإكثار منه.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١)﴾ (الأحزاب).

فذكر الله تعالى شفاء وسكينة وطمأنينة. قال سبحانه: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨)﴾ (الرعد).

وبالذكر يجدد أفراد البيت المسلم إيمانهم، يقول ﷺ: «جددوا إيمانكم، قالوا: وكيف نجدد إيماننا يا رسول الله؟ قال: «أكثروا من قول لا إله إلا الله» (رواه أحمد).

وسائل عملية تطبيقية في الذكر

يمكن لرب البيت استخدام بعض الوسائل العملية التطبيقية التي تعين أفراد بيته على الذكر، ومن ذلك أن يقدم لهم كتيباً صغيراً يحتوي على هذه الأذكار المأثورات، ويتلوها معهم من الكتيب، ومع تكرارها والمواظبة عليها يمكن أن يحفظوها ويرددوها من الذاكرة، ويمكن لرب الأسرة أيضاً أن يعوّد أفراد بيته أذكار الطعام والشراب، وأذكار الخروج من البيت ودخوله... وغير ذلك من الأذكار المأثورة، ولذلك وسائل كثيرة، منها ترديد هذه الأذكار من قبل رب الأسرة، والزوجة والأولاد، ومنها لصق الأوراق المتضمنة لهذه الأذكار في أماكنها المناسبة، فدعاء دخول المنزل يمكن أن يوضع على الباب من الخارج، ودعاء الخروج من البيت يمكن لصقه على الباب من الداخل... وهكذا حتى نهيئ لأولادنا جواً روحياً إيمانياً وبيئة إسلامية يعيشونها ويألفونها ويشبّون عليها.

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

٤. المكوث في المسجد حتى الشروق: من أعظم الطاعات المكوث في المسجد بعد صلاة الصبح في ذكر، وعبادة، وتلاوة للقرآن الكريم، ثم أداء ركعتي الضحى، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من صلى الغداة في جماعة، ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة، قال: قال رسول الله ﷺ: تامة، تامة، تامة» (رواه الترمذي).

٥. إتقان العمل: فكثير من الناس يعتبر رمضان شهراً للراحة، فيتكاسل فيه عن العمل، ويعطل بذلك مصالح العباد، على حين أن سلفنا الصالح كانوا يجتهدون في شهر رمضان، ويؤقتون جهادهم في شهر النصر العظيم، شهر رمضان المبارك؛ وقد أكد ديننا العظيم قيمة إتقان العمل، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة: ١٠)، ويقول ﷺ: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه» (السلسلة الصحيحة).

فعلى رب الأسرة أن يوصي نفسه ورعيته دائماً بإتقان العمل، وأن يبين لهم أثر ذلك عليهم وعلى المجتمع في الدنيا والآخرة، كي يرغبهم في التجويد والإتقان.

٦. الصدقة وتلاوة القرآن الكريم كاملاً: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان، فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة» (رواه البخاري).

فعلى رب الأسرة أن يربي في نفسه ورعيته الشعور بالإحساس بالمحتاجين واليتامى والفقراء والأرامل والمساكين، وأن يفهمهم أن المال مال الله عز وجل استأمننا عليه ورزقنا إياه وسيحاسبنا عليه يوم القيامة، وأن للمحتاجين حقاً في هذا المال.

ويجدر به أن يربيهم على الكرم والسخاء، وخاصة في شهر رمضان، فلرب دينار كفكف دمعة يتيم، وأنقذ حيرة أرملة، وأغاث ملهوفاً، وأطعم جائعاً، وكسا عارياً، وأدخل الفرحة على حزين.

ومن الوسائل العملية التي تدرب أفراد البيت المسلم على الصدقة والمواظبة عليها أن تخصص حصالة لذلك أو أكثر، ربما تكون إحداها لليتامى، والثانية للمحتاجين، والثالثة لأوجه الخير الأخرى.. وهلمَّ جرًا.

٧. لقاء البيت (البرلمان الأسري): وهو لقاء أسبوعي يجمع جميع أفراد البيت المسلم، ويبدأ بتلاوة ما تيسر من القرآن، ويكون له برنامج ثقافي، بالإضافة إلى وسائل تقوية الإيمان، كالتفكر مثلاً أو تدبر بعض آيات القرآن الكريم، أو أحداث السيرة، أو حتى أحداث الحياة اليومية المعاصرة، كالتفكير في المرضى، أو الموتى، أو الدعاء لهم.. وغير ذلك من وسائل تقوية الإيمان.

وأوصي نفسي وإخواني من أرباب البيوت المسلمة بأن نغذي هذا اللقاء بمشوقات يحبها أولادنا، حتى نرغبهم في المواظبة عليها، كأن نسند إليهم أدواراً، أو نناقش قضايا تهمهم، أو تحضر بعض الأطعمة أو الأشربة أو الهدايا والجوائز التي يحبونها.

ويطيب لي أن أضع بين يدي القارئ البرنامج الثقافي المقترح في لقاء البيت، وهو برنامج كما ذكرت يتصف بالمرونة، ليعطي أفراد البيت حرية اختيار ما يناسبهم، وفي الوقت ذاته برنامج روعي فيه أن يكون عملياً قابلاً للتطبيق والتنفيذ.. (انظر الجدول).

الأسبوع	القرآن الكريم		الفقه	السيرة أو التاريخ	مناقشة أمور خاصة
	التلاوة	حفظ وتفسير			
الأول	من بداية الحزب الأول إلى نهاية الحزب الخامس عشر	يتفق أفراد البيت المسلم على سورة تناسب قدراتهم على الحفظ، وترصد جوائز وحوافز ويحدد موعد أسبوعي للتسميع.	مراجعة أسرار الصوم «يمكن الاستعانة بكتابات ابن القيم، أو كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي، أو كتاب «زاد على الطريق» للأستاذ مصطفى مشهور، أو كتابات الدكتور يوسف القرضاوي.	يختار أفراد البيت المسلم غزوتين أو موقعتين من تلك التي وقعت في شهر رمضان، وتدرس كل غزوة أو موقعة على مرتين «أسبوعين»، ومنها: بدر، فتح مكة، ليلة القدر، بلاط الشهداء، عين جالوت... إلخ.	يتفق أفراد الأسرة على مناقشة بعض الأمور التي تهمهم، وخاصة احتياجات الأولاد ودراستهم ومستقبلهم ومشكلاتهم، ويتقدم الفرد بطلب لرب الأسرة أو أمين سر اللقاء، ليضعه على الجدول، لتدريب الأولاد على مهارات الحياة.
الثاني	من بداية الحزب السادس عشر إلى الثلاثين		مراجعة زكاة الفطر «من كتاب فقه السنة للشيخ سيد سابق».		
الثالث	من بداية الحزب الحادي والثلاثين إلى نهاية الحزب الخامس والأربعين		مراجعة فقه الاعتكاف «من كتاب فقه السنة للشيخ سيد سابق»		
الرابع	من بداية الحزب السادس والأربعين إلى نهاية القرآن الكريم		مراجعة فقه عيد الفطر «من كتاب فقه السنة للشيخ سيد سابق».		

٨. إصابة السنة في الإفطار والسحور: فمن هدي الرسول ﷺ التعجيل بالإفطار والحرص على السحور وتأخيره، وقد رغب ﷺ في ذلك بقوله: «لا تزال أمتي بخير ما أخروا السحور وعجلوا الفطر» (رواه البخاري)

وهذه المعاني ينبغي أن يبصر بها رب الأسرة رعيته، أو يرغبهم في إصابة سنة رسول الله ﷺ.

٩. صلاة التراويح وقيام الليل: ففي ذلك زاد للعبد يعينه على أداء واجبه، ولقد أمر الحق تبارك وتعالى رسوله بذلك ليجهزه لتبليغ الرسالة والأمانة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (٤) إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا (٥)﴾ (المزمل). ومن المهم هنا أن يحرص الزوج على اصطحاب زوجته وأولاده لصلاة التراويح والتهجد، وأن يجعل بيته محراب عبادة، فيقوم الليل مع أسرته ويواظب على ذلك.

١٠. المحاسبة والاستغفار: فقد حثنا رسولنا الرحيم على الالتزام بذلك، ومن هديه: «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت».

وواجب رب الأسرة هنا أن يبصِّر أفراد أسرته بأهمية المحاسبة ويخصص وقتاً لذلك، وأن يبدأ مع أولاده بأشياء بسيطة كالصلاة مثلاً، وأن يوفر ورد المحاسبة لكل فرد، وأن يدربه على تسجيل الأعمال ومحاسبة نفسه.

ثانيا: الأعمال الأسبوعية:

١. دعوة الأقارب أو الأصدقاء أو زملاء العمل أو الجيران على الإفطار مرة واحدة، على الأقل، أسبوعياً، ويراعى فيها الاعتدال، فلا إسراف ولا تقتير، كما يراعى التبسط حتى لا يرهق الرجل زوجته فتقصر في العبادة.

٢. حضور مجلس علم مرة واحدة على الأقل أسبوعياً.

٣. قراءة كتاب، أو فصل، أو موضوع من كتاب من الكتب القيمة، حسبما يتيسر لكل فرد.

٤. تفشّ يوم في الأسبوع في الإفطار أو السحور، فيفطر أفراد البيت على تمر وماء وعدس وسلطة فقط، أو يستبدلون بالعدس فولاً مثلاً مشاركة للجائعين والمحتاجين والمحاصرين، والتبرع بميزانية هذا اليوم في إطعام هؤلاء البائسين.

٥. زيارة مريض، أو حضور جنازة، أو زيارة القبور «للرجال».

ثالثا: أعمال خلال الشهر:

١. أداء عمرة عائلية أو جماعية مع بعض الأقارب أو الزملاء.

٢. إخراج صدقة الفطر.

٣. المشاركة في حل المسابقات الرمضانية بالمسجد أو الجمعيات الخيرية.

٤. اعتكاف العشر الأواخر قدر الإمكان «كلياً أو جزئياً».

٥. اصطحاب أفراد البيت المسلم لأداء صلاة العيد.

أسأل الله عز وجل أن يجعل أول شهر رمضان لنا رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتقاً من النار.. اللهم آمين.■

كيف تستثمر إمكانات الآخرين؟

د. علي الحمادي (*)
hammadi3@emerates.net.ae

صانع التأثير يدرك أن وقته محدود، وأن ماله لا يلبي كل احتياجاته، وأن جهده أدنى من طموحاته، وأن عقول المجموعة خير من عقل الفرد، وأنه ضعيف بنفسه قوي بالآخرين. ومن ثم، فعليه أن يستثمر ويستفيد من عقول الآخرين وأموالهم، وأوقاتهم، وجهودهم، وعلاقاتهم، وجميع إمكاناتهم، ومواهبهم، وقدراتهم، لصالح مشروعه الذي يريد به صناعة الحياة والتأثير فيها.

كما أن عليه أن يدرك أنه مهما حاز من المواهب والإمكانات والعلاقات فليس بإمكانه الاستغناء عن الآخرين، وهذا شأن البشر جميعاً، ومَن كان هذا هو شأنه فحري به أن يفكر بذكاء أكبر، وذلك بأن يضم جهود الآخرين إلى جهده ويستثمر إمكاناتهم لصالحه.

ولقد أثنى الله تعالى على المؤمنين لاستثمار عقول بعضهم بعضاً وذلك بالمشاورة فقال: ﴿والَّذين استجابُوا لربِّهم وأقامُوا الصَّلاة وأمرُهم شُورى بينَهم ومِمَّا رزقْناهُم ينفقُون (٣٨)﴾ (الشورى).

كما أمر رسوله ﷺ بمشاورة المؤمنين فقال: ﴿... فاعْفُ عنهُم واستغْفرْ لهُم وشاورْهُم في الأمْرِ فإذا عزمْتَ فتوكَّلْ على اللَّه إنَّ اللَّه يحبُّ المُتوكِّلين (١٥٩)﴾. (آل عمران)

ولذا روي في الأثر: «ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار».

ولو تأملنا سيرة المصطفى ﷺ لوجدناه في حرص دائم على استثمار جهود أصحابه لخدمة الدعوة الإسلامية. وكان يخص الأذكياء منهم والمثابرين وأصحاب الطموح والهمم العالية.

ففي يوم (الخندق) استثمر خبرة «سلمان الفارسي» في حفر الخندق، وحفر الخنادق في الحروب أمر لم تعهده العرب من قبل؛ ولكنه معروف عند الفرس، وسميت الغزوة باسم (الخندق)، وكان الخندق من الأسباب المادية الرئيسة في النصر يومئذ.

واستثمر ﷺ مكانة نعيم بن مسعود في العرب ودهاءه ليخذل عن المسلمين في معركة الأحزاب، وكان عمله هذا سبباً في تفكك الحلف الذي عقده اليهود مع المشركين من العرب.

واستثمر خبرة عثمان بن عفان، وعبد الرحمن ابن عوف، وأبي بكر الصديق في تحريك القوافل للتجارة من المدينة إلى اليمن والشام وبعضها إلى العراق.

واستثمر خبرة خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وسعد بن أبي وقاص، وأبي عبيدة عامر بن الجراح، وغيرهم في الحروب بعد إسلامهم فكانوا قادة الفتوح.

وفي مجال الشعر استثمر حسان بن ثابت، وغيره من الشعراء فيما يسعد به نفوس المسلمين، ويرد به على شعراء المشركين؛ إذ كان للشعر حظوة كبيرة عند العرب.

وكان يلزم كل كاتب وقارىء من الصحابة أن يعلم آخرين من إخوانه القراءة والكتابة؛ لخدمة القرآن الكريم، ولنشر العلم بينهم.

واستثمر فطنة وعلم زوجه عائشة رضي الله عنها في تعليم النساء حتى أصبح كبار الصحابة يستفتونها بعد وفاة الرسول ﷺ في أهم المسائل وأعقدها.

ولا يكفي استثمار عقول الآخرين وأوقاتهم وأموالهم وجهودهم؛ بل لا بد من استثمار عواطفهم، ومشاعرهم لمصلحة المشروع التأثيري النافع.

ولقد كان رسول الله ﷺ يستميل الآخرين ويرغبهم؛ ليغرس في نفوسهم الأخوة والمحبة في الله، وعندها يستثمر هذه العواطف الأخوية الصادقة لصناعة حياة إسلامية سامية ولنصرة دين الله تعالى.

ففي فتح مكة كان الموقف صعباً بالنسبة للمشركين؛ إذ النبي ﷺ قد دخلها فاتحاً منتصراً، وأهلها خائفون على أنفسهم بعد عدائهم الشديد له ولأصحابه، وإخراجهم لهم من أوطانهم وتشريدهم وقتالهم ظلماً وعدوانا، رغم كل ذلك إلا أن النبي ﷺ فاجأهم بالعفو والصفح، فامتلك بذلك قلوبهم وعواطفهم، ثم استثمرها في سبيل الله تعالى. وكان بيت أبي سفيان بن حرب منبعاً للعداء والحقد ضد رسول الله ﷺ وأصحابه، ولكنهم يوم الفتح وجدوا كل الوفاء والتقدير من رسول الله ﷺ، حيث أصبح بيتهم مأمناً للناس، وقبل منهم رسول الله ﷺ توبتهم وإسلامهم، فملك قلوبهم بإذن الله تعالى، فكان في ذلك خير كثير على الجميع.

لذا يقف أبوسفيان رضي الله عنه يوم «حنين» مدافعاً عن النبي ﷺ وكان ممن ثبت معه، وحينما انطلقت الفتوحات الإسلامية خرج أبوسفيان، وزوجه هند، وولداه معاوية ويزيد؛ ليكونوا من رواد الفتح الإسلامي لبلاد الشام، وكان أبوسفيان رجلاً متمرساً في الحروب وفنونها ودروب القتال وخططه، فكان يشير على خالد، وأبي عبيدة رضي الله عنهم بنصائحه، وكانا يستمعان إليه، ويأخذان بمشورته.

وأضحى أبناء أبي سفيان، معاوية، ويزيد، أعلاماً في قيادة الخلافة الإسلامية وتركوا بصماتهم في دنيا الناس.

ومن الأسباب المهمة في استثمار الآخرين التفويض والتمكين (Delegation Empowerment)

أما التفويض فهو أن تعطي قدراً من الصلاحيات والسلطات للآخرين، بحيث يتم الاتفاق على مقدار هذه الصلاحيات وحدودها وضوابطها وطبيعتها، ومتى يتم الرجوع إليك.

وأما التمكين فهو مرحلة متقدمة من التفويض؛ إذ يتم فيها إعطاء صلاحيات كاملة للآخرين، بحيث يتم الاتفاق معهم على أهداف معينة ثم يترك لهم كافة الصلاحيات في اتخاذ ما يرونه من قرارات وأساليب ووسائل مناسبة، وذلك بعد إعطائهم ما يحتاجونه من موارد (مادية أو بشرية) لتحقيق هذه الأهداف.

ولعل أبرز مثال على التمكين ما يحدث في الأندية الرياضية عندما يتم تعيين مدرب للفريق، حيث يتم الاتفاق مع مدرب متميز، وذلك بأن يحدد له الهدف (الحصول على الكأس أو الدوري مثلاً) ويعطي ما يحتاجه للنجاح في تحقيق هذا الهدف، ثم يعطي الصلاحيات الكاملة في اختيار من شاء من اللاعبين، وفي طريقة التدريب، وزمنه، ومكانه، وفي خطة الدفاع والهجوم... إلخ.

وفي هذا المقام فإننا نوصي بأنه إذا توفرت الأمور الستة التالية فإن على الرؤساء تمكين مرؤوسيهم دون خوف كبير، وهذه الأمور الستة (والتي يمكن تسميتها بـ: نموذج التمكين) هي:

١- الإستراتيجية الواضحة.
٢- الاختيار السليم للأفراد.
٣- التدريب المستمر.
٤- النظام الفاعل للتحفيز.
٥- المناخ الملائم للإنجاز المتميز (إنجاز فوق العادة).
٦- التقويم السليم للأداء.■

(*) المشرف العام على موقع إسلام تايم الإلكتروني

الصياغة والاختيار

بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

في العدد الماضي تناولنا الحديث عن صناعة القرار، وفي هذه الحلقة نتناول طريقة الصياغة والاختيار.

١٨ الصياغة والاختيار:

ساعد أطفالك على صياغة الشَّعر وإن كان وزنه غير منضبط، وشجِّعهم حتى على الركيك منه، وعلِّقه في مكان بارز، وكذلك شجعهم على اختيار عنوان لقصة تقرؤها عليهم، أو عدة عناوين جذابة بدلاً من العنوان الأصلي؛ فإن ذلك من أفضل الطرق لتعزيز الابتكار.

ومن ذلك أيضاً، أن تجعلهم يستمعون إلى الأناشيد؛ لكي تخلق لديهم جو الابتكار، فيقومون بصياغة بعض الأناشيد والكلمات. وبعد ذلك أجلسهم معك، وحاول تعليمهم تطوير هذه الأناشيد، أو تعديل بعض الأخطاء الإملائية، ثم قم بتعليق هذا النشيد أو طباعته بالكمبيوتر.

وفي نفس الإطار يمكن قراءة قصة عليهم، ثم اطلب منهم أن يقوموا بكتابتها، وانظر ماذا يضيفون من عندهم؟!

١٩ القراءة:

من أهم وأبرز الأمور التي تساهم في صناعة النجم القراءة؛ لاكتساب الكثير من المعارف والخبرات، والتعجيل لصقل شخصيته في وقت قصير؛ ولأن هذا الدين العظيم يعني عناية خاصة بصناعة النجوم، فإن أول كلمة نزلت فيه (اقرأ)، وهناك طرق عديدة لتحبيب وتنمية القدرات القرائية لدى الأطفال منها:

أ. وضع الطفل في حضن الأب أو الأم، والقراءة بصوت مرتفع مفهوم سهل العبارة.

ب. اختيار قصصاً، أو كتباً فيها الخط الواضح الكبير، مع الصور الملونة.

ج. اختيار القصص التي فيها شيء من المغامرة والبطولات.

د. حاول أثناء القراءة أن تغير نبرات الصوت، وتقوم بدور الممثل لما تقرأ.

هـ. أشركه معك في النقاش والتساؤل، واطلب رأيه لو كان مكان البطل ماذا سيفعل، كل ذلك من شأنه تحبيب القراءة له.

و. اختيار طريقة السلسلة فتقول سنكمل غداً، وتجعله في اشتياق لسماع أحداث القصة، أو الفائدة التي ذكرت.

ولابد من الاستمرار في تشجيع الأطفال على القراءة، وحب القراءة والكتب، فلا يمكن أن يكونوا مبدعين، على سبيل المثال في مجال الكتابة أو الخطابة قبل أن يحبوا القراءة ويمارسوها، ويكثروا منها، وغرس حب القراءة يبدأ من القدوة ، فلا بد أن يروا الوالدين يقرآن، ولا بد أن يروا أجواء الكتب والمكتبات داخل البيت.

من المناسب أن تضع لهم مكتبة صغيرة في حجراتهم ليحافظوا على الكتب فيها وناقشهم بما يقرؤون، أو اسألهم عما قرؤوا، وقل لهم: «أريد الاستفادة منكم»، فإن ذلك يحفزهم على المزيد من الاهتمام واذهب معهم إلى المكتبات الكبرى؛ ليروا أمامهم القدوة، وعلمهم طريقة الاختيار الصحيحة للكتب، وأعطهم نبذة عن البارزين من الكتاب في كل مجال، واطلب منهم عمل مسابقة، وصياغة أسئلة من الكتب التي لديهم، وإذا واجهتك مشكلة عدم حبهم للقراءة، فاختر لهم في البداية ما يحبون القراءة عنه مثل: الألغاز وكتب المسابقات، أو الرسومات، أو الرياضة، أو أي حقل يحبونه، فهذا هو المفتاح لتحبيبهم في القراءة، وأهم من كل ذلك ألا نرغمهم على القراءة ،أو على قراءة ما لا يحبون، أو اختيار المجلدات الكبرى لهم، حتى لا يسبب لهم ذلك صدمه وعقدة بكراهية القراءة.

٢٠ منافسة الألعاب الأخرى:

انتبه لمنافسة الألعاب الأخرى، مثل: (الكارتون وألعاب الكمبيوتر) والتي يحبها الأطفال، إذا أردت من هذه الألعاب أن تساعدهم على الابتكار. وعندما تبدأ معهم ألعاب الابتكار، والأنشطة المتعلقة بذلك لا بد أن تعلم بأنهم لن يبدعوا بها، ولن يتعزز الابتكار لديهم إلا عندما يقومون هم بها وهم محبون لها، مستمتعون بالقيام بها، وليس عندما يكونون مشغولين بألعاب أخرى، ومكرهين على عمل مثل ذلك.

هناك قائمة كبيرة من الألعاب التي تعزز الابتكار لدى الأطفال، من ذلك:

- لعبة قص الورق بعد طويه من زوايا مختلفة؛ ليعطينا زخارف متعددة.
- ومنها صناعة السفن من الأوراق.
- ومنها استخدام أغطية زجاجات المشروبات؛ لعمل أشكال على ألواح الأخشاب.
- ومنها استغلال علب المشروبات المعدنية؛ لعمل أشكال مختلفة بواسطة اللصق.
- ومنها تقسيم ورقة إلى مربعات؛ للقيام بلعبة الزائد والناقص.
- وهناك كتب خاصة لهذه الألعاب يمكن للوالدين شراؤها للاستفادة منها.■

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية

الكمثرى مهضم طبيعي

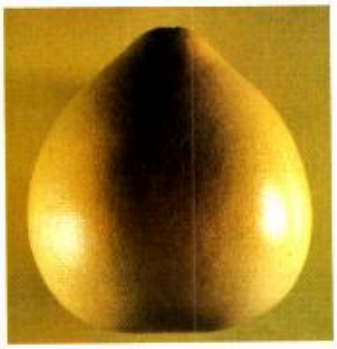

خلصت دراسة حديثة إلى أن الكمثرى لها فوائد عديدة ومفيدة لصحة الإنسان، فهي تحتوي على نسبة من الأحماض العضوية، والأملاح المعدنية النافعة التي تساعد على تهدئة المعدة وسرعة الهضم.

وقد أشار خبراء التغذية إلى أن الكمثرى تتكون من نشويات، وبروتين، ودهون، ونسبة عالية من الفيتامينات وخاصة (أ، ج)، وأملاح «البوتاسيوم، والكالسيوم، والفسفور، والحديد».

كما أشارت الدراسة إلى أن الكمثرى تعالج أمراض الكلى، كما أنها هاضمة ومهدئة للمعدة وتعمل على بناء الخلايا وتجديدها، ومزيلة للرشح الداخلي الناتج عن أمراض الكلى، والكبد، والقلب. كما أنها مغذية، ومهدئة، ومرطبة، ومفيدة للمعدة والأمعاء، وتفيد في اضطرابات المجاري البولية، وبخاصة حالات التهاب المثانة، وصالحة لإيقاف إسهال المعدة.

وأكد خبراء التغذية أن الكمثرى تساعد في التخفيف من ضغط الدم المرتفع لاحتوائها على الماغنيسيوم، كما تعد منظفاً قوياً للمعدة والأمعاء، كما أن قشرتها غنية بالأملاح المعدنية؛ أما السكر الموجود بها فلا يؤثر على المصابين بالسكّري.■

أسباب حموضة الفم

هناك الكثير مما يذكر عن أسباب «حموضة الفمّ»، لكن لا يوجد بعدُ سببٌ حاسم. ويقترح العلماء من خلال النظريات الطبية بأنّ السبب يمكن أن يكون: الأطعمة، وأمراض الأسنان، والأمراض الباطنية، والنقص في الفيتامين، والاضطرابات العصبية، والأدوية، وجفاف الفمّ، والحمل.

إذا كنت تعاني من مشكلة دائمة، فيجب أن تقوم بتحديد المسبب وفقاً لظروفك الخاصة.

هل تأخذ أيّ أدوية بانتظام؟ العديد من الأدوية لها آثار جانبية من معتدلة إلى حادّة تتضمّن طعماً حامضاً في الفمّ، إذا كان بالإمكان وقف العلاج، أو استبداله وانتظر رؤية النتائج. وإذا كنت لا تستطيع إيقاف أو تغيير العلاج، فيجب أن تلجأ إلى استعمال غسول للفم بشكل منتظم لإبقاء المشكلة في مستوى مقبول. وإذا كنت تشك بأنّ العلاج يسبّب جفاف الفمّ أو مرض اللثة، فيمكن أن تحل مشكلة الطعم بمعالجة المسبب.

هل تعاني من أية أمراض باطنية يمكن أن تسبّب طعماً حامضاً في الفمّ؟ إذا كنت تعاني من مشكلات المعدة، أو مشكلات في الجيوب الأنفية، أو مرض السكّري، أو مشكلات تنفسية، أو مجموعة من هذه الحالات الصحية، فيجب استشارة طبيبك للتقرير إذا كان السبب باطنياً.

كما أن أمراض الأسنان تسبب الكثير من الأمراض الأخرى والطعم السيئ في الفمّ ينجم في أغلب الأحيان عن قلة اللعاب الذي يمكن أن يزيد من خطر مرض اللثة وتسوّس الأسنان.■

علماء أستراليون يحققون طفرة في معالجة الملاريا

توصل مجموعة من العلماء الأستراليين لاكتشاف يعتبرونه إنجازاً كبيراً في المعركة ضد مرض الملاريا.

وقد قام الفريق الطبي باكتشاف آلية جديدة، تتلخص كسر الروابط التي تستخدمها «الكرات الحمراء» المصابة بالطفيلي للالتصاق بالجدران الداخلية للأوعية الدموية.

وبتلك الطريقة، ستتبع «الكرات الحمراء» المصابة مجرى الدم لتموت في الطحال.

وقال العلماء: إن تحييد واحدة فقط من المواد اللاصقة، كفيل بجعل الخلايا المشوهّة تعجز عن الالتصاق بجدران الأوعية الدموية.

كما أكتشف فريق البحث ثمانية بروتينات تجعل تلك المادة اللاصقة تخرج إلى سطح الخلايا الدموية.

ويقول البروفيسور «آلان كاومان»، وهو عضو في الفريق التابع لمعهد «إليزا هول» للبحوث الطبية: إن استهداف تلك البروتينات هو الحل لعلاج الملاريا.

يذكر أن الملاريا يمكن الوقاية منها وعلاجها، لكنها قد تؤدي إلى الموت إذا تأخر العلاج.

وتودي الملاريا بحياة ما يزيد على مليون شخص سنوياً، ومعظم ضحاياها من الأطفال في قارة أفريقيا.■

جنين القمح يستخدم في معالجة ٣٠ مرضاً

كشفت أبحاث طبية وعلمية أن جنين القمح يعالج أكثر من ٣٠ مرضاً، حيث يساعد في إنقاص الوزن ويمنح إحساساً بالشبع، ويحسن أداء العضلات، والجهاز العصبي، والبصري، والدورة الدموية، والكلى، وصحة القولون، والصحة الجنسية.

وتقول الباحثة أنيسة عثمان بمركز البحوث الطبية في مصر: إن ٣٪ فقط من حبة القمح هي التي تحمل الفائدة كلها، لتوافر فيتامينات طبيعية بها، تمنح جسد الإنسان قوة، وتعوضه ما ينقصه، كما أن جنين القمح يساعد على إنقاص الوزن، لاحتوائه على الكالسيوم الحارق للدهون، وأيضا يمنح إحساساً بالشبع حال تناوله مع الماء ومضاد الأكسدة، وبه فيتامينات (ب١، أ.هـ) ولذا فهو مفيد لمرضى القلب وفي حالات الربو، والزهايمر، ويخفف من احتمالات الإصابة بالسرطان، ويقوي الشعر لاحتوائه على فتامين (ب٢،ب٦)، ويقلل الكولسترول لاحتوائه على فيتامين (ج)، ويحسن أداء العضلات، ويحقق التوازن النفسي، ويزيد من الطاقة، والهرمونات الجنسية والخصوية.

وتضيف أنيسة عثمان قائلة: جنين القمح يكافح نزلات البرد ومفيد في علاج البروستاتا وفي الرضاعة، لاحتوائه على حمض «الفوليك» الذي يزيد لبن الأم، كما يسهم في إنتاج الكرات الحمراء، ويخلص الجسم من الفضلات، ويقلل دوار الحركة.■

بذور «الكتان» تخفِّض لضغط الدم

اعتبر خبراء في التغذية أن بذور «الكتان» مصدر نباتي مهم لأحماض «أوميجا ٣» التي ثبتت فاعليتها في خفض مستويات الدهون الثلاثية، والكوليسترول، وضغط الدم.

كما تحتوي بذور «الكتان» على مضادات الأكسدة والألياف، وقد أظهرت مضادات الأكسدة الموجودة في بذور «الكتان» نتائج واعدة في مقاومة الأمراض، وبصفة خاصة وقاية السيدات من الإصابة بسرطان الثدي.

ويتميز زيت بذرة «الكتان» بالكثير من الفاعليات، حيث وُجد أن له فاعلية في علاج التهاب القولون، وللانتفاع بهذه الفوائد؛ ينصح المختصون بضرورة تناول بذور «الكتان» التي تدخل في صناعة بعض أنواع المخبوزات.■

زيت زهرة الربيع يمنع تصلب الشرايين

يحتوى زيت زهرة الربيع على كمية من حمض «جاما . لينولينك» تفوق ما تحتويه أية مادة غذائية أخرى. وهذا الحمض الدهني يساعد على منع تصلب الشرايين، ويقي من أمراض القلب، وأعراض ما قبل الحيض، ومرض التصلب المتعدد، وضغط الدم المرتفع؛ كما أنه يخفف الألم والالتهابات، وينشط إفراز الهرمونات الجنسية.■

من كتاب «الداء والدواء» لـ«عبدالباسط محمد السيد»

الأرز يحفظ أداء الجهاز الهضمي

أثبتت دراسة حديثة أن الأرز غني بالألياف التي تساعد الجهاز الهضمي على أداء وظائفه بكفاءة عالية؛ كما أنه يعد مصدراً جيداً للطاقة نتيجة النشا الموجود في الجزء الأبيض للحبوب وهذا النشا ـ سكر بطيء الامتصاص ـ يقوم الجسم بهضمه شيئاً فشيئاً، الأمر الذي يمنح النشاط للجسم لفترة طويلة.

وتشير الدراسة إلى أن كل أنواع الأرز ـ سواء غير منزوعة القشرة أو تلك المنزوعة بنسبة ٥٠٪ أو المجففة ـ غنية بالفيتامينات، وأهم هذه الفيتامينات فيتامين «ب٦» الذي يقوم بدور مهم في تحسين الجهاز المناعي، وفيتامين «ب٥» (حامض البنتوتنيك) الذي يسمح باستهلاك الطاقة الموجودة في الأطعمة التي نتناولها، إضافة إلى فيتامين «ب٣» الذي يساعد على انسجام عملية النمو.

وقد أوصى الأطباء بتناوله في كل مراحل العمر؛ لأنه يزخر بالأملاح المعدنية، وأهم هذه المعادن: «السيلينيوم» الذي يقاوم الشوارد الطليقة، والفوسفور الذي يبني الكتلة العظمية ويجدد الأنسجة، والزنك الذي يساعد على التئام الجروح وعلى التمثيل الغذائي، مؤكدين أن مضادات الأكسدة موجودة أيضاً في هذه الحبوب الصغيرة، وهى تساعد الجسم على مقاومة الأمراض السرطانية والكوليسترول الضار، ولكن هذه المضادات موجودة فقط في الأرز الكامل وفي نخالته.■

وماذا بعد؟!

وإلى متى سيستمر تجويع الشعب الفلسطيني وإذلاله؟ هل أخطأ الفلسطينيون في اختيارهم حكومة حماس؟

وإلى متى سيستمر الصمت العربي إزاء الغرب المتغطرس؟ هل الديمقراطية التي نادت بها أمريكا في دول الشرق أخطأت طريقها في فلسطين؟ أم هي ديمقراطية من نوع خاص وعلى هوى أمريكي «إسرائيلي»؟

الجميع غداً موقوفون بين يدي الله شعوباً وحكومات ﴿وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون (٢٢٧)﴾ (الشعراء).

الحصار القذر المفروض على الشعب الفلسطيني لن يثني عزمه، وسوف يزيده إصراراً على النصر.

ولهم في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة فكتب السيرة حدثتنا عن حصار كفار قريش للمسلمين وما أشبه الليلة بالبارحة.■

م. أحمد عبدالسلام
عضو نادي الأهرام للكتاب

إلى أصحاب الأموال الوفيرة

لقد انبرى الكثير من أصحاب القلوب الرحيمة والأموال الوفيرة إلى مكافأة فريق كرة القدم المصري، لحصوله على كأس أفريقيا، وهذا أمر يحمد لهؤلاء، ولكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه، فكنت أتمنى أن تكون هناك مسارعة من هؤلاء. أصحاب الأموال. إلى ما يلي:

الذهاب إلى مستشفيات الأمراض المزمنة والسرطان ليروا ما يدمي القلوب من شباب ونساء وأطفال يموتون أمام أعينهم؛ لأنهم لا يجدون ثمن الحقنة، وأتمنى أن يتم هذا الأمر في حي واحد يسمى «شبرا» من أحياء القاهرة ليروا الأطفال اليتامى الذين فقدوا أمهات في ريعان الشباب!!

شارك بالتبرع لتوصيل مجلة المجتمع إلى المؤسسات والمراكز الإسلامية
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥، ٢٥٦٠٥٢٦ sales@almujtamaa.com

طلب المجتمع

● المدرسة القاسمية العربية بدولة سريلانكا تتقدم بخالص الشكر لإدارة مجلة «المجتمع» على إرسالهم المجلة إلى مكتبة المدرسة بصورة منتظمة، ويطلبون إعادة إرسالها مرة أخرى بعد أن انقطعت فجأة، حتى يتمكن المدرسون والطلاب وزوار المكتبة من الاستفادة منها.■

مدير المدرسة: عبدالله محمود عالم
177, MANNAR ROAD, PUTTALAM, SRI LANKA
BANKERS SEYLAN BANK, PUTTALAM BRANCH A/ C NO. 462050 / 2265738

● جامعة دار العلوم زكريا ديوبند بالهند من أهم الجامعات الإسلامية العربية والدينية الأهلية، ورغم أنها تأسست منذ حوالي عامين على يد علماء مخلصين، إلا أنها تقدمت تقدماً ملموساً خلال هذه الفترة القليلة وأقبل عليها الطلاب إقبالاً كبيراً.

والجامعة في أمسّ الحاجة إلى مجلة «المجتمع» الغراء، حتى يتمكن طلبة العلم ورواد المكتبة من العلماء والباحثين من الاستفادة منها.

رئيس و مؤسس الجامعة. محمد شفيق خان
ابن حافظ بيان خان
DARUL ULOOM ZAKARIYA
G.T. ROAD. NEAR CIVIL COURT,
DEO BAND, DIST. SAHARANPUR,
U.P. INDIA. PIN 247554

طلب مصاحف

● معهد أبي بن كعب الإسلامي بغانا، تأسس عام ١٩٩٩م، ويقوم بنشر الدعوة الإسلامية في البلاد، وتعليم النساء القرآن الكريم وأمور دينهم بالإضافة إلى اللغة العربية.

وقد أسلم على أيدي رواد المعهد نساء وفتيات كثيرات بفضل الله.

ويناشد المعهد أهل الخير بمد يد العون لهم بالمصاحف والكتب الإسلامية والملابس الشرعية للنساء من «عبايات وأغطية رأس»، حيث إن طالبات المعهد والمنتسبات إليه من الفقيرات.■

مدير المعهد الشيخ معاذ الحسن ميغا
MAHAD UBAI BUN KA'AB ISLAMIC
P.O. BOX KS 13784
ADUM - KUMASI
CHANA - WEST AFRICA
TEL: 00233- 245 854237

كيف نشتغل ببناء أنفسنا؟

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد:١١)، فحتى يغير الله ما بنا من وضع سيئ وأزمات وتخلف وينهض بنا إلى ريادة العالم مرة أخرى، فعلينا إصلاح أنفسنا ثم دعوة غيرنا.. وقد استمعت إلى محاضرة للدكتور صالح بن عبدالله بن حميد إمام وخطيب المسجد الحرام كانت تدور حول هذا المعنى، وقد وضع الشيخ صالح وصفة علاجية «روشتة» لحالنا، وأجاب عن تساؤل: كيف نشتغل ببناء أنفسنا في عدة نقاط، منها:

● الإيمان الخالص الذي يوصل صاحبه إلى التعلق بالله تعالى بحيث تتغلغل في أعماقه الثقة بالله وحسن التوكل عليه.

● العلم وفسره، بألا تتبع ما ليس لك به علم، ولا تقول ما لا تعلم لأنك مسؤول عن ذلك، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ

وكم كنت أتمنى من هؤلاء أن يفكروا في مساعدة أطفال الشوارع الذين يشكلون قنبلة موقوتة قد تهلك فيه المجتمع كله؟ لم لا يفكر هؤلاء الأثرياء في عمل نواد تجمع هؤلاء الأطفال المشردين لنعيد تأهيلهم حتى لا يؤتى المجتمع من قبلهم؟!!

وأتوجه بالسؤال التالي: لماذا لا تفكرون في مشروع لاحتضان الأوائل في مراحل التعليم المختلفة والإنفاق عليهم حتى يكونوا رموزاً في الطب والزراعة والصيدلة وغير ذلك، وأقول لهؤلاء . أصحاب الأموال . يوجد طلاب متفوقون لا يستطيعون إكمال تعليمهم لحاجتهم إلى القليل من المال، وقد يطردون من مدارسهم لعجزهم عن دفع المصروفات!!

ماذا تقولون لربكم عندما يطرد طلاب وطالبات «ماليزيا» و«أندونيسيا» من جامعة الأزهر بعد سنوات من الدراسة. وذلك لعجزهم عن دفع المصروفات، وهذا واقع!!

والمأساة التي يعيشها أبناء مصر لا تتسع لها الأوراق، مأساة فيروس (C) الذي يقضي على خيرة شباب الأمة، وكم خلّف هذا الفيروس من يتامى وأرامل ومآس ليس لها مثيل، وقد يلجأ الكثير من الناس للاستدانة لعلاج طفل عنده، وقد تكون النهاية أن يموت الطفل، ويرمى بالأب في غياهب السجن لعجزه عن سداد الدين، فأين مراكز الأبحاث التي يتبناها رجال الأعمال في الدول العربية؟ أين قلوبهم الرحيمة من هذه المآسي التي لا تحصى ولا تعد... هذا غيض من فيض، والله المستعان، اللهم بلغت، اللهم فاشهد.■

مجدي الشربيني

ذهـول

يصاب المرء بالذهول وهو يرى قوى الكفر تساند المحتل وتشاركه أفراحه واحتفالاته، شكراً له وامتناناً على أن صمد ستين عاماً يأكل لحوم المسلمين ويشرب دماءهم، ويشرد أطفالهم، ويستبيح حرماتهم، ثم لا نجد من العرب والمسلمين موقفاً رادعاً ولا حتى صوتاً مستنكراً.

والأدهى والأمر أن نرى من يخرج من بركة الدماء ليتشبث مرة أخرى بقاتله وقاتل أهله، يطلب منه الصفح ويسأله العفو، طمعاً في مستقبل أفضل!!

ويعيد التاريخ نفسه ويعود القاتل ليرقص على أنهار الدماء، ويخرج من رحم الهزيمة من يرجو ويأمل في مستقبل أفضل!!■

إبراهيم عبدالله آل طالب. الرياض

علمٌ إنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴿٣٦﴾» (الإسراء).

وقال تعالى محذراً من الوشاة والنمامين والأفاكين وناشري الشائعات: «إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾» (النور)، وذلك لما يترتب عليه من المفاسد والاضطرابات والتخوف والريب والشك.

● العمل بمفهومه العام الشامل الذي هو في الإسلام عبادة تعمر القلب وتزكي النفس، وكل يعمل حسب ما وهبه الله من قدرات ومهارات وميول نافعة، فهذا يطلب العلم، وهذا يعلّم، وهذا يصوم النوافل، والآخر يصل الرحم، ويبر والديه، وآخر يجول بين الأرامل واليتامى ويجمع لهم المال ويوزعه عليهم، وآخرون يجتهدون في الدعوة إلى الله تعالى وهداية الآخرين، وهكذا فإن كل عمل صالح عبادة تدخل صاحبها من أبواب الجنة التي هي بعدد أبواب الخير والأعمال الصالحة.

● القوة وفسرها بالكفاءة والسعي إلى تحصيلها، فإن بنات شعيب قلن لوالدهن: «إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ ﴿٢٦﴾» (القصص)، وعفريت سليمان قال له: «وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾» (النمل)، والنبي ﷺ قال: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله» (الحديث)، وهذه القوة لها أسباب ووسائل وعلامات، لذا قال النبي ﷺ دالاً على ذلك: «احرص على ما ينفعك»، هذا سبب رئيس: «واستعن بالله»، هذا من أهم أسباب النجاح وعدم الخذلان، «ولا تعجز» بالتواكل، والاستبعاد للنجاح وعدم استكمال متطلبات الفوز بالمطلوب، والتباطؤ وعدم الأخذ بالمبادرة.

● سلامة الصدر بمعنى الكلمة، وأن تصبح وتمسي وليس في قلبك غل على أحد، أو حسد لأحد، وأن ذلك سهل على من يسره الله له، ودرب نفسه عليه.

● التعامل مع الآخرين بالمبادرة إلى الإحسان إليهم وابتدائهم قولاً وعملاً أو إن عجزت عن هذه المنزلة العالية أن ترد بالمقابل بالحسنى فتكافئ من أحسن إليك وترد له الجميل.

● الاشتغال بإصلاح النفس وعيوبها فيه شغل عن عيوب الآخرين ومطالبتهم بما لا نطالب به أنفسنا، وذكر فضيلة الشيخ أن ذلك مقتضى حديث النبي ﷺ: «طوبى لعبد شغلته عيوبه عن عيوب الناس»، وأن «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه».■

د. محمد الداد الأمسمي
. المدينة المنورة. السعودية

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

فضل الدعاء:

١ . أكرم شيء على الله سبحانه الدعاء، قال النبي ﷺ: «ليس شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء»، سبب هذه الكرامة؛ لأن فيه اعترافاً بقدرة الله وعظمته وقيوميته أي إقراراً بأن الرب رب والعبد عبد.

٢ . قال رسول الله ﷺ: «لا يرد القدر إلا الدعاء».

٣ . أن تطلب ما تشاء واعلم من أعطى منشور الدعاء أعطي الإجابة: فإن الله لو لم يرد إجابته لما ألهمه الدعاء كما قيل:

لو لم ترد نيل ما أرجو وأطلبه
من فيض جودك ما عودتني الطلبا

٤ . أفضل العبادات قال رسول الله ﷺ: «أفضل العبادة الدعاء».

٥ . قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦)﴾ (البقرة).■

أدعية قرآنية

● ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٨٦)﴾ (البقرة).

● ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ (٨)﴾ (آل عمران).

● ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٥٣)﴾ (آل عمران).

● ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (١٤٧)﴾ (آل عمران).

● ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ (٤١)﴾ (إبراهيم).

● ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٤)﴾ (الفرقان).■

عاهد أمه على عدم الكذب

روي أن غلاماً خرج من «مكة المكرمة» إلى بغداد طالباً للعلم، وعمرهُ لا يزيد على اثنتي عشرة سنة، وقبل أن يُفارق «مكة المكرمة» قال لأمه: يا أماه أوصيني. فقالت: له أمه: يا بني، عاهدني على ألا تكذب. وكان مع الغلام أربعمائة درهم، ينفق منها في غربته فركب دابته متوجهاً إلى بغداد.

وفي الطريق خَرجَ عليه لصوص فاستوقفوه، وقالوا له: أمعك مال يا غلام؟ فقال لهم: نعم، معي أربعمائة درهم، فهزؤوا منه، وقالوا له: انصرف فوراً، أتهزأ بنا يا غلام؟ أمثلك يكون معه أربعمائة درهم؟! فانصرف، وبينما هو في الطريق؛ إذ خرج عليه رئيس عصابة اللصوص نفسهُ واستوقفهُ وقال له: أمعك مالٌ يا غلام؟

فقال له الغلام: نعم أربعمائة درهم. فأخذها قاطع الطريق، وبعد ذلك سأل الغلام: لماذا صدقتني عندما سألتك، ولم تكذب عليّ وأنت تعلم أن المال إلى ضياع؟ فقال لهُ الغلام: صدقتك؛ لأنني عاهدت أمي على ألا أكذب على أحد.

وإذا بقاطع الطريق يخشع قلبه لله رب العالمين، ويقول للغلام: عجبت لك يا غلام تخاف أن تخون عهد أمك، وأنا لا أخاف من عهد الله عز وجل! يا غلام، خذ مالك وانصرف آمناً، وأنا أعاهد الله على التوبة تبت إليه على يديك توبةً لا أعصيه بعدها أبداً.

وفي المساء جاء رفقاؤه من السارقين، وكلٌّ منهم يحمل ما سرقه ليسلموه إياه، فوجدوه يبكي بكاء الندم، فقال لهم: إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها؛ فقالوا له: يا سيدنا، إذا كنت قد تبت وأنت زعيمنا، فنحن أولى بالتوبة منك وتابوا جميعاً.■

مظلة تعمل بالبلوتوث

استطاع عدد من العلماء تصميم مظلة يمكن أن تفتح وتغلق بواسطة البلوتوث، وتتألف هذه المظلة من مقبض (يحتوي على شاشة تعمل باللمس، ومكبر صوت ووظيفة أوتوماتيكية لفتح القبة، وإغلاقها) إضافة إلى القسم التقليدي لأي مظلة، أي العمود والقبة. وبها أيضاً تقنية «بلوتوث» اللاسلكية كي يستطيع صاحبها استعمال هاتفه المحمول (إدارة جميع وظائفه) دون أن تلمس يده الهاتف، فكل شيء يتم عبر الأوامر الصوتية. بالطبع، ينبغي الربط بين نظام المظلة والهاتف المحمول عن طريق هذه التقنية. وعلاوة على ذلك، نجد داخل هذه المظلة جهاز راديو صغير الحجم يمكن أن نستمع إليه تحت المطر.■

من أعلام المسلمين: ياقوت الحموي

هو شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت ابن عبدالله الحموي الرومي البغدادي (٥٧٤ ـ ٦٢٦هـ/ ١١٧٨ـ١٢٢٩م) رحّالة جغرافي أديب شاعر لغوي، وهو عربي الأصل من مدينة «حماة»، وقد أسر الروم والده في غارة لهم على مدينة «حماة»، ولم يستطع الحمدانيون فداءه مثل غيره من العرب؛ فبقي أسيراً بها وتزوج من فتاة رومية فقيرة أنجبت «ياقوتاً»، وانتقل إلى بغداد وهو طفل، وكان واليه التاجر عسكر بن أبي نصر البغدادي، وعامله «عسكر» معاملة الابن، وقد حفظ القرآن الكريم في مسجد متواضع، هو المسجد الزيدي بـ«حارة ابن دينار» على يد مقرئ جيد وتعلم القراءة والكتابة والحساب، وقرأ «ياقوت» الصرف والنحو وسائر قواعد اللغة، واستخدمه مولاه في الأسفار التجارية، ثم أعتقه؛ عندئذ راح ياقوت يكد ويكسب العيش عن طريق نسخ الكتب، وقد استفاد من هذا العمل، فطالع العديد من الكتب واتسع أفقه العلمي.

وبعد مدة عاد «ياقوت» إلى مولاه الذي وكل إليه عمله وعطف عليه، وطلب منه السهر على أسفاره للتجارة. فأفاد ياقوت من رحلاته المتعددة فجمع المعلومات الجغرافية الفريدة؛ ثم سافر إلى «حلب»، مستغلاً تنقله لجمع المعلومات، ومن «حلب» انتقل إلى «خوارزم» فاستقر فيها إلى أن أغار «جنكيزخان» المغولي عليها عام ٦١٦هـ. ففرّ ياقوت معدماً إلى الموصل، مخلّفاً وراءه كل ما يملك، ثم سار إلى «حلب» وأقام في ظاهرها، إلى أن توفي في سنة ٦٢٦هـ.

أهم مؤلفاته كتابه المعروف: (معجم البلدان) الذي ترجم وطبع عدة مرات. ويعالج المؤلف في كتابه هذا مواضيع رئيسة منها:

- ذكر صورة الأرض، وما قاله المتقدمون في هيئتها، والمتأخرون في صورتها.
- معنى الإقليم وكيفيته.
- البريد، الفرسخ، الميل، الكورة، وهي ألفاظ يكثر تكرارها.
- أخبار البلدان التي يختص ذكرها بموضع دون موضع.■

باحث آثار: نجمة داود زخرفة إسلامية سرقها اليهود

أكد مدير «منطقة آثار دهب» المصرية عبد الرحيم ريحان أن الاكتشافات الأثرية الحديثة التي تمت بـ«سيناء» بعد تحريرها أكدت أن النجمة السداسية التي اتخذها اليهود شعاراً لهم وأطلقوا عليها «نجمة داود» لا علاقة لها بهم، بل هي زخرفة إسلامية وجدت على العمائر الإسلامية ومنها قلعة «الجندي» بـ«رأس سدر» بسيناء التي تبعد ٢٣٠ كيلو متراً عن القاهرة وأنشأها القائد صلاح الدين الأيوبي على طريقه الحربي لتحرير القدس بسيناء خلال الفترة من عام ١١٨٣ إلى ١١٨٧م ووضع هذه النجمة الإسلامية على مدخل القلعة.

كما أوضح ريحان، بحسب جريدة «الوطن» السعودية، أن النجمة السداسية وجدت أيضاً على طبق من الخزف ذي البريق المعدني الفاطمي (العصر الفاطمي ٣٥٨- ٥٦٧ هـ، ٩٦٩- ١١٧١م) الذي كشفت عنه بعثة آثار منطقة جنوب سيناء للآثار الإسلامية والقبطية عام ١٩٩٧م بمنطقة طور سيناء على بعد ٤٢٠ كم من القاهرة. أما نقش الشمعدان ذو السبعة أفرع والذي اتخذه اليهود شعاراً لهم فليس له أي أساس تاريخي خاص باليهود فهو شمعدان روماني من أيام «تيتوس» ٧٠م.■

«أنزلوا الناس منازلهم»

يروى أن أعرابياً جاء أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه، فقال: إن لي إليك حاجة رفعتها إلى الله قبل أن أرفعها إليك، فإن قضيتها لي حمدت الله تعالى وشكرتك، وإن لم تقضها حمدت الله تعالى وعذرتك.

فقال له علي ﷺ: خط حاجتك في الأرض؛ فإني أرى الضر عليك، فكتب الأعرابي على الأرض «إني فقير»، فقال الإمام ﷺ: يا قنبر، ادفع إليه حلتي الفلانية، فلما أخذها العرابي مثل بين يديه، وقال:

كسوتني حلة تبلى محاسنها
فسوف أكسوك من حسن الثنا حللا
إن الثناء ليحيي ذكر صاحبه
كالغيث يحيي نداء السهل والجبلا
لا تزهد الدهر في عرف بدأت به
فكل عبد سيجزى بالذي فعلا

فقال علي ﷺ: يا قنبر أعطه خمسين ديناراً، أما الحلة فلمسألتك، وأما الدنانير فلأدبك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنزلوا الناس منازلهم».■

صلاح جاد سلام. القاهرة

الأخيرة

بقلم:
أ.د.عبد المنعم الطائي(*)

لماذا نار جهنم؟!

بعض السذّج والطيبين (جداً) من أبناء جلدتنا يقولون بخجل، وكأنهم يعتذرون: لو أن الله. سبحانه. لم يعرض كثيراً لعذاب جهنم في القرآن الكريم، فيظهر. جلّ في علاه. بمظهر الجبروت والبطش ويخيف بني آدم! وينقلون. معتذرين أيضاً. ما يقوله بعض المستشرقين في ديار الغرب من «أن رسالة الإسلام قوامها نار جهنم» (ويمكن الرجوع مثلاً إلى مقولة (بوزورث) في كتاب (تراث الإسلام) (سلسلة عالم المعرفة ١/ ١٩٠).

فأين نذهب. إذن. بالمساحات الموازية تماماً والمخصصة في كتاب الله للجنة، ولما سيثاب به المؤمنون من نعيم ما خطر على قلب بشر؟

وأين نذهب بالمنطوق الإلهي الصادر عن علم الله المطلق، والذي يتجاوز دائماً الرؤية الأحادية، ويدير المنظور على الجانب الآخر، لكي يعطي لكل حالة حقها من التوصيف المتكامل الدقيق؟

وأين نذهب بعلم الله سبحانه بطبيعة الإنسان المزدوجة، وباستعداده للخير والشر، وباستجابته لكليهما على امتداد حياته، منذ لحظة الوعي الأولى وحتى لحظة الفراق: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٤) ﴾ (الملك).

وأين نذهب بالحقيقة النفسية المترتبة على طبيعة الإنسان من أنه لابدّ من التعامل معها بمعياري الثواب والعقاب معاً، وإلاّ جنحت عن سويتها وفقدت توازنها، وتمرّست على الاعوجاج؟

وأين نذهب بمبادئ التربية التي تأخذ الإنسان منذ طفولته باللين والشدة معاً من أجل أن تقيمه على الطريق؟

وأين نذهب بالمبدأ المتفق عليه، والذي يقول: (الوقاية خير من العلاج)، بحيث يصبح الإغراء بالثواب في أقصى درجاته، والتلويح بالعقاب في أشد حالاته، ضرورة من ضرورات هذا المبدأ؟

وأين نذهب برحمة الله التي وسعت كل شيء، والتي ستكون الحكم الفصل يوم الحساب، والتي بلغ من التأكيد عليها أن وردت في كتاب الله بتصريفاتها المختلفة ٣٣٣ مرة؟!

وأين نذهب بالشفاعة التي ستمارس دورها هي الأخرى في المحكمة الكبرى وتأخذ بيد ألوف الخطائين؟

وأين نذهب بمغزى الوجود البشري في العالم ووظيفته الأساسية، حيث أريد للإنسان منذ البداية أن يتلقى كلمات الله.. أي منهجه.. وأن يبني حياته وفق مفرداتها ومطالبها، وأنه برفضه ذلك سيستحق العقاب الذي يوازي خطيئته، وهو العقاب الذي لا يقتصر على الآخرة وإنما يبدأ عمله في الدنيا: ﴿ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى (١٢٦) ﴾(طه).... ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٣٧) قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٣٩) ﴾ (البقرة).

ثم، وهنا بيت القصيد.. أين نذهب بكل أولئك الذي كذبوا على الحقيقة الكونية الكبرى القائمة على شهادة (لا إله إلا الله)، سواء بإنكارهم وجود الله سبحانه، أو بالإشراك به، فمارسوا ما سماه القرآن (الظلم العظيم) لأنه في حقيقته أبشع أنواع الظلم على الإطلاق، رغم أن الله سبحانه قد ركز الإيمان في ظهور بني آدم يوم خلقهم: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (١٧٢) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ (١٧٣) ﴾ (الأعراف).

كما أنه سبحانه أودع الشاهد على وجوده ووحدانيته في فطرة الكون ونواميسه، فضلاً عن فطرة الإنسان وخلقه المعجز: ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٥٣) ﴾ (فصلت).

هذا إلى أنه سبحانه أنعم على البشرية بالنبوّات التي كانت تأخذ بأيديها بين مرحلة وأخرى إلى الصراط، بكل ما ينطوي عليه من مقتضيات الإيمان والتوحيد، ودعاهم إلى الالتزام بالتعاليم، وعدم الاستجابة لإغواء الشيطان؛ لأنه سيقودهم إلى الضلال: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٦٠) وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٦١) وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ (٦٢) ﴾ (يس).

ثم، وهذا بيت قصيد آخر لا يقل أهمية.. أين نذهب بالمجرمين، والقتلة، والسفلة، والطواغيت الذين ابتزوا الناس، وآذوهم، وسرقوا أموالهم، وحصدوا رؤوسهم، وهتكوا أعراضهم، وافترسوا أمنهم وسعادتهم، وساموهم سوء العذاب؟ أولئك الذين قد لا تطالهم يد العدالة النسبية القاصرة، العاجزة، في الدنيا، فيفلتون من العقاب؟

أليس من الحكمة أن نحذّرهم. أولاً. في الحياة الدنيا من أجل أن نضيق الخناق على الفساد والطغيان إلى أقل مدى ممكن.. ثم أن نتوعدهم. بعد ذلك. بأشد أنواع العقاب فيما يكافئ جرمهم الذي اقترفوه فأفسدوا الحياة الدنيا وجعلوها حالة قاسية لا تستحق أن تعاش؟

مساكين أولئك السذّج الطيبون جداً الذين لا ينظرون إلى أبعد من مواطن أقدامهم، والذين يصدقون بسهولة بالغة كل ما يقال!■

(*) كاتب ومفكر إسلامي عراقي